

رواية
حنين ...
د . ايثار محفوظ
تصميم : مها محسن
حكاوي الكتب
www.hakawelkotob.com
www.hakawelkotob.com

حنين

د. إيثار محفوظ

حكاوي الكتب للنشر الالكتروني
www.hakawelkotob.com

تصميم داخلي
فاطمة الزهراء



اهداء

إلى والدي ووالدتي

أجمل الزهور التي أنبتت ببستان حياتي

شمساً أشرقت ووهبتني دفئاً ملأ قلبي

فصارت كلماتي تنبض بالحب

لكما ... أهدى

حنين ....



الفصل الاول (1)

- (حنين) ...

- تعالى هنا ... يا بنت ... الرمل ها يدخل في عنيكي ... حاسبي شويه ...

نظرت الطفلة ذات السنوات الأربع لوالدتها في براءة و هي تقول في رجاء...

- ماما .... انا عايزة العب في الرمل ...

نهرتها الام بشدة و هي تقول ...



- اسمعي الكلام والا ها حرمك خالص من البحر

اقترب الوالد في خطوات بطيئة من ابنته وطالعها في حب ثم جثا على ركبتيه وهو يقول ...

-(حنين) ... اسمعي كلام مامي ... خايفة عليكي

تركت ما بيديها ثم ما لبثت أن تعلقت برقبته و هي تقول ...



- (ماجد) ... قولها تبطل تزعقلي ...

نظرت لها الام في غضب و هي تقول:

- بنت ... اسمه ... بابي ... عيب

أشار (ماجد) لزوجته بالصمت ثم تابع نظراته الحانية لابنته وهو يقول:

- انتي عنيدة ليه ...

أمسكت بذقنه و هي تبتسم ...

- طالعة لبابي



فما كان منه إلا أن احتضنها بقوة وهو يقول

هامساً:

- ربنا يخليكي ليا

ثم أردف ...

- روحي كملي لعبك ... بس خلى بالك

علشان الرمل و عنيكي

أومأت في إيجاب و هي تطبع قبله على خده ...

- ماشي يا (ماجد)

تابعها بنظراته وقد نقلته الأحداث بعيداً ...

بعيداً ... لسنوات ... منذ أكثر من عشرين

عام ... الاسم والبحر وكل الاحداث تأسره

أسراً لان يتذكر أول من خفق قلبه لها ...

أخذت قلبه من بين أضلعه أسيراً لها وغادرته

ولم تبقيه إلا جسداً دون قلب أي عذاب عاش

فيه لسنوات طويلة عاش فيها أسير الذكرى

لا هي تطلق سراحه فيحيا كما يحيا البشر

ولا كالذي يقضى عليه الموت فيستريح من

أوجاعه رجع مرة أخرى إلى كرسيه وجلس

ساهماً وهو يطالع الامواج المتلاطمة ...

صوت البحر يهمس في أذنيه باسمها ...

يذكره بصوتها الذي لم يسمعه لسنوات

طوال كم تمنى لو كانت زائرة له بإحدى

الاحلام وتخطفه بعيداً ليغادرا دنيا البشر

ويحيا في مكان لن يفترقا فيه يوماً، لم

يكن يظن يوماً ... بأنه سيتيه في مدن العشق

... ولا يلتقيها ...

ظل طوال سنوات يدعو الله ساجداً ... بأنه يجمعه بها يوماً ... بقدر ما أراد القرب منها ... بقدر ما أرادت البعد عنه.

ترانيم الحب لها ... لا تنتهي في قلبه، وما زاده الرحيل ... الا عشقاً لها فأي قلب ... كف عن الأنين فبعض الرحيل ... موت وليس بعد الموت وجع أو أنين.

نشأ (ماجد) في أسرة مكونة من خمسة أفراد لأبوين من الطبقة فوق المتوسطة ... كان



والده يعمل مهندسا للبترول ... بينما تعمل والدته موظفة بوزارة الكهرباء ... كان هو الابن الأكبر يتبعه (فارس)، و (فريدة) رغم استقرار الوضع المادي للأسرة إلا أن الأب والأم كانا دائماً على خلاف ...

ورغم محاولات الام المستمرة والمستميتة لاحتواء أبنائها لا أن (ماجد) كان يعلم ذلك جيداً ويستشعره هو وإخوته ... زادهم الأمر قرباً ... فكانت (سناء) بمثابة الحضن الدافئ لهم ...

أما (صلاح) ...فلا يرى للأمر أهمية بقدر ما

يرى أن اكتساب الأموال والعمل على تكوين

ثروة لهم هي الأساس، فكان همه وشغله

الشاغل ... إقامة مشروعات صغيرة وبيع وشراء

الشقق السكنية وتباعاً أصبحت بعض قطع

الأراضي ...

مع تطور نشاط التجارة وزيادة حجم الاستثمار

كان أباً محباً لأبنائه ... ولكنه لم ير الحب

إلا في هذه الصورة أما (سناء) فكانت سنداً

لزوجها عملت معه على توسيع المشروعات ...

لم تظهر جهداً ولا وقتاً الي جانب الاهتمام

بالأبناء في خضم هذه الحياة نشأ (ماجد) ...

وحيداً ...

بدأ على أعتاب سن المراهقة وهو لا يجد من

والده إلا تعنيفاً وتوبيخاً مستمراً ...

في إحدى الأيام طلب منه الذهاب إلى إحدى

الشقق المستأجرة ليطالع خلل الكهرباء

فرفض (ماجد) فما كان من (صلاح) إلا أن

قال له ...



- انت ايه ...ما بتتعلمش ابداً ... علمتك كذا مرة وفهمتك ازاي تشوف الكهرباء عندك ١٣ سنة يعنى بقيت راجل.

- طأطأ (ماجد) رأسه وهو يقول في خفوت ...

- يا بابا ...انا خايف ... كمان الدنيا هناك ضلمة و هابقى لوحدي

ضحك (صلاح) باستهزاء قائلاً:

- مش عيب لما تبقى راجل وتقول خايف ... لا فعلاً ... انا خلفت



ولم يكتفي ... اتبع الأمر بوابل من الاهانات

انتهي إلى سمع (سناء) الأمر فتدخلت قائلة

مهدئة من روع (ماجد):

- ادخل يا حبيبي أوضتك دلوقتي ... ادخل.

نظر لها (صلاح) في غيظ ...

- هو ده اللي انتي شاطرة بس إنك تعمليه ...

انا عاوز اعمل منه راجل ... نظرت له (سناء)

في حزن ممزوج بغضب ولكنها كتمت ما



بداخلها ... لتدخل غرفتها وتلقى بنفسها على

سريرها لتبكي ...

أطلقت العنان لدموعها ...اخيراً، ثقل كبير

يربت على صدرها فتستشعر معه ضيق النفس

وكآبة الحياة.

احتملته و احتملت أسلوبه المحبط لسنوات و

لكنها لم تعد قادرة ... تخفي دائماً مشاعرها

حتى لا ينفضح أمرها أمام أبنائها ، أخذت

العهد على نفسها أن تحيا معه هكذا فقط ...

لأجل أبنائها ليس إلا.

على الجانب الآخر لم يكن من (صلاح) الا ان

دخل غرفته و صك بابها خلفه في عنف

وتناهي ذلك إلى مسامع (ماجد) الذى جلس

على طرف سريره يطالع الأرض هو يفكر ...

الى متى ... الى متى ... ستظل الحياة تسير

بنفس الرتابة والملل ... ينتابه الخوف كلما

نظر في عيني والده يريد منه احتواء ...لا

صراخاً وتأنيباً.

جلست (حنين) ترسم إحدى رسوماتها فهي

تتقن الرسوم و تحبها زارتها والدتها مراراً و

تكراراً و لكن انشغال (حنين) بالرسومات ...

أفقدها حاسة السمع اقتربت والدتها في هدوء

ثم وقفت على مقربة منها وهي تقول ... يعنى

للدرجة دي حضرتك مش سمعاني رفعت

(حنين) عينيها إلي والدتها و هي تقول باسمه

...

- ماما ... حبيبتي ... شوفتي رسمة البغبغان

... انا قلدت تابلوه الايتامين اللي حضرتك

عملاه.

طالعته (ليلى) في اهتمام وقد رفعت

حاجبيها:

- الله يا (حنين) ده انتي رسمتيه بالضبط ثم

اقتربت منها لتطلع قبلة حانية على وجنتها

وتقول: - انتي بنوتة زي القمر

تناهي إلى مسامعهما صوت (حازم) وهو يقول:



- طبعاً عمالين تحبوا في بعض كالعادة ...

طيب وانا نصيبي فين؟

افلتت (حنين) والدتها ثم اقتربت من والدها

لتقول له:

- انت حبيبي يا بابا ...

كانت أسرة مثالية مكونة من (حنين)

و(تامر) حيث كانت (حنين) هي الكبرى

وتبلغ ١٢ عاماً أما (تامر) فكان في عامه

العاشر ...(حازم) كان يعمل مدرساً للغة

العربية بينما كانت تعمل (ليلى) مدرسة للغة الإنجليزية فقد كانا زملاء العمل بإحدى المدارس التجريبية بالقاهرة.

و بالرغم من كون (حازم) و (صلاح) أخان شقيقان إلا أنهما كانا يختلفان كلياً و جزئياً، فقد كان (حازم) يقدر المرأة و يحترمها و يرى أن الحب هو الوقود الحيوي لأي حياة أما (صلاح) فقد كان عمليا بالأساس يحب زوجته و ابنائه ولكن لا وقت للتعبير فلتبقى المشاعر حبيسة القلوب كان (حازم)

يسكن بإحدى احياء المعادي ...

كان تفصل بينه وبين (صلاح) الكثير من

المسافات حيث كان يقطن (صلاح)

بمحافظة دمياط ... حاول (حازم) دائما

الحفاظ على صلة الرحم وأن يبقى على

علاقة الإخوة بينه وبين أخيه فكان يقوم

بزيارته من حين لآخر ولكن ظلت اللقاءات

محدودة جداً بين الاسرتين ...

ورغم ذلك كانت أواصل المحبة ممتدة بين

الأبناء وبين (ليلى) و(سناء) ... إلا أن اللقاء لا

يخلو دائماً من شجار يشب بين (حنين) و

(ماجد) ... فكانا في خلاف دائم، يوماً ما

وبينما هما يلعبان ... إذا به يصر على إعادة

اللعبة لخسارته ...

فما كان من (حنين) إلا أن قالت في تحد:

- لا ... مش ها نعيد اللعبة على فكرة ...

نظر لها في صمت ... فرغم سنواته الثلاث

عشر إلا أن صمته كان أكثر من حديثه

وكان غامضاً فما بداخله صعب بأن يستشعره



أحداً أو يتفهم ما يعتمل بداخله ... رد في

حزم:

- ها نعيد اللعبة ولو مش عجبك ... ها نلعب

من غيرك

لم يكن سهلاً عليها ابداً أن ينهرها هكذا ...

فجرت ... وجرت بعيداً ... كل ما ترجوه ألا

يرى دموعها ...

فألقت بنفسها في أحضان والدتها لتقطع

حديثها المسترسل مع (سناء) لتقول:



- (حنين) ... فيه ايه؟ مالك؟

أجهشت في البكاء و هي تشهق و تقول ...

- (ماجد) ... زعقلي يا ماما

أخذتها (سناء) من بين أحضان والدتها لتقول:

- حقك عليك ...تعالي ها اجيبلك حقك

واخذتها من يدها واتجهت إلى (ماجد)

لتواجهه وتقول له:



- (ماجد) ...مزعل بنت عمك ليه ... عيب كده

ظل صامتاً وهو يتبادل النظرات بينهما ...

- ماما ...انا ما بلعبش مع عيال ...

لم تستطع أن تتحمل إهانته للمرة الثانية فانطلقت من فروها لتغلق الباب عليها بإحدى الغرف ... و تبكي في حرارة، لا تستطيع ابداً أن تتحمل أسلوبه ونهجه في الحوار ... ليته لو تحدث معها بلين و لطف ...

تمنت الا تنتهي الالعاب دائماً بخصام بينهما

... أحبته (حنين) منذ أن كانت تناهز

السادسة.

- نعم ... سن صغيرة وصغيرة جداً ولكنها

أحبته وتأكدت من شعورها تجاهه عندما

أصبحت على اعتاب مراهقتها ... ولكن كيف

تحبه وهو الذي يعاملها بحماقة وسوء تصرف

ولماذا تحبه لم تكن تدرفي اعوامها الاولى

بأي فلسفة تجيب ولكن براءة قلبها كانت

كافية لأن تتعرف على تعلقها ب(ماجد) ولم

تكن لتعلم اننا إذا ما قدر لنا الحب ما كنا

لنسأل عن الاسباب.



الفصل الاول (2)

جلس (ماجد) وحيدا على شاطئ البحر ...

استخلص نفسه من زوجته وابنته ليختلي

بنفسه وبمحبوبته ... حتى وإن كانت غائبة

عنه ... فتح كتاباً بين يديه ليقرأ هامساً

يا من هواه اعزه واذلني

كيف السبيل إلي وصالك دلني

انت الذى حلفتني و حلفت لي

و حلفت انك لا تخون فخنتني

قرأها و ألجم لسانه من بعدها ... ظل صامتاً

يتابع بعينيه الكلمات في صمت يمررها

تمريراً ... وجع يملأ قلبه و نفسه أرادها كما

لم يرد شيئا آخر في دنياه ، أحبها كما لم

يحب ذاته ولكنها اختارت أن تظل شبحاً

هائماً بحياته يزوره يومياً لا ليطمئن عليه أو

ليسعده، إنما ليزداد إيلاما ووجعا ...

تنهد في عمق ... ثم أرخى رأسه على

الكرسي و ظل يطالع السماء ليستدعي

ذكرياته معها ... فما بقى له منها إلا ذكرى.

مرت السنوات و(ماجد) لا يلتقي (حنين) إلا

على فترات طويلة ... ولم يكن يرى فيها

ابنة العم المحببة له ... بل يراها تلك

السخيفة المتسلطة، لذلك ينهي أي حوار

بإيذاء لها ...

في إحدى الزيارات القليلة وبينما جميع الاطفال جلوس يشاهدون إحدى الافلام الكرتونية ويتناولون السندويتشات، وهو منهمكاً في متابعة التلفاز ... وهي منهمكة بمتابعته ...

كيف لها و هي الصغيرة أن تعرف للحب معنى و أن يجد طريقه إلي قلبها تحركت من جواره في خفة و هدوء لتدخل إحدى الغرف التي يجلس فيها والدها ليطالع إحدى الجرائد لتقف أمامه وتقول في خفوت :

- بابا ... ممكن اتكلم معاك يا بابا؟

فوضع ما بيده ثم طالعها في اهتمام ... لم

يكن والدها بالنسبة لها أبا كسائر الآباء ...

رأت فيه رجلاً ... شهماً محباً لزوجته و لأبنائه

... صادقها و كان لها الأب و الام و الحبيب و

الصديق ... حتى و هي على اعتاب مراهقتها

... لم تكن تخشاه كسائر الفتيات ... بل

أحبته فاستقر لديها احساس بالأمان و

السكينة لينتهي لديها بأن تضع كل

اسرارها و مشاعرها في جعبته هو ... اقترب



منها ثم امسكها من يديها ليجلسها بجواره

وهو يستشعر بأن شيئا ما يعتمل بداخلها ...

- حبيبتي ...مالك

ترددت وهي ترفع عينيها إليه تارة و تخفضهما

تارة أخرى و لكنه حسم الأمر بأن قال:

- لو عايزة تتكلمي دلوقتي ... اتكلمي ...

مش عايزة يبقى بعدين

هزت رأسها على استحياء فما لديها يستصعب

على أي فتاة أن تبوح به لوالدها ... فهمست

وهي تقول بابا ...

- انا عمري ما خبيت على حضرتك حاجة ...

أي حاجة بحسها ببقي عايزة اقولك عليها.

ربت على كتفها مطمئنا لها لشعوره بأن قلقاً

ما يتملكها ...

- قولي اللي جواكي يا حبيبتي...من غير

تفكير ...



طيب بصي واتبع حديثه ضاحكاً ...مش انا

دلوقتي بابا؟ اعتبري أن كارت بابا شلناه

وحطيناه بعيد و دلوقتي اخدت كارت

الصداقة و احنا اتنين اصحاب بنتكلم مع

بعض ... شجعها حديثه فأومأت برأسها ...

- هو انا ممكن اسالك يعنى ايه حب؟!!!

حاول (حازم) الا يظهر صدمته لها ...باغته

السؤال ولكنه استبدل كل ما يعتمل

بداخله ليقول لها:



- الحب ... ده أسمى شعور ممكن نحس بيه يا

(حنين)، بصي مبدئياً الحب مش زي

المسلسلات والافلام ... الحب هو أسمى عاطفة

... والمفروض انها ترتقي بمشاعرنا ... خلى

قلبك يا بنتي للي يصونه ...

ثم اتبع قائلا في هدوء ...

- انتي في مشاعر ناحية حد معين؟

خفضت بصرها حياءً و هي تومئ برأسها إيجابا

...



- ايوه يا بابا ... (ماجد).

صمت برهة وهو يفكر في الرد المناسب ....

- طيب أدى لنفسك فرصة تفكري كويس وتشوفي ناس تانية ... انتي لسه صغيرة مش معنى كده أن (ماجد) سيئ ... لا ... بس المشاعر اللي انتي حاسة بيها مش عاوزها تسيطر عليكي ... فهماني يا (حنين)؟

نظرت له في حب ثم ارتمت في أحضانه وهي تقول:



- انا بحبك اوى

فأردف قائلاً؛

- بالنسبة لماما ... تحبي اتكلم معاها ولا تتكلمي انتي؟

- نظرت له في هدوء ...

- لا انا ها أكلمها يا بابا ... بس لما نروح بيتنا ...

حاولت (حنين) فيما بقي من ساعات اليوم أن تتواصل مع (ماجد) من خلال العاب الذكاء



كالشطرنج ولكنه لم يعرها اهتماماً ابداً،

كان منشغلا مع (فارس) و(تامر) ايقنت

بداخلها أن شعورا ما تملكها ولكن (ماجد)

ابداً لن يكون لها.

رجعت (حنين) بصحبة والديها بعد زيارة

قصيرة لتستقر في إحدى الأيام بجوار والدتها

تحدثها قائلة:

- ماما ... انتي بتعملي ايه ...؟



اجابتها والدتها دون أن ترفع عينيها عن

التريكو التي تعمل به ...

- كوفية ليكي يا حبيبتي

صمتت ثم قالت في تردد ...

- ماما ... انتي اتجوزتي بابا ليه؟

تركت (ليلى) ما بيديها لتطالع ابنتها في

هدوء ... كانت نظرات (ليلى) تتوغلها

وتخترقها ، فهمت بأن أمراً ما لمس شغاف قلب

ابنتها الصغيرة كانت تنتظر هذه اللحظات

فها هي (حنين) تقف على اعتاب الأنوثة

قطعت أفكارها بأن أجابت ....

- انا ما كنتش اعرف بابا بس لما خطبني

واتجوزني ... حبيته جداً ... احنا بنحب لما

اللي قدامنا بيقدرنا يا (حنين) ثم اقتربت

منها و هي تقول لها ...

- ايه رأيك تيجي في حضني كده ونتكلم

مع بعض؟ فرحت (حنين) و ألقت بنفسها في

أحضانها استرسلت الام و هي تقول:



- هو انا بنوتي فيه حد شاغل تفكيرها؟

ارتبكت (حنين) فتابعت الام في هدوء وهي تمسح على ظهرها بيديها

- احنا اصحاب ... صح؟

اجابتها (حنين) ... ايوه يا ماما ...

ثم اعتدلت و هي تقول في خفوت:

- انا بحب (ماجد) و نفسي اتجوزه ضحكت (ليلى) و هي تقول ...تتجوزيه مرة واحدة كده ثم أمسكت يدها باسمه ...



- طيب ايه رأيك نتعلم ونكبر ونسيب الايام تمشي؟ يمكن فعلا تكونوا لبعض ... مين عارف بس عاوزاكي تركزي في دراستك و مذاكرتك و اوعى ... تتنازلي عن اخلاقك و تربيتك في يوم علشان الحب ... حافظي على عفتك فهماني يا بنتي ؟

أومأت برأسها و هي تقول:

- ما تخفيش يا ماما ... حضرتك ربيتيني وعمري ما ها اعمل حاجة تزعلك انتي وبابا.

ثم انصرفت لتدخل غرفتها و تجلس أمام

مكتبها الصغير ساهمة ... استخرجت احدى

الروايات الرومانسية لتقرأها محاولة منها

للهروب من هذا الشعور، ولكنها لم تستطع

اكمال القراءة توقفت وهي تقول هامسة ...

امتى يا (ماجد) ها تحس بيا

مضت السنوات و انشغل الإخوان فلم تعد

الاسرتين لتلتقيا وإنما كان الاكتفاء

بالاتصالات الهاتفية، وانقطعت كامل اخبار

(ماجد) عن (حنين)



أصبحت الآن تبلغ من العمر السابعة عشر لم

تلتقيه منذ خمس سنوات تفكر هو يكبرها

بعام واحد إذن هو الآن يبلغ من العمر الثامنة

عشر وقفت امام مرآتها تطالع نفسها في

اهتمام وهي تفكر يا ترى كيف سيراها

(ماجد) ... الآن ...

دق الباب ليقف (تامر) على عتبته وهو يقول

في مرح المعهود ...

-والأميرة (حنين) ... خلصت ولا لا؟



- يا هانم ....بابا و ماما مستنين على فكرة و

انتي لسه ما لبستيش حتى حجابك ولسه

ورانا سفر لدمياط لبيت عمك ارحمينا .

ثم تعالي صوته وهو يقول بطريقة مسرحية

...

- اخلصي ... ابتسمت (حنين) و هي تقول له

...

- (تامر) ... امشي يا (تامر) واطلع بره ...

أحسن لك



وضع ذراعيه امام صدره الصغير فهو الآخر

كان على اعتاب رجولته يبلغ من العمر...

خمسة عشر عاماً، نظرت في تحد ثم قالت:

يعنى ما فيش فايدة؟

فألقته بإحدى الوسائد، فما كان منه إلا أن

أغلق الباب وهو يقول:

- متوحشة



ظلت واقفة وهي تضحك ثم تذكرت

حجابها فبدأت في وضعه باهتمام وعقلها و

كامل تفكيرها منصرف إلي (ماجد) ... يا

ترى كيف سيبدو بعد هذه السنوات؟

استقلوا إحدى حافلات النقل العام المخصصة

للنقل بين المحافظات ... حملت معها دفترها

العزيز الذي تدون فيه ادق مشاعرها

واحاسيسها.

قال (تامر) وهو يغلق عينيه:



- ان شاء اللّه ها تتعمي من القراية ...اصبري

بس.

لكزته بيدها لتقول ...

- خلى لو سمحت احساسك مرهف ففتح

عينيه ليقول ضاحكاً ...

- يا بنتي انا راجل ... مرهف ايه و بتاع ايه ...

بصي انا ها انام و صحيني لما نوصل

طالعته في حب ... ف(تامر) لم يكن اخاً

كسائر الإخوة ... تعتبره بمثابة الاخ والاب



والسند في الحياة رغم ثرثرته الدائمة

وعمليته المفرطة ... دائما ما يسخر من

المشاعر ويرى أنها مثالية جداً وغير واقعية

بالمرة.

وصلوا إلى دمياط ... لقضاء عطلة طويلة ...

اسبوع ... اندمج الجميع وبدأت أولى الليالي

بقضاء أفراد الاسرتين الوقت ما بين تبادل

الأحاديث ومشاهدة التلفاز ...

كما بدأ الشباب يتخذون جانباً لتبادل

أحاديثهم حول اهتماماتهم وهواياتهم بفترة

العطلة الصيفية كان (ماجد) قد أصبح

رجلاً ... الآن يبلغ من العمر ثمانية عشر عاما

...

اخذ جانباً وخرج إلي إحدى الشرفات ليجلس

وحيدا يطالع السماء ... تراقبه (حنين) ...

نعم هي تجلس مع (فارس) و(تامر) و (فريدة)

... و لكن قلبها و عقلها ... معه، منذ أن وطأت

قدماها هذا المكان وهي ترى حزناً مرتسماً

في عينيه ... تشعر بوحدته و عزلته عن

الجميع ...غموضه الذى يصنع بينه و بين

الجميع حاجزا ... يقف بينهما ... إلي جانب

السنوات الطوال التي مضت، لم تشعر بأنه

يراها ... او يرى التغيير الذى طرأ عليها.

استأذنت من الجميع لتدخل إحدى الغرف

لتصلى صلاة العشاء ... وتقرأ وردها اليومي من

القرآن ...

(حنين) ... لم تكن كباقي الفتيات فلم

يكن يشغل وقتها سوى إصرارها على ختم

كتاب اللّه، إلى جانب الاستذكار ... كانت

من الطالبات المثاليات والمتفوقات ايضاً إلى

جانب صديقة واحدة ... (صافي)

كانت تضع بينها وبين الرجال حدوداً ...

تعلمت من ابويها أن عفة الفتاة قبل كل شيء

... التزامها الديني الذي شبت عليه صنع

اختلافا بينها وبين الأخريات ...



أنهت الصلاة لتجد (فريدة) وقد دخلت الغرفة

لتقول في مرح ...

- يعنى و عايزة تاخدي الثواب لوحدك ...

كنت اصلى معاكي جماعة

ابتسمت (حنين) ...

- حبيبتي .... افتكرتك صليتي

هزت (فريدة) رأسها نافية و هي تقول:

- لا لسه ... ثم نظرت حولها قائلة:

- (حنين) ... الدنيا هنا حر جداً ... تعالي

نروح أوضة (ماجد) ... بحري

انصرفتا لغرفة (ماجد) ... وما إن خطت أولى

خطواتها بها حتى خفق قلبها...

بدأت (فريدة) الاستعداد للصلاة فقالت لها

(حنين):

- استني ها أصلي تاني معاكي جماعة

وصليا ... جلستا للحديث، وهي تطالع غرفته

...غرفة بسيطة ....لكن يكفيها انها غرفة

من احبت، لامست بيديها مكتبه ... و دون أن

تشعر حديث دار بينها وبين جماد كائن ...

أأنت من يجالسك بالساعات ... أحسدك وإن

كنت جماداً ...

هزتها ... (فريدة) و هي تقول:

- (حنين) ...ها... روحتي فين ... يالا علشان

طنط (ليلى) بتنادي

خرجت (حنين) ... لتجد (ليلى) و (سناء)

وقد استعدتا للخروج للتبضع ... قالت (ليلى)

ل(حنين):

- (حنين) ... انا مش ها اتأخر انا و طنط

(سناء) ..ها نجيب حاجات و نرجع على طول

... ممكن تعملي سندوتشات ليكي و لأولاد

عمك أومأت (حنين) براسها إيجابا وهي تقول

...

- حاضر يا ماما

وبالفعل بدأت في تحضير مجموعة من

السندويتشات واكواب العصير وبدأت في

تقديمها للجميع الا (ماجد) ...

فهو مازال على حاله ... جالساً في نفس

الشرفة يطالع السماء والشارع الفسيح ساهماً،

لا تعرف كيف ستقتحم خلوته تلك لتقدم

له العشاء ... إلى جانب حياءها ... الذي يقف

حاجزاً بينها وبينه ... فكما طالعته

ارتبكت وتلعثمت حتى وإن تقابلت الأعين ...

هربت بعينيها بعيداً عنه ...



وقفت عند مقدمة الشرفة لتقول بعد تردد في خفوت:

- (ماجد) ...

التفت لينظر لها في هدوء مستغربا ... المرة الأولى منذ سنوات طوال تلك التي تحدثت فيها.

- أجابها ...ايوه يا (حنين)

تقدمت في خطوات بطيئة وقد مدت يديها بالطعام ... كما أنها تتحاشى النظر إليه ...



- اتفضل ...العشاء ... طنط (سناء) ... قالت لي اجيبهولك

ثم انطلقت من فورها ...لم تدع له فرصة ليشكرها حتى ... كل ما تريده أن تهرب من أمامه وتخفي و بالفعل اختفت في المطبخ ... متمسكة بفكرة اكمال ما بدأته من عشاء و مازالت على ارتباكها ... تفكر فيه ... لحظات وقد تعالي صوته من خلفها ليكون سببا في تصاعد التوتر لديها مختتما الأمر بسقوط إحدى الاطباق.

ظل ينظر إليها و هو لا يدرى ما الذى يقوله أو

يفعله ... فما كان منه إلا أن تقدم خطوات

وبدأ في جمع القطع المتناثرة وهي مازالت

على حالها ... و قد تسمرت قدماها ... انتهي

من جمع القطع ليضعها على إحدى الطاولات

مختتماً الأمر بأن قال

- خلى بالك مرة تانية ... وانصرف ...

قضى الشباب ليلتهم بالشرفة مجتمعين

يتبادلون أطراف الحديث وقد انضموا جميعاً

إلى (ماجد) ... الذي بدأ يتبادل أطراف

الحديث والانغماس معهم إلا (حنين) ...

شيئاً ما يقف بينها وبينه ... قد يكون

التقارب في العمر وكونهما على اعتاب

الشباب، قد يكون ... لكنه رآها مختلفة عن

ذي قبل لم تعد الفتاة الصغيرة المملة

المتسلطة كما كان يراها ... تغيرت ... يرى

حياءها وأنوثتها ...

واستوقف استرسال أفكاره بأن قال له (تامر):

- تعال يا (ماجد) ... نلعب دور شطرنج ...

وبدأ في اللعب وتبادل القطع وروح المرح تعم أرجاء المكان وقد تبدل (ماجد) تماما لتسمع ضحكاته مجرد أن تسمع ضحكاته ... يحرك بداخلها الكثير والكثير من المشاعر يكفيها ان تراه سعيداً ...

صباحا استعد الجميع للذهاب إلى الشاطئ وهناك اختارت (حنين) إحدى الصخور بعيدا عن الصخب لتجلس وتقرأ إحدى الروايات

المحببة إلى نفسها ... لم تشعر به وهو يقترب

منها ... كانت تقرأ إحدى الفصول حيث

اضطرت بطلة الرواية إلى وداع البطل رغما

عنها فتساقطت دموعها في صمت ... لتجد

صوت (ماجد) يقول في هدوء ...

- بتعيطي ليه؟

اندهشت ... لم تكن تتوقع ابداً وجوده إلى

جوارها أو مجيئه إليها ولكنها تابعت ...

- بقرا رواية حزينة شويه ...



- نظر لها متفحصا ... للدرجة دي ...ممكن قصة تخليكي تعيطي!

ثم صمت قليلا ليقول بعدها ...

- انتي حساسة اوى يا (حنين)

لم تعرف بماذا تجيب و لكنها خفضت بصرها حياءً ... صمت ساد بينهما هي تحاول الهرب من عينيه ، وهو يراها لأول مرة بعينين مختلفتين فيتفحصها و يحاول أن يسبر اغوارها



، استفاق من تفكيره على صوت (فريدة) و

هي تقول ...

- بعتناك تجبها ... جيت وقفت جنبها ... و

نأكل احنا بكره ... يلا يا بابا ...يلا

أمسكت بيدي (حنين) وسارا جنباً إلى جنب،

بينما كان (ماجد) ينظر ل(حنين) بنظرة

مختلفة تماما ....

لاحظ (حازم) و (ليلى) التغيير الطارئ على (حنين) ... فاقتربت (ليلى) من (حازم) في هدوء لتقول له:

- (حازم) ... انا حاسة بمشاعر (حنين) ناحية (ماجد) ... كنت فاكرة كلامها زمان كلام عيال ... بس الظاهر الموضوع حقيقي

أومأ (حازم) برأسه إيجاباً ...

- (ليلى) ....احنا ربينا كويس و بنتنا مؤدبة ...احنا متابعينها و هي لو فيه حاجة ها تيجي



تتكلم بلاش نضغط عليها ... خلينا اصحاب افضل ...

ظلت تنظر له في حيرة وقلق ... تخشى على قلبها الصغير من تقلبات الايام ... ولكنها لا تملك شيئا إلا أن تراقب من بعيد في اهتمام.

طلب (فارس) من (تامر) الذهاب لشراء بعض المثلجات للأسرتين ... فقالت (فريدة) في تحد ...



- لا مش ها تروحوا لوحدكم ... ها نروح

كلنا انا و (ماجد) و (حنين) كمان فقال لها

(تامر) في مرح ...

- لزقة ... بجد ... تعالوا يلا

سار الجميع جنبا إلي جنب، وبعد أن انتهوا من

شراء المثلجات اذا ب(حنين) تسير بضع

خطوات وهي تطالع البحر من خلال

الكورنيش شيء ما يجذبها لأمواجه

المتلاطمة في هدوء...

تحبه وتعشقه ... ولكنها تخشاه غامضاً هو

... صامتاً ... فيا ترى يا بحر ... أي سر تخفيه

في اعماقك ... وهل انا صائبة على خشيتي

منك ام مخطئة ...

ولا تدري ما وجه التشابه بينه وبين (ماجد)

ولكنها تعشقهما عشقا لا حدود له

سمعت صوت من خلفها يقول ...

- الجميل واقف لوحده ليه

فانتفضت خائفة لتجد شاباً يحاول الاقتراب

منها ويتحرش بها ... توترت ولكنها حاولت

الابتعاد لبضع خطوات فما كان منه إلا أن

استوقفها بأن جذبها صرخت (حنين) وتعالي

صراخها لتجد (ماجد) و (فارس) و (تامر)

وقد اجتمعوا عليه، واوسعوه ضرباً انهارت في

البكاء و(فريدة) تحاول تهدئتها

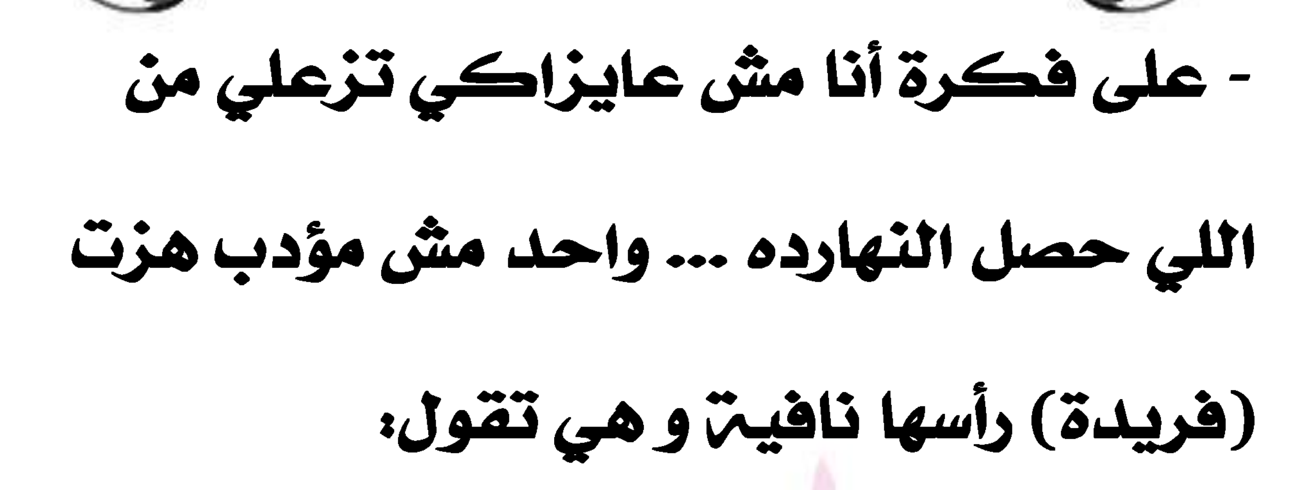
ولكن (ماجد) بعد أن هرب الشاب اقترب منها

وهو يعدل من ثيابه قائلاً في عنف ...



- حذار بعد كده تمشى لوحدك ... معاكي رجالة

زادها توبيخه و اسلوبه العنيف انهياراً، ولكنها لم تستطع البوح بمكنون قلبها ، جلست في غرفتها مع (فريدة) وقد ظلت صامتة فاقتربت منها (فريدة) و هي تقول في هدوء ...



- على فكرة أنا مش عايزاكي تزعلي من اللي حصل النهارده ... واحد مش مؤدب هزت (فريدة) رأسها نافية و هي تقول:

- لا عادى ...الموقف عدى يا (فريدة) ... بس اسلوب (ماجد) كان صعب شويه ...

ضحكت (فريدة) و هي تقول:

- على فكرة (ماجد) طيب جدا ... بس هو أسلوبه كده ...أخويا يا بنتي وخبزاه وعجناه



... بقولك تعالي نطلع في البلكونة نشم

هوا ونشرب عصير ...

واتجهتا بالفعل لتجدا الشباب وقد التفوا

حول لعبة الشطرنج ... نظر لها (ماجد) ملياً،

يستشعر الذنب تجاهها ولكن لا يعرف كيف

يفاتحها ليعتذر لها ... انتظر حتى مضى

الكثير من الوقت ليتحين الفرصة المناسبة

بعد انصراف (فارس) و (تامر) و (فريدة)

لمشاهدة أحد الافلام الكرتونية ... فبدأ

الحديث ...



- لسه عيال رايحين يتفرجوا على كرتون

نظرت له (حنين) ثم قالت ...

- عادى على فكرة ... فيه ناس سنها كبير

وبتحب الكرتون، ظل على نظراته لها التي

كلما طالعها بها زادتها ارتباكاً ...

- (حنين) ... انا آسف ... لأسلوبي معاكي

النهارده

أجابت في خفوت ...

- معلش ...حصل خير ...



ثم استجمعت شجاعتها لتقول له ...

- (ماجد) ...هو انت ايه بتحب دائما تقعد لوحدك؟

هز كتفيه وهو يقول في لامبالاة ...

- اتعودت على كده

اتبعت في تردد ...

- مش عارفة ليه بحس إنك حزين ...



التفت لها وقد اندهش مما قالت ولكنه لم يجبها وإنما قال ...

- ليه بتقولي كده

أجابت في هدوء:

- طول الوقت قاعد لوحدك وحاسة إنك جواك حاجة تعباك أو مضيقاك ... وطول الوقت في البلكونة لوحدك ...

نظر لها ملياً ... كانت المرة الأولى التي يهتم فيها أحد لأمره ... المرة الأولى التي يستشعره

فيها أحد ، وكأنه يتلمس روحه ... يشعر بالوحدة والعزلة دائماً ... حتى في وجود أصدقائه ... تبدل صوته ليقول لها حزيناً...

- حاسس أنى لوحدي ...

اعتدلت في جلستها لتقول له في حماس ...

- ايه رأيك تجرب حاجة جديدة ... جرب هواية تحبها ... جرب ... المهم اعمل أي حاجة تكون سبب سعادة ليك ...



ابتسم وهو ينظر لها ... لم يرد أن يمنع

استرسالها في الحديث ... شعوراً داخلياً بدأ

يسرى ويتسلل في هدوء إلي قلبه دون أن يدري

ما كنهه ...

أكملت حديثها وهو ينصت اليها في اهتمام

لتختتمه قائلة ...

- (ماجد) ... حاول تدون وتكتب مشاعرك

... انا بعمل كده ... والموضوع ده ها يخليك



أحسن كتير ... أومأ برأسه إيجابا باسما وهو يقول ...

- اوعدك يا (حنين) ها أجرب.

وقضى ليلته وقد جفاه النوم لا يفكر الا في كلماتها ... يستعيد ذكرى الموقف ليجد بأن رعشة محببة أسرة في أوصاله لتخبره بأن شيئا ما تغير بداخله.



الفصل الاول (3)

زادت الايام قربا بين (ماجد) و(حنين) وكان

الاسبوع بمثابة إعادة اكتشاف ل(ماجد) ...

لم يكن يدرمن هي؟ صحيح هي ابنة عم

ولكن كان بينهما الكثيروالكثير من

الحواجز، ورغم أن (حنين) كانت تملك

قانوناً بعدم التعامل مع أي رجل إلا أن الحال

الذي رأت عليه (ماجد) والحزن الذي يطل من

عنينيه... شجعها لان تتعرف عليه أكثر ...

أرادت أن يكون لها كتاباً مفتوحاً وأن تخترق

حاجز الغموض الذي يغلفه ... شجعته مراراً

وتكراراً على الخروج من حالة الحزن الذي

تعتريه، حاولت عدم التطرق للأسباب ...

كانت تعلمها جيداً ... سوء العلاقة بينه

وبين والده أو الحزم المبالغ فيه ... سبب

ضغطاً عليه ... كان يشعر بوحدته رغم

وجوده بين أفراد أسرته وكانت والدته

بمثابة القلب الحاني والآن (حنين)...

وجودها بجانبه ... حديثها العذب يأخذه

بعيداً ليرحل به من مدن الاحزان ويسكنه

قصور الفرح في مدن السعادة ... وذات مساء

وبينما هم جلوس وإذا بها منهمكة في

مطالعة احدى الروايات...

رفعت عينيها للبحث عن ماء لتصطدم بعينيه،

نعم لتصطدم بعينيه ... رعشة سرت في

أوصالها لما رأته مهتما بها ومنهمكا في

مطالعتها ...

نظرة لا تخطئها عين الانثى ... لا تخطئها

أبداً ... نظرة حب ...

واستحت، فقررت الانسحاب فإذا بها تأخذ

كتابها وتهرول من أمامه، شعر بها ولم ينشأ أن

يزيد في ارتباكها أو حيرتها ... ولكنه

يتساءل كيف لقلبه أن يتعلق بها سريعاً.

هل يمكن أن يكون حبا؟

لأول مرة يشعر بالإعجاب بفتاة ... إذن هو

اعجاب فقط ولكن مهلاً يا قلب ... تريث فلم

تكن أبداً هكذا من قبل ... تعجب من ذاته

وهو الذي يحكم عقله في جميع الأمور ...

كيف لها أن تسيطر عليه لتبقيه حبيس

البيت يجلس في غرفة المعيشة اغلب

الوقت... منتظراً جلوسها أو مرورها لأي غرفة

من الغرف ... وتساءل ... أهكذا يكون الحب

ام ان الحب شيئاً آخر.

دلفت (حنين) إلي إحدى الغرف وهي تمسك

بكتابها وقلبها يخفق سريعا ... سعادة وخجل

يمتزجان ببعضهما البعض، نعم تحبه ...

وكان أقصى امانيها أن يظل حبه حياً في

قلبها إلي آخر العمر لكن أن ترى منه اهتماماً

أو حباً... لم تتوقع هذا يوماً ... لا تعرف ما

الذى يعتريها كلما تلاقت الأعين ... شيء ما

يزلزلها من داخلها و يجتاحها فلا يبقى منها إلا

روحاً دون جسد تستشعر حينها أنه لا حدود

لها و أنها ترتفع في السماوات ...

مضى الاسبوع وهما يتبادلان النظرات

الصامتة ... وحان وقت الرحيل ... اصطحبه



والده ليحمل معه الحقائب يتجهز الجميع ...

لم ينم منذ الليلة البارحة ...

حالياً هو في غرفة المعيشة لا يبارحها ... لا

يريد أن يبتعد عنها ولو ثانية، هي الأخرى

قاومت النوم لتبقى مستيقظة طوال الليل إلى

جواره ...

صحيح أن الجميع قضى ليلته في سمر ولكن

رغم وجودهم بين الآخرين إلا أنهما سافرا

بروحهما بعيداً ... ورغم عدم بوحهم حتى

الآن بما يشعران به إلا أن عيونهما تحدثت

قبل الالسن ... حزن يعتريه ويعتريها ليقطعه

عندما اقترب منها قائلاً ...

- (حنين) ... خلاص ... ساعة و ها تمشوا ؟

طأطأت رأسها و هي تغالب دموعها ...

- ايوه يا (ماجد) ...أن شاء الله ها نشوفكم

السنة اللي جاية ...

اجاب في ألم ...



- سنة ... كتير اوى سنة ... ها شوفك بعد سنة.... ثم استطرد قصدي ها نشوفكم بعد سنة ....

- خلى بالك من نفسك يا (ماجد) وحقق طموحك ... انت جواك حلو جداً على فكرة.

صمت وهو يتفحصها بعينيه ثم قال:

ياريت كنتوا ساكتين جنبنا ....

أجابت في هدوء وبصوت خافت ...



- ان شاء الله نتقابل قريب

وانصرفت وظل واقفاً في مكانه ينظر إليها ، اصطحبهم (ماجد) إلى مكان الحافلات وما ان وصلوا حتى سلم عليه الجميع وأصر أن يبقيها الأخيرة، واقفة هي أمام سلم الحافلة وهو لا يتكلم بلسانه وإنما ترك العنان بعينيه ليخبرها اخيراً بأن شيئا ما تغير بداخله ... شيئاً ما تملكه ... لا يدري اهو حباً ام تعلقاً ولكن الأكيد أن برحيلها سيعود وحيداً كما كان ... قال لها في صوت عميق ...



- مع السلامة يا (حنين)

لم تجب ... تحشرجت الكلمات في حنجرتها

... غالبت دموعها بقوة، وقالت له بعد فترة:

- مع السلامة

ثم صعدت في سرعة قبل أن تغلبها دموعها

ورآها (حازم) و(ليلى) وفهما ما تشعر به

ابنتهما وأشفقا عليها من الالم و خشيا من غد

يحمل لها من الخفايا ما لا تعلمه ...

عام كامل ... مر وانقطعت فيه جميع الأخبار

عن كليهما ...عام مر ثقيل بارد كبرد

الشتاء، كان كل منهما يتلمس أي خبر عن

الآخر ولكن جميع المحاولات باءت بالفشل.

إلى أن هاتف (صلاح) أخيه بأنه قادماً إلى

القاهرة بصحبة (ماجد) وتطاير قلبها فرحاً

... لم تصدق رؤيته ... كم اوحشها ... ظلت

طوال الليل تحلم به ... يجافيها النوم ... لا

تفكر إلا به وفيه ...

اصبح الصباح ... تعد الساعات ... والدقائق و

الثواني ... كم هي بطيئة ... أتعاندين قلبا

اعياه الحنين .....؟

رفقاً بي هكذا طال الحديث بين (حنين)

وساعة منزلهم ... لتستغرب (حنين) حالها...

أهكذا أصبح الحال ...تحادث الجماد ... أي

حب هذا الذي اعتراك يا (حنين) حباً نبض

به قلبها منذ نعومة اظفارها وكانت اللحظة

الحاسمة ...



وصل ... وصل من تركت روحها لديه

...اكتشفت انها لم تحيا لمدة عام

...اكتشفت أن روحها كانت حبيسته و

جليسته، والآن فقط عاودت معه لتستقر في

جسدها ...

ها هو واقفا أمامها يطالع في صمت والدموع

تتلألأ في عينيها ... اخيراً قالها ...

- (حنين) ... ازيك ... ثم خفت صوته قائلاً

... وحشتيني



خفضت بصرها كالعادة حياءً منه و هي

تقول:

- ازيك يا (ماجد) ...عامل ايه ....

ومضى اليوم و هما يتبادلان النظرات ليجدا

فرصة لحديث سريع ... دنا منها قائلاً...

- تخيلي أن سنة كاملة عدت!

اومأت برأسها إيجاباً في صمت ثم نظر لها نظرة

ذات معنى ...وهو يقول:



- (حنين) ...عاوز آخد رأيك في حاجة ...

انتي عاقلة و بيعجبني رايك

- أجابت في هدوء ...اتكلم يا (ماجد)

ظل صامتا ثم قال:

- انا بحب بنت

- ارتبكت و هي تقول: بتحب

أجابها في حزم ...



- ايوه يا (حنين) ونفسي اعرف مشاعرها

ناحيتي ... تفتكري أزاي؟!!

ظلت على ارتباكها ...مجموعة من الاحاسيس

تعتريها اخبارك يقصدها ام يقصد غيرها

شيئاً ما يخبرها بأنها هي وشيئاً ما يهمس في

أذنها ... ربما أخرى رآها صامتة ...

- فاستطرد ... قوليلي يا (حنين)

- أجابت في خفوت:

-هي مؤدبة يا (ماجد)



- اجاب بسرعة ... جداً ...

ثم أكمل في حب

- نفسي تكوني مراتي في يوم من الايام،

انتي عارفة أن السنة دي ثانوية والجاية

جامعة السنين ها تعدي بسرعة ولو بتحبني

ها اخطبها بس أتأكد...

طأطأت رأسها و هي تنظر أرضاً ...

- انت بتقول انها مؤدبة ... عايزها أزاي

تصارحك بمشاعرها



- نظر لها نظرة ذات مغزى ... يا ريت بس أتأكد ... انا قلبي حاسس ... بس عاوز أتأكد

زاد ارتباكها لتتحجج بوالدتها لتتركه وحيدا و تنصرف بعيداً ... اختفت عن ناظريه لتضع يديها على قلبها ... شيئاً ما يخبرها بأن تصدق همسات قلبها أنه يقصدها ... و مضى اليوم وحان موعد الانصراف ليقول لها ...

- عاوز ورقة وقلم ...



احضرته له وابتعدت ... خط بعض الكلمات

وانتظر ... انتظر للحظة الفراق وهو يقول:

- ها نفترق من تاني يا (حنين) ... افتحي

الورقة دي بس بعد ما امشي ...

- طالعت بعينين تملؤهما الدموع ...حاضر

وانصرف آسراً قلبها فلم يكفيه روحها بل

ليأسر القلب والروح فيبقيها جسداً خاوياً من

أي معنى، فتحت الورقة لتجده وقد خط ...

(حنين)

وفهمت ما رمى له ... وأسرعت لتخرج الشرفة

لتجده منتظراً أسفل البناية وهو ينقل

النظرات ما بين شرفتهم وعمه الذي يصافح

أخاه فما كان منها إلا أن ابتسمت باكية،

ليستقر لديه بأنها تحبه ايضا ...

في انتظار اخبار نتيجة الثانوية العامة ...

جالسة هي تفكر ... هل من المعقول أن عاماً

قد مر دون رؤيته ... رأت والدها وهو يهاتف

أخاه ليعلم بأن (ماجد) قد نجح في الثانوية



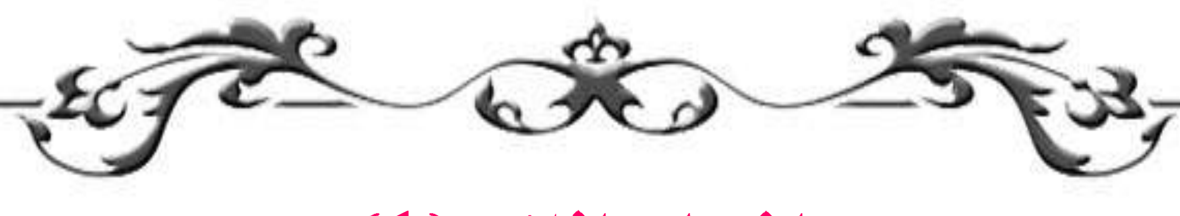
العامة وأنه ينوى التقديم في إحدى كليات

القاهرة ...

وكانت فرحتها فرحتان ... النجاح ... وستلقاه

اخيراً بعد مسافات طوال فرقت بينهما ، آن

الأوان ليتقيا من جديد ...



الفصل الثاني (1)

اصطحب (ماجد) ابنته ليشتري لها بعض

الحلوى يمسك بيديها بين يديه ...

يحتضنها ويحتويها ... لم تكن له ابنه

كسائر البنات ...

بل كانت قبساً منها ... وقبساً منه ...

أمنية تمناها منذ سنوات ولم تتحقق له،

ذهبت بشعابها تمنى أن يكون أبنائه من





رحمها ... تمنى لو أن انساناً يجمع بين روحهما

... امنيات ظلت معلقة على شجرة الأمنيات ...

عبرا الشارع سويا ليقف أمام إحدى المحال

التجارية وتهز يديه قائلة...

- ها تجبلي ايه يا (ماجد) ....؟

- نظر لها في حب ... انتي عاوزة ايه يا

(حنين)؟

هزت رأسها وعيناها تلمع بالفرحة ...

- عاوزة الشوكولاتة بتاعتي



نظر لها مليا ... وما هي إلا لحظات وقد اشترى

لها الشوكولاتة التي تحبها ... وقف ممسكاً

اياها بيديه وينظر لها نظرة حزن

- هزت (حنين) يديه و هي تقول ...

- بابا ...هات الشوكولاتة بتاعتي

- افاق (ماجد) من شروده ليقول لها:

- حاضر يا حبيبتي

ثم مضى بها ليستقر داخل السيارة انهمكت

(حنين) في التعامل مع الشوكولاتة في نهم



وظل (ماجد) قابعا على كرسيه دون حراك وتذكر ... تذكر ذكرى غادرها ولكنها لم تغادره ابداً فبعض الذكريات لا تغادرنا وان غادرناها.

مضت شهور منذ آخر لقاء لهما... و بدأت الدراسة الجامعية و هي لا تعلم شيئا عنه... سوى أنه استقر للدراسة بالقاهرة ويقطن مع عمتهم المسنة...

هي أحب العمات إلى قلبها ... مات زوجها منذ سنوات وبقيت وحيدة ... كانت في انتظار أن يهاتفها أو القدوم للسؤال عنها بحجة زيارة عمه ولكن مضى قرابة الثلاث شهور دون أدنى تواصل.

إلى أن كانت إحدى الأيام وبينما هي جالسة في شرفة المنزل مع والديها ... تستمع إلى رنين الهاتف المتصاعد وكان قد أصابها اليأس ... كيف استطاع أن يصبر قلبه على هذا البعد رفعت سماعة الهاتف لتجيب ولكن

ما من مجيب ... تستمع إلي صوت تنفس

أحدهم ولكن لم ينطق بكلمة ولم تعلم

لماذا خفق قلبها.

- وتابعت في لهفة ... ألو ... السلام عليكم

والآخر مازال على صمته إلي أن أنهت المهاتفة

... خطت بخطوات بطيئة باتجاه الشرفة مرة

أخرى و قلبها يحدثها بأنه ... هو ... مبتغاها ،

وبالفعل تعالي الرنين للمرة الثانية فهرولت

باتجاه الهاتف و هي تمسك السماعة بلهفة



لتستمتع إلي احدى القصائد التي اسمعته

اياها يوماً في المذياع ...

لم يعرف احداً بأمر القصيدة الا هو ... وها

هي تستمع إليها ...

إذن ... هو ... حبيب القلب ومنية النفس.

- وتابعت من جديد في توتر ولهفة ... آلو ...

مين ... مين

لينتهي الأمر بأن تستمع إلى صوته وهو يقول

في صوت حان:



- (حنين) ... وحشتيني ...

انهارت قواها وهي تستمع إلي صوته و دمعت عيناها ... يا الله ... لو يعلم كيف يحيى صوته في نفسها الآمال كما يحيى الماء الارض العطشة ... لما ابتعد عنها .

- (ماجد) ... قالتها و هي تحاول أن تخفي بكاؤها عنه ... لم تجد شيئا لتقوله ... وقف الحب ساكناً امام اللقاء ...عاجزاً عن البوح بمعناه ...



سمعت عن لوعة الحب ... ألماً ... سمعته داءً

يصيبه القلب، والآن فقط ابصرته واستشعرته

عندما احبت (ماجد) ....

- ازيك ... عاملة ايه؟

صوته يهتز كالاهتزازات التي تسري

بجسدها تمنت لو كان أمامها ورأته، عيناها

عطشى له كأذناها وقلبها...

- (ماجد) انت فين ...

قالتها بكل حيرة



أجابها في حنان ...

- كنت مشغول يا (حنين) برتب أموري في القاهرة والجامعة ...

ظلت صامتة وهي تتلمس الحروف في صوته لمساً

- فإذا به يقول ...(حنين) ... انتي سمعاني

- اجابته في خفوت ... ايوه يا (ماجد)

- (ماجد) انت مبسوط في كليتك ... دخلت كلية ايه



- أومأ برأسه ... زراعة ... بس مش حاببها يا (حنين)، المجموع فرضها عليا ....

اجابته في حنان وكأنها تحتويه بصوتها ...

- معلش يا (ماجد) ... خطوة على الطريق وبكره تحقق كل احلامك ... انا متأكدة إنك ممكن تتفوق فيها على فكرة ...

وصمتت ... كانت تتحدث وهو يستمع لها ... أحاديث طويلة يظل يعدها ليهمس لها بها ولكنه نسي ... نسي الحروف الأبجدية فما

بال الأحاديث ... انساه حبها ما تعلمه طيلة

سنوات عمره تمنى لو رآها الآن كم يشتاق

لمرآها ولقياها، لم تكن له كسائر النساء ...

تمناها زوجة وأما لأبنائه، قطع صمته

واسترساله ليقول لها...

- (حنين) ... انا بحبك

ارتبكت ولم تدر بأي شيء تجيب، انها المرة

الأولى التي تسمعها منه ... شعور غريب

تستشعره للوهلة الأولى، دغدغ أنوثتها، فما



كان منها إلا أن صمتت حياءً فاسترسل في

خفوت وحنان ...

- (حنين) انا بحبك، و نفسي اتجوزك... ها

اخليكي اسعد إنسانة في الدنيا...

دقات قلب متتابعة واختلاجة جميلة وسمت

... سمت بعيداً بعيداً عن الأرض...

سألها عن دراستها ... كانت بالسنة الأخيرة

من الثانوية العامة و أحاديث عدة، و اخيراً

لينهي الحوار...



- (حنين) ... انتي معاكي رقم تليفون عمتو اتصلى بيا بعد كده، اضطربت لم تستسغ الفكرة ابداً ان تهاتفه هي ... فقالت على استحياء ...

- (ماجد) ...انا مش ها أقدر اتصل عليك ابداً، لما تحب كلمني ...

قال في دهشة ...

- ليه يا (حنين)



أجابت في حزم:

- (ماجد) ... مستحيل اتصل ... مستحيل، انت لازم تفهم لو ما كنتش ابن عمى وعارفة وفاهمة إنك بتخاف عليا، عمري ما كنت اتجرأ أنى اكلمك.

صمت برهة ليقول ...

- انتي مش محتاجة تشرحيلي اخلاقك ... انا عارفك اد ايه انتى مؤدبة





- استطردت ...

- انا مش بشرحلك علشان اثبت لك أنى مؤدبة ... انا بشرحلك احساسي ومبدئي تفهم الامر وهو يقول في حب ...

- خلاص يا (حنين) ... كل يوم الساعة عشرة الصبح ها اكلمك ...

أجابت في هدوء ...

- طيب انا أغلب الايام في البيت مش بروح المدرسة، بذاكر مع الدروس



- أجابها في مرح ...

- وانا كل الايام اللي ما فيهاش محاضرات

...عاوز اول صوت أسمعه يكون صوتك...

وأنهت المهاتفة وظلت واقفة مكانها هائمة،

ساهمة ليدخل عليها الغرفة والدها واستشعر

أن أمرا استجد بابنته ليقول:

- (حنين) ... مين كان على التليفون؟

خفضت بصرها حياءً وقد شبكت يديها

قائلة:



- بابا ... ده ... (ماجد)

تناهي الاسم إلى مسامع والدتها لتقول ...

- طيب يا بنتي ما خلتيش باباكي يكلمه ليه؟

ازداد توترها ففهمت والدتها ... تبادل (حازم) و (ليلى) النظرات ليقول:

- (حنين) ....انا عارف انا ربيتك أزاي ... و مش عاوز احرمك من مشاعرك و في نفس الوقت خايف عليكي ... انا عارف أن (ماجد)



ابن اخويا متربى ... بس صوني نفسك يا

بنتي...

وجع أصابها بعد هذه الكلمات ... ألم ...

انسحبت من أمامه لتختفي في غرفتها ...

إنسانة حساسة ورقيقة ... تخشى أن يراها

ابويها بعيني المخطئة ...

نعم هي تحبه و تعشقه ... حياتها خالية الا

من حفظ القرآن و الاستذكار و حب (ماجد)



... دموعها تتساقط على خديها في صمت و

هي تقول ....

- يا رب انا حبيته... والقلب مش ملكي ...

يارب خليني وخليه على طاعتك ... واحفظه

يا رب من كل سوء ...

دق الباب لتجد أباها أمامها وهو يقول ...

- ينفع ادخل ولا بلاش؟

هبت واقفة لتقول له و هي تمسح دموعها ...

- اتفضل يا بابا





رأي دموعها وأشفق عليها ... يعلم كم هي

رقيقة كالورود ... ابنته الصغيرة ...التي

تربت وترعرعت في كنفه ... هو أدرى الناس

بها ... نظر لها مطالعاً اياها في حب وهو يقول

...

- (حنين) ... انتي زعلانة ليه؟

صمتت وهي مطأطئة رأسها أرضاً لتقول وقد

تحشرج صوتها مرة أخرى...

- بابا هو الحب عيب؟



- هز رأسه نافيا ... لا يا بنتي ... بس اسلوب الحب هو اللي غلط.

رفعت اليه عينين بائستين ... فأكمل حديث بأن قال ...

- الحب معنى جميل ... بس أزاي نحب ... التجاوز اللي بيحصل في الحب غلط ... لكن ممكن تحبى و تحافظي على شرع ربنا ، فهمتي قصدي ... حبى بعفاف ... وصلك قصدي؟



أومأت براسها إيجاباً ...

- حاضر يا بابا

وانصرف وتركها بمفردها كما كانت، بينما

دار بينه وبين ذاته حديث طويل ...

- أصحيح ما أفعله ام خطأ

= انا لا اريد ان اكون والداً لها بل صديقاً

- لكنها مازالت صغيرة؟

= اتعلم عقبات هذا الأمر



- لربما يؤلم قلبها الصغير ...وما أقساها آلام القلوب

الغيرة تنهش قلبه يغار على ابنته، ولكنه لا يريد أن يقتل الحب في قلبها، حباً عاش لسنوات الطفولة وسن المراهقة ويعلمها ... لم تكن بالفتاة المتسرعة ... يعلم أنها أحبته ولكنه يتساءل ... أتراه أحبها كما أحبته ؟!!!



الفصل الثاني (2)

قضت (حنين) الايام التالية في سعادة جامه ... مجرد وجود (ماجد) في حياتها رغم عدم رؤيته... كفيل بأن يدخل السعادة والسرور على نفسها، الساعة العاشرة صباحاً يومياً ... كانت السعادة في انتظارهما...

يهاتفها يومياً ليطمئن عليها و يسمع عنها و منها ... وهي بالمثل تنتظر أن تسمع عنه و منه، لم تشعر معه يوماً بالخوف، شعور بالأمان



كان يسودها و يجتاحها كلما استمعت إلي

صوته، وهو يعبر أذنيها أو لكماته

مضى الحب بهما في طريق مزدهر إلى أن قالت

له يوماً في رجاء:

- (ماجد) ...انا خايفة جداً ...

- فأجابها في هدوء ... ليه

- مش عارفة ليه خايفة أن السعادة اللي احنا

فيها ما تكملش ...



صمت و قد استشعر ما تمر به من قلق و خاف

هو الآخر ... خاف عليها أن تغادره يوماً وتساءل

كيف سيحيا من بعدها وهي الحياة ...

فقال لها وهو يفتعل المرح:

- انت الظاهر من كتر حبك ليا ... خايفة

لأبعد عنك

- أجابت في حياء ... ومين قال أنى اصلاً

بحبك



- صمت قليلا ثم قال:

- تصدقي ... انتي لحد دلوقتي عمرك ما قولتيها، نفسي اسمعها منك

ظلت على صمتها مرتبكة ولا تدري بأي شيء تجيب ... الفكرة ... مجرد الفكرة ... صعبة جداً عليها، حاولت أن تنطق ولكن حياءها منعها ... فصمتت فما كان منه إلا أن قال:

- خلاص ... مش عاوز اضغط عليكي ...



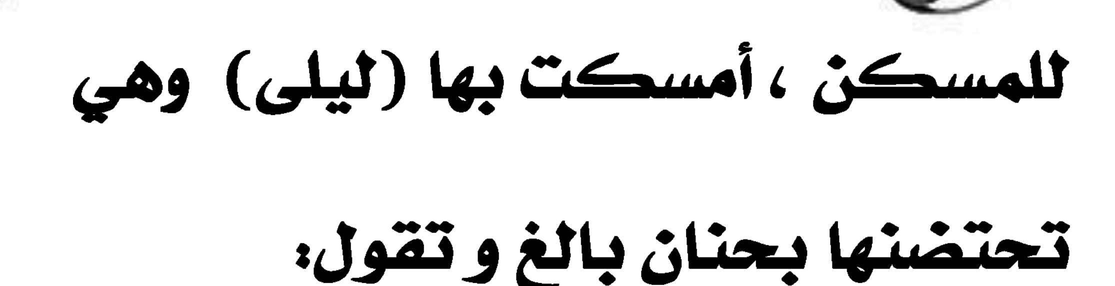
في اليوم التالي ... استيقظت صباحاً لتجد نفسها متألمة ... اقتربت منها والداتها في توتر

- (حنين) ...مالك يا حبيبتي ... فيه ايه؟

قالت و هي تتلوى من الالم و تمسك اسفل البطن ...

- ماما ... الم ها يموتني يا ماما ...

- طيب استني اعملك يانسون ... و هاديكي مسكن ... وبالفعل هدأ الالم بعد تناولها



للمسكن ، أمسكت بها (ليلى) وهي

تحتضنها بحنان بالغ و تقول؛

- وبعدين فيكي يا ست (حنين) ينفع كده

... لازم تقلقيني عليكي

أجابت (حنين) في وهن ...

- غصب عنى يا ماما ...الالم المرة ده أشد

شويه من المرة الأولى ...انا آسفة

ربتت (ليلى) على كتفها ...



- انتي نور عيني يا بنتي، ايه رأيك نروح

للدكتورة؟

- اعتدلت (حنين) لتقول ... يا ماما ... ده الم

و ها يعدي ... مالوش لأزمة التوتر ...

سمعت والدتها رنين جرس الباب فغادرتها،

وتركتها وحيدة ليرتفع رنين الهاتف ... انها

الساعة العاشرة ...

إذن هو أمسكت الهاتف في لهفة وهي تقول :

- السلام عليكم





أجابها في فرح

- وعليكم السلام ... صباح الخير ... عاملة ايه

أجابت و هي تبتسم خجلاً:

- الحمد لله يا (ماجد) ...انت اخبارك ايه

أجابها في لا مبالاة

- كان عندي محاضرات اليوم وما روحتش



- أجابت في قلق ... يا (ماجد) انت كده بتغيب اغلب الاسبوع وبعدين معاك...

استطرد في هدوء ...

- يا (حنين) ... مش حابب الكلية خالص

أجابت في حزن ...

- لو سقطت ... كده انت بتبعد بينا ... بابا عمره ما ها يوافق اننا نتخطب الا لما تكون انت مخلص

أجابها مسرعاً ...





- لا كله الا كد، ها اذاكر ... من غير ما احلف ... علشان خاطرك انتي بس ها اذاكر اوعدك

- ثم سألها ... بس انتي مال صوتك؟

أجابت و هي تحاول أن تخفي ألمها عنه ...

- مغص وراح خلاص، بس انا اخدت مسكن وحمام

- صمت برهة ثم قال ... هو انت متأكدة انه مغص وخلاص؟



- أجابت في ثقة ...ايوه ما تقلقش يا حبيبي

تهلل فرحا وهو يقول ...

- انتي قولتي ايه؟

صمتت فلم تستوعب ما حدث ...غادرت الكلمة شفاها دون أن تستشعرها ، وكأنما نطق بها قلبها

أكمل وهو مازال فرحا ...

- قوليها تاني



ظلت على صمتها ثم قالت مرتبكة ...

- يالا ... علشان ها روح أستريح شويه، مع السلامة

- أجابها مسرعاً

- لا ... استني

اجابته مندهشة ...

- استني ليه؟

أكمل في حب ...



- عاوزين نتفق لما نقفل ... انا اقول لا اله الا الله، و انتي تقولي ... محمد رسول الله ايه رايك ؟

صمتت و هي تستمتع بما قال من كلمات فما كان منها إلا أن قالت ...

- طول ما حبنا فيه طاعة ... قادر ربنا أنه يجمعنا

أنهت المكالمة وجلست على سريرها تفكر فيما قالت ... لماذا أخطأت حينما نادته

بحبيبي، أليس من حقها أن تناديه هكذا

...هو ليس زوجاً لها ... (حنين) أتذكرين ما

رباك عليه والدك ... استفيقي ...

فلا تجعليه الحب يغمض عينيك عن

الحقائق، قد تفقدينه أن أصبحت السعادة معه

بما حرمه الله ... استفيقي ...

ضمت ركبتيها بيديها إلي صدرها ... وهي

تفكر فيه ... الكثير و الكثير من احاديث



العشق والغرام تملأ قلبها ... لتجعلها بين

جدران الحلال ...

في انتظار السنوات الطوال... ولم تجد أمامها

بدأ ... خشية الله والمبادئ التي ربيت عليها

كانت أقوى ... كلما حاولت التعبير عن

مشاعرها له وقف الحرام بينها وبينه حاجزاً

جلس (ماجد) مع احدى أصدقائه وصديقاتهم

... مجتمع مختلف تماما عما كان يعيش به

...

وجد الصداقات بين الرجال والنساء أساس

والاستثناء ... الا تتخذ أخذان، وجد التباسط

في التعامل بينهما يصل إلى حد الضحك،

والتساهل في الألفاظ والتلامس بالأيدي ...

كان (ماجد) وسيما ... وأكثر ما يميزه

عينان جذبتان ... ذو شخصية متفردة عن

الآخرين، ومن خلال اللقاءات المتعددة بدأ في

الحديث مع الفتيات ... والتباسط ايضاً معهم

...



لكن (حنين)، كانت ومازالت حبيبته التي

يحياها وتحياه ... لا يمكن أن يفكر في

غيرها زوجة له.

والفارق كبير ... يكفيه ثراء أخلاقها ...

تذكر في إحدى المرات وهو يجالس إحدى

الفتيات ... بينما تضحك معه فإذا بصوت

اغنية تصل إلى إليهما ... لتغمز له قائلة في

دلال ...

- سامع ...



نظر لها ملياً وكأنه لم يسمعها

فأعادت الكلمات ...

- باقولك سامح ... أد ايه المشاعر جميلة

ظل على صمته وهو ينظر لها متفحصاً ...

- (لمياء) ... انا قلبي مش ملكي ... بحب...

وها اتجوزها ان شاء اللّه ...

اعتدلت في جلستها لتنظر له نظرة حادة

وتنادى باقي المجموعة في حركة

مسرحية...



- اسمعوا ... يا جماعة ... (ماجد) ... قال ايه

بيحب ...

ثم ضحكت بصوت عال، فالتفت الجميع

حولهما وبدأته أحدهم ...

- ومن امتى يا (ماجد)، ومين دي ومخبيها

فين؟!!! تلاقيها حاجة كده أي كلام

هب واقفا ورفع إصبعه أمام عينيها محذراً ...



- بقولك ايه ... كلمة كمان و ها تصرف

معاكي تصرف مش ها يعجبك ... دي احسن

منك بمراحل كفاية أدبها و اخلاقها

- احمر وجهها غضباً و هي تقول ...

- بتقول ايه

- جذبه إحد أصدقائه ليقول له ... تعال ...

بس مالكش دعوة بيهم ... دول ناس فاضية

حاول أن يهدأ ثم قال ...

- (سامح) ... انت شايف تصرفاتهم ...





ابتسم (سامح) وهو يقول ...

- بس مين الملاك ده ... ده الواحد شايف

كل البنات شمال؟ عرفتها منين؟

نظر له (ماجد) متأثراً ... ملاك ... ده

الكلام هو اللي زيها ... بنت عمى يا (سامح)

ضحك صديقه وهو يقول ... يا سيدي ... اللي

اداك يدينا ...ثم استطرد في جدية ...

- يعني مسكت ايديها ولا ايه النظام؟

نظر له في حزن ...-ما اقدرش



تراجع (سامح) للخلف ... - ما تقدرش أزاي

نظر له (ماجد) ساهما ...

- حاطه بيني وبينها حواجز... مانعة أي

كلام ... أي لمس ... متدينة جداً ... انا عاوز

ارضيها ... بس انا كمان تعبت من المسافات

اللي بيني وبينها ، حتى الكلام بحساب ...

بخاف من زعلها أنى اقول أي كلمة

نظر له (سامح) في ذهول ...



دي مخلوقة من ايه يا ابني ... هو فيه بنات كده...؟ لا ...طبعا ... اكيد دي باردة

نظر له (ماجد) في توتر ...

- لا ... لا يا (سامح) انت بتقول ايه ... انت كبرت الموضوع ...انا اكتر حد بيحس بيها، لما بتبقي معايا ... رقة الدنيا كلها فيها، غير أن بس مجرد كلامها العادي بيحرك جوايا مشاعر كتيرة ناحيتها ... أزاي تبقى بارده ؟!!!! لا ...لا ... مش ممكن



هز سامح رأسه نافياً ...

- بص انا ها اخليك تكلم (ايمان) وهي

اعقل واحدة في الشلة، وممكن تلاقى مدخل

ليها ... اصبر

مضى الوقت ثقيلاً على (سناء) ...عدم وجود

(ماجد) استشعرت معه برودة المكان اكتر

مما مضى ...

لم يتغير (صلاح) الا للأسوأ ... زادت مرات

خروجه خارج المنزل وتغيبه المستمر أثار

قلقها وبدأت البحث عن الجزء الخفي من

حياته ؟!!!





الفصل الثاني (3)

الحوار الذي دار بين (ماجد) وصديقه جعله يفكر لساعات طويلة في غرفته بداخل بيت العمة، لتدخل عليه وتدق الباب عدة دقات وما كان ليسمعها فاقتربت منه في هدوء لتقول له ...

- (ماجد) ...ايه اللي شغلك كده ....

انتفض واقفا ليقول لها ...



- المذاكرة يا عمتو ... ثم استطرد في

ابتسامة باهتة ... عمتو ...عندك البوم

الصور بتاع العائلة واحنا صغيرين ....

- أومأت براسها باسمة في حب ...ايوه يا

حبيبي ...عاوزة ؟!!!

- أسرع مجيباً ... ياريت يا عمتو

تركته وهو مازال على تفكيره يبحث عن أي

صورة لها حتى وإن كانت في الصغر يريد أن

يستكشفها، أن يهد الحواجز ويعيد بناءها

بأسوار من حب ووئام، ولكن (حنين) لم

تكن لتعطيه السبيل لذلك ابداً يعلم ذلك

موقناً به ...

استلم حافظة الصور بين يديه و انطلق في

عجل يقلب الصور ليجد مبتغاه، صورا لها وهي

صغيرة ... و اختار أفضلها ليضعها بين أوراقه

فتكون انيسا له في وحدته التي وضعته فيها

رغم وجودها إلي جواره ...



ابتدأت (سناء) رحلة البحث ... تريد أن

تكتشف (صلاح)، الزوج الغائب الحاضر ...

بدأت بالتفتيش بين أوراقه ... لتجد إحدى

ادراج المكتب مغلقة ...

واندهشت لان زوجها لم يكن ابدا ليغلق أي

شيء فما الذي طرأ عليه ... وأصرت على

اكتشاف الغموض ...

لتفتخه بعد عدة محاولات وتصدم ...

ممسكة بإحدى الورقات بين يديها و قد



اتسعت عيناها عن آخرهما ... لتخر ارضاً في

انهيار و هي تبكي بكاءً حاراً ... تزامن

دخول (فريدة) لتجد والدتها على هذا الحال

فتصرخ ....

- (فارس) ... تعال شوف ماما مالها؟

أسرع (فارس) إلى والدته وهو يقول في هلع ...

- ماما ... مالك ردى عليا يا ماما ؟!!!

وجد الورقة ارضاً وقد تساقطت من يديها ،

قرأها مراراً وتكراراً وهو لا يصدق زواج والده



بأخرى كان من آخر المستحيلات لهم ولكنه

حدث وأصبح المستحيل واقعاً؟

انتظرت (حنين) صباحا مهاتفة (ماجد) لها،

ليهاتفها العاشرة صباحا ... فردت في لهفة ...

- (ماجد) ... انا مستنية من بدري اتصالك

أجابها في هدوء ممزوج بالبرود ...

- هو انا اتأخرت ... وبعدين انا فارق معاكي

مثلاً

فاندهشت بأسلوبه لتقول في توتر ...





- (ماجد) ... ليه بتقول كده ... انت كل حاجة بالنسبة ليا، انا حياتي ما فيهاش غير ربنا ومذاكرتي و انت

- صمت ثم أجابها، شوفتي اولوياتك ايه ... انا دائما الاخير ...(حنين) ...أنت متأكدة إنك بتحبيني؟

ترددت كثيراً قبل أن تجيب لتقول في خفوت ...

- أيوه يا (ماجد) ... أكيد ...





قال في إصرار عاوز اسمعها منك ....

ظلت على صمتها لتقول بصوت مرتعشة

ممزوجة بالحياء و الخجل.

- بحبك ...

- أجابها في حب ... يااااه ... اخيراً ...

نفسي تديني الفرصة نقرب من بعض ... لو

تعرفي بحبك اد ايه ... نفسي امسك ايدك

واخرج معاكي توترت وأجابت في عنف ...

- انت شايفني كده ...



أجابها في غضب ...

- شايفك ايه ... كل اتنين بيحبوا بعض كده على فكرة ... كل الشلة اللي انا فيها بيعملوا اكتر من كده

ازداد توترها ثم قالت في حزم

- الحاجات دي تحصل بعد الجواز

قال في رجاء

- (حنين) ... حسي بيا ... انا بتعذب في بعدك ...





اجابته في هدوء حزين ...

- (ماجد) ... بلاش اصحابك دول ... مش كويسين خالص

تحول (ماجد) إلى العنف الشديد في رده ليقول:

- اوعى تتكلمي عن أصحابي كده ... فاهمة

لم تستوعب أسلوبه في الحديث ... لم تستوعب أن يفضل أصدقائه عليها، صدمت



ولكنها لم تجادل وما كان منها إلا أن قالت

... حاضر

وأنهت المهاتفة على الفور ... وتركت ذاتها

للبكاء والنحيب ... ظنت يوما انها أغلي

الناس إلى قلبه ولكنها كانت واهمة، تعلمه

جيداً منذ الصغر وتعلم إصراره على أفكاره،

بكت وتعال بكائها لتقول بصوت هامس ...

- كده يا (ماجد) ... كده ...



وظلت منفردة بذاتها ... لم تحادث أحداً من

أفراد أسرتها ... تعالي رنين الهاتف ليخبرها

بأنه هو، ولكنها لم تجيب ... فهي لم تستطع

تجاوز احساسها بالألم، ومضت ساعة أخرى

ليدخل عليها (تامر) الغرفة ويتفحصها جيداً

ليقترب منها خطوات ويجلس بجوارها قائلاً لها

...

- مالك يا (حنين) ...انا حاسس إنك متغيرة

...فيه حاجة ؟!!



اجابت في تردد ...

- لا ما فيش يا (تامر)

ثم تحركت من جواره واستدارت، أرادت أن تخفي عينيها لكنه اقترب منها وهو يقول في صوت عميق و (حازم) ...

- لا ... فيه ولازم ...اعرف فيه ايه

ثم انصرف وصك الباب خلفه في عنف، وارتعب قلبها ... أتراه شعر بما بينها وبين



(ماجد)، ولو حدث بالفعل فيا تري ماذا

سيكون رد فعله؟!!

انتظرت (سناء) رجوع زوجها بفارغ الصبر

ليلاً، ليجدها تنتظره على احدى الارائك

وقد اظلمت انوار المنزل ولم تبق الا القليل

منها، ليطالعها ويطالع المنزل مستغرباً ويقول:

- وده ايه جو افلام الرعب ده؟

ظلت صامتة و هي تنظر إليه نظرة خالية من

أي تعبير لتقطع الصمت قائلة:



- اتجوزت ليه؟!!!

صدمة قوية عصفت به ولكنه حاول أن يبدو أمامها قوياً متماسكاً ليقول في عصبية

- انا حر ... انا راجل ومادام مكفيكي خلاص

نهضت لتقف أمامه مواجهة له و هي تقول ...

- لا مش مكفيني ... لا حنان ولا اهتمام ولا حب ولا حوار، ايه مفهوم الكفاية ... أنى



اكل واشرب والبس ... ما أي حيوان بياكل و يشرب، لازم تشوفني و تسمعني

ازاحها بيديه من أمامه وهو يشير إلى رأسه

- دماغي مصدعة ومش فايق لك ... وانصرف وتركها لآلامها ووجعها، وحيدة وفريسة الحقد والكراهية.

هاتف (فارس) أخيه (ماجد) ليخبره بما حد من والدهما، وحال الوالدة التي استسلمت



للمرض واصبحت طريحة الفراش لعدة أيام،

فأجابه (ماجد) في حزن

- وليه ما قولتليش من بدري يا (فارس) ... ليه

- انا جاااي بكره ...لازم اكون جنب ماما

وألقى بنفسه على السرير وقد أسند رأسه

بذراعيه وهو يتمتم

- ليه يا بابا ... ليه مصر تهد كل حاجة

حلوة جوانا من ناحيتك ليه ؟!!

وحزم أمتعته للسفر إلى دمياط



الفصل الثالث (1)

نطلق في طريقه إلى دمياط لمواجهة

الحقيقة المؤلمة ... استند برأسه إلي

كرسيه كل ما يفكر فيه ... ألا يكفيك

يا أبى ما فعلته بينا ... لماذا ...

كانت والدته السند والوتد الذي بوجودها

يتزن ميزان حياتهم ... يستشعر ألمها ووجعها،



كان يرى الدموع تتلألأ في عينيها ولكن

كم من مرة جاهدت لتبقى القوية أمامهم.

كان بانتظاره (فارس) ليسأله في خوف ...

- (فارس) ... ماما ...عاملة ايه؟!!

ربت (فارس) على كتفه ليقول له في قلق ...

- ماما ... تعبانة جداً يا (ماجد) ... وبابا من

ساعة ما عرفنا بايت بره البيت ... وكأن

الموضوع أمر واقع خلاص ... حاولت أكلمه

واتصل عليه ... ولا أي رد



نظر له (ماجد) متألماً ...

- وانت متوقع منه ايه يا (فارس) غير كده، احنا بقينا رجالة ... ولازم نعتمد على نفسنا

ثم امسك بيده ... تعال ... ندخل عند ماما

واقفاً عند باب غرفتها يطالعها في صمت حزين ... مستلقية في سريرها ... واهنة ... مغمضة العينين ... شاحبة الوجه، اقترب في هدوء وجثا على ركبتيه بجوار سريرها ...



لتقترب منه (فريدة) الجالسة بجوارها قائلة

له في همس ...

- ماما تعبانة اوى يا (ماجد) ... الدكتور

بيقول أن عندها هبوط في الضغط مع انهيار

عصبي

وتساقطت العبرات من عينيها ... ربت (ماجد)

على يدي (فريدة) وهو يقول متمتماً...

- ما تخافيش يا حبيبتي ... كل حاجة ها

تبقي كويسة



ثم تابع نظراته لوالدته المستلقية أمامه

ليقول لها ...

- ماما ...انت بإذن الله ها تخفي يا ماما و ها

تقومي لينا ... انا بحبك ... انت احلى حاجة

في حياتنا يا ماما ... اوعى تسيبينا ... احنا

محتاجينلك يا ماما

وبكى ... بكى بكاء الطفل الصغير الذي

يتعلق بثياب والدته ولن يدعها لترحل دونه،

ظل ممسكاً بيديها وقد استند براسه عليها



لتختلط دموعه بقطرات العرق على يديها

فتمتد يدها الأخرى، لتمسح على شعره في

وهن لتقول (فريدة) ...

- ماما ... حبيبتي

هرول (فارس) هو الآخر والتف الأبناء حولها

- فما كان منها إلا أن قالت ...

- عطشانة



أسرعت (فريدة) لتسندها إليها و ساعدها

(فارس) لتشرب القليل من الماء و ظلت على

جلستها وهي تنظر لهم في حزن قائلة ...

- انا بحبكم اوى ...انتوا أحلي حاجة في

حياتي

انطلق (ماجد) ليقبل قدميها قائلاً ...

- وانتي احب و احلى حاجة في حياتنا يا امي

نظرت له قائلة ...



- (ماجد) ...خلى بالك من اخواتك و لمهم حواليك يا (ماجد) ، خليك سندهم ... ثم نظرت لهم جميعاً و هي تقول ...

- انا ها أبقي كويسة على فكرة

أخذت نفساً عميقاً و هي تقول في وهن

- انا علمتكم الحب ...عيشوا بالحب ... حبوا بعض وأحسنوا لغيركم ...

مضى على (صلاح) يومين في بيت زوجته الثانية (وفاء)، لم يبالي بالمهاتفات



المتكررة، كل ما يبغاه أن يحيا لسعادته

الخاصة ولا يعنيه أمر الجميع وفي أحد الايام

وبينما (وفاء) تجلس مع (نورهان) ابنتها

البالغة من العمر السادسة عشر عاماً لتقول

لها (نورهان) ...

- ماما ... هو عمو (صلاح) ... مش ها يروح

البيت التاني

وضعت (وفاء) جوالها جانباً وقد رفعت

حاجبيها عالياً في ظفر

- ما خلاص يا حبيبتي ... بقينا احنا وبس ...

نظرت لها في دهشة فلم تكن (نورهان)

كوالدتها ...

كانت والدتها طموحة وعنيدة ومادية

لأقصى حد لكن نورهان كانت تتسم

بالبراءة والطيبة المفرطة ... خافت أن تبوح

بمكنون قلبها حتى لا تنهال والدتها عليها

بوابل الكلمات ... فاختارت الصمت...



دخل (ماجد) إحدى الغرف ليهاتف (حنين)

... ليستمع لها على الطرف قائلاً لها في حزن

...

- ازيك يا (حنين)

اجابته في قلق ...

- كده يا (ماجد) بقالي يومين ما سمعتش

صوتك، انت فين؟

غالب دموعه ليس بالأمر السهل عليه أن

يبكي أمام حبيبته ... لكنه لم يستطع ...

أراد أن يلقى بكل اوجاعه بين يديها ...

يريدها أن تطمئنه كالطفل الصغير الذي

يأوي إلى والدته ... شاعراً بالوحدة وغربة

النفس والضياع، وسمعت نحيب صوته الخافت

وفهمت وما كان منها إلا أن قالت في حزن

شديد ...

- (ماجد) .... حبيبي ... انا جنبك و معاك

... ما تخافش يا (ماجد) .... مش ها اسيبك

ابداً



لم يجب ... حشرجة صوته منعته من

الاسترسال في الحديث إلا من كلمه واحدة

- اوعي تسيبيني ... محتاجك يا (حنين)

مضت الايام التالية ثقيلة وباردة على

(ماجد) واخوته بينما (صلاح) يغط في سعادة

تامة، إلى أن دخل (ماجد) في إحدى الليالي

فجراً ليطمئن على والدته ويصليا الفجر

جماعة، فهزها وهو يقول ...

- ماما ... حبيبتي ... قومي علشان الفجر



فتحت عينيها في وهن شديد و هي تقول

- طيب يا ابني ... هات الميه ... اتوضي

اعتادت على ذلك منذ مرضها تتوضأ في سريرها و بالفعل ساعدها على الوضوء، و اجلسها ليصليا الفجر في جماعة، انتهي من صلاة الفجر وسلم يميناً ويساراً، ليستدير لها و قد سقطت على سريرها ، هرول باتجاهها قائلاً في جزع ...

- ماما ... ماما ... ردي عليا يا ماما ...



واحتضنها بقوة ... احتضنها وكأنه يريد أن

يغمس روحه بروحها والا يفارقها ابداً...

ويسدل بذلك الستار على أحد فصول حياته

ليبدأ الفصل الاصعب منه ...

مضى وقت العزاء ثقيلاً بارداً كما مضت

الايام التي تسبقه ...

قام والدهم باستقبالهم بفتور وكأن الأمر لا

يعنيه، لينتهي الأمر بالجميع في إحدى الغرف

(صلاح) وابنائه مصاحباً لهم (حازم) بينما



كانت (فريدة) مع (ليلى) و (حنين) في الغرفة المجاورة تبكي في حرارة.

اخذ (صلاح) نفساً عميقاً ثم قال متبعاً في صوت عميق ...

- انتوا دلوقتي رجالة ... من بكره انا ها اقعد مع طنط (وفاء) وبنتها ...

وانت يا (ماجد) ها تخلى بالك من اخواتك،

نظر له (ماجد) و (فارس) في ذهول ولم يصدقا ما سمعاه



- قاطعه (حازم) قائلاً ...

- انت بتقول ايه ... ازاي تسيب ولادك ...

ازاي ؟!

رفع (صلاح) يده في وجه اخيه ليقول له ...

- شيء ما يخصكش ... ده قراري

ثم التفت إلى أبنائه قائلاً ...

- وده كلام نهائي

وخرج من الغرفة وقد تركهم نهشاً للحيرة

والضياع





الفصل الثالث (2)

أصعب المشاعر تلك التي تضطر لاختزالها من قلبك رغماً عنك، برودة تجتاحك وتنتزعك من بين كل الافراح لتلقى بك في فهوة عميقة من الحزن والوحدة والعزلة... والكثير .... الكثير من الوجع.

في يوم وليلة ... وجد (ماجد) نفسه وحيداً

هو وإخوته ولم يدر ... ما المخبأ له في

المستقبل كل ما يبتغيه الان والدته

يحتاجها ليلقى بنفسه بين أحضانها، كما

كان صغيراً سيعتذر لها عن جميع تفاهاته

وحماقاته السابقة ليسترضيها ...

ارجعي يا امي ... افتحي باب غرفتك، ما أشبه

اليوم بالأمس عندما كان يقف على باب



غرفتها يسترضيها لتفتح له ... ولكن الآن ما من مجيب ...

جلس طوال الليل بعد انصراف عمه وأبنائه يفكر في القادم واتخذ القرار ... سيهجر دمياط ... لم يتبق له فيها سوى الآلام، أطلال يبكيها وأخوة قرر أن يضمهم إليه وليكونوا معاً سفينة قوية ... تعبر امواج الحياة المتلاطمة ...

قرر أن يذهب بهم إلي بيت عمتهم و ليعمل -

نعم سيضطر إلي العمل - ليتكفل بهم و لن

يسأل (صلاح) يوما ...شيئاً، لن يسأله أبدا ....

أصبح الصباح لتجد (حنين) نفسها وآلام

أسفل معدتها ... وبدأت في التألم منها

والصراخ لتجري عليها والدتها لتسألها في

جزع ...

- مالك يا بنتي ... مالك يا (حنين)

أجابتها باكية في اعياء ...



- ألم يا ماما الم بيقطعني ... المرة دي شديد

فنهضت والدتها على الفور وقالت لها ...

- الموضوع مش ها يتسكت عليه ... لازم

أكلم باباكي يجي ونروح نكشف...

و تركتها و هي تبكى بكاءً حاراً و في غمرة

ألمها ... لم تنساه و تذكرت ألمه ... هو الآخر

....

استيقظ الإخوة الثلاثة وحزموا الأمتعة

استعداداً للسفر فقد وافقوا على الفور على



اقتراح (ماجد) ... فلم يعد هناك ما

يستبقيهم، وسافروا بعد يومين من وفاة

والدتهم.

وصل (ماجد) إلي بيت عمته التي استقبلتهم

بحفاوة بالغة و هي تقول باسمة ...

- حبايبي انتوا وحشتوني ... انتوا ها تنوروا

هنا



- أجابها (ماجد) ... عمتو ...انا لما كلمت

حضرتك كنت متردد ... بس انا ها اتحمل

مصاريف اخواتي ها اشتغل واصرف عليهم ...

- فأجابه (فارس) على الفور ...

- وانا كمان ... ها اشتغل واساعدك

- اجابه (ماجد) بحزم ...

- لا ... انت ركز و ذاكر و بس مش عاوز

حاجة منك ... نظرت له عمته في لوم و هي

تقول...



- لو الارض ما شالتكمش ... عيوني تشيلكم يا ابني ... فاهم ...

أومأ برأسه ممتنا لها ... دلف إلى غرفته وحاول مهاتفة (حنين) مراراً وتكراراً ولكن ما من مجيب وتساءل عن السبب ...

تزامنا كانت تفكر فيه و هي تنتظر إجراء الأشعة الخاصة بها و عيناها تدمعان و ممسكة بإحدى يديها بوالدتها و مازالت كلمات الطبيبة تتردد في ذهنها قائلة لها ...

- انتي عندك عيب خلقي في الرحم

مستحيل تخلفي بسببه في يوم من الأيام، ده

غير أن فيه ورم في الرحم.

عندما تناهي إلى مسامعها لم تفكر في

نفسها وأحلامها كأنثى وأم ولكن فكرت

فيه ... شعرت أنها نصف امرأة ... كيف ستهب

له الأبناء ... يحدثها يومياً عن حبه للأبناء

وعن رغبته لإنجاب الكثير منهم منها ...

خرجت من غرفة فحص الطبيبة من يومين

وهي لا ترى أمامها إلا سواداً ... لم تدر ما الذى

تفعله ... رأت أحلامها وقد انهارت أمامها ...

رأت المسافات تتباعد بينها و بينه وكأنها في

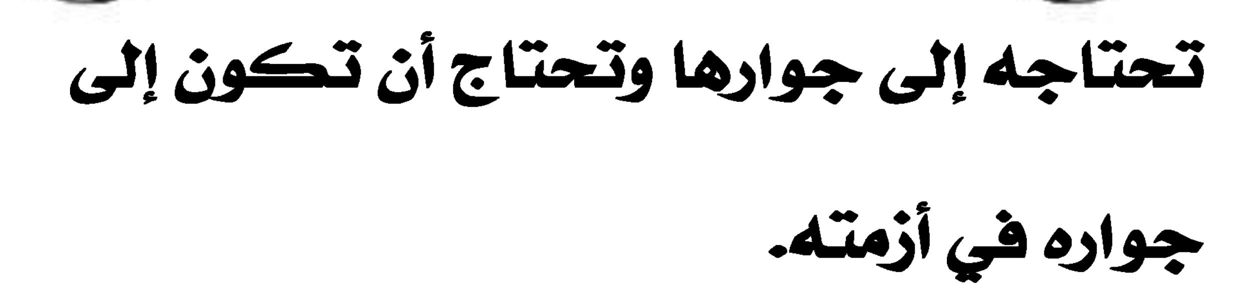
أقصى الشرق، وهو بأقصى الغرب ... بكاء و

الم ووجع و خوف ... من ماهية الورم؟!!!

والداها السند والحضن والامان حتى (تامر)،

كانوا لها بمثابة المسكن لكل الآلام

ولكن ما ينقصها هو (ماجد) ... تحتاجه ...



تحتاجه إلى جوارها وتحتاج أن تكون إلى

جواره في أزمته.

ظل يبحث عنها طوال اليوم، حتى إجابته

مساءا ليقول لها في قلق:

- (حنين) ...طول اليوم باتصل ... مش بتردي

ليه؟ انا دورت عليكي كتير ... وحشتيني

(حنين) انا محتاجك جنبي ومعايا



قالها في ألم ووجع، و كانت هي علي الطرف الآخر تبكى صامتة، لتستجمع قواها وتقول له ... - معلش يا (ماجد) خرجت مع بابا و ماما في مشوار، حقك عليا؟ طمننى عليك و على (فارس) و(فريدة)

أجابها في حزن ...

- كلنا تعبانين من اللي حصل ... (حنين) انا اخدت قرار، ها انزل اشتغل ... ايه رأيك؟

إجابته في حيرة ...



- ليه يا (ماجد)؟

تنهد في عمق ثم قال:

- انتي مش عارفة الأحداث، انا جبت اخواتي وجيت القاهرة بعد ما عمى مشى

اجابته في قلق ...

- ليه القرارات المفاجئة دي يا (ماجد)؟ طيب كنت أسأل بابا الاول

هز رأسه وهو يقول في حزم ...



- انا راجل و ها تحمل مسئولية اخواتي يا

(حنين)، ثم رق صوته ليقول لها في رجاء...

- (حنين) ... اوعى تسيبيني ... انتي الحاجة

الحلوة اللي فاضلة ليا في حياتي

استمعت له في ألم و هي لا تعلم ... ليبقى

حبهما فصل شتاء ام صيفاً مشمساً، تمنت لو

بقيت بجواره العمر بأكمله ... تمنت ؟!!

و لكن يا ترى هل كل الامنيات قابلة

للتحقيق؟



فكرت أن تخبره بما ألم بها من يومين

ولكنها تراجعت ... كيف ستخبره و هو على

حاله هكذا فآثرت الصمت ... حتى

تستكمل فحصها وتستجمع شجاعتها.

تعالي رنين الهاتف في منزل العمة ليجيب

(ماجد) فيجد (حازم) على الطرف الآخر

ليقول له...

- عمى ... ازي ... حضرتك



اجابه (حازم) ...

- ازيك يا (ماجد) وازاي اخواتك، ايه يا ابنى القرارات السريعة دي؟

اجابه (ماجد) في خفوت ....

- كان لازم يا عمى ... ما فيش حل غير كده

استطرد (حازم) قائلا في حنان ....



- هو انا مش زي والدك ... لازم تاخد رأيي يا ابني، وبعدين اسمع من عمتك إنك نازل تدور على شغل

اجابه (ماجد) في حزن ...

- وهو فيه حل يا عمي ... بابا ومالهوش دعوة بينا كأننا مش أولاده خلاص، ومستحيل أمد ايدي تاني ليه بعد اللي عمله في ماما

اجابه (حازم) حزيناً على حالهم ...



- يا ابني وانا روحت فين ... اهتم

بمذاكرتك وانا مع عمتك ها نتكفل

بكل مصاريفكم

اجابه (ماجد) في حزم ...

- معلش يا عمى ... انا راجل و مسئول عن

اخواتي و ها اكفيهم ...

ثم رق صوته قائلاً؛

- لو احتجت حاجة ... اكيد ها ارجع

لحضرتك ولعمتو

حاول معه (حازم) الأمر مراراً ... فإصرار

(ماجد) منعه من المواصلة لكنه اتخذ قراراً

بأن يضع راتباً شهرياً لمساعدة (ماجد)

وإخوته على مواصلة التعليم والحياة.

خرج (ماجد) ليبحث عن عمل ... قطع شوارع

القاهرة ليجد وظيفة تناسب وضعه

الاجتماعي السابق، ولكنه لم يجد إلا

سراباً، جلس على إحدى الكافيهات وهو

يفكر هل يملك والده قلباً بين ضلوعه ام

حجراً؟

أعيته حرارة الصيف والاوجاع المتراكمة

بداخل النفس ... فما كان منه إلا أن يسأل

أحد الجالسين إلى جواره:

- بقولك ... ما تعرفش أي شغلانة هنا في

المنطقة؟

نظر له الشاب الجالس إلى جواره ملياً ... وهو

يحتسي إحدى أكواب القهوة

- انت شكلك ابن ناس ... ايه اللي رماك

على المر



اجابه (ماجد) في بؤس ...

- اللي أمر منه ... محتاج شغل ... أي شغل

نظر لها مطولاً ...

- تشتغل ميكانيكي ... تتعلم صنعة ...

تردد (ماجد) وهو يقول ...

- ميكانيكي

اجابه الشاب وهو ينظر أمامه متجاهلاً (ماجد)

...



- براحتك

اجابه (ماجد) مسرعاً ...

- موافق المهم المرتب كام؟

نظر له الشاب مرة أخرى ...

-٥٠ جنيه اليومية

ابتسم (ماجد) ابتسامة حزينة وبدأت أولى

اهم سطور فصل جديد في حياته



الفصل الثالث (3)

انهمك (ماجد) في العمل ولم يستلزم الوقت الطويل حتى ينغمس في المهنة ولكن في طيات ذلك، أهمل الذهاب إلى الجامعة وتناسى محاضراته ...

فقد الكثير من (ماجد) واكتسب الكثير والكثير جداً من متاعب الحياة، واضطر



لمجاراة الأوضاع الحالية فبدأ يتحدث بلغة

فني السيارات ...

وشيئاً فشيئاً بدأ في شرب السجائر ومشاركة

زملائه جلساتهم وسمرهم، لم يبق له من

(ماجد) إلا (حنين) ...

(حنين) التي لم يفقدها مع ما فقد ... وكما

اعتصرت الحياة (ماجد) فلم تتوقف الحياة

عن اعتصارها هي الأخرى، وكأنه قدر أن

يتشاركان الفرح والحزن سوياً، ظل على



مهاتفته لها ولكنها أصرت على إبقاء حالها

سراً عنه حتى تتأكد من حقيقة مرضها

استمرت في الفحوصات والذهاب إلي أكثر من

طبيب حتى تأكدت من وجود ورم إلى جانب

عدم إمكانية الانجاب يوماً، والضرورة إلى

استئصال الرحم...

دارت الدنيا وكشفت لها عن الجانب الآخر

منها ... كانت تعيش على أمل الخطأ في



التشخيص ولكن لا مجال للشك الآن جلست

في غرفتها على سجادة الصلاة ...

تصلى ودموعها تتساقط لتمتزج بالخيوط التي

نسجت بها السجاد ... تتمتم بدعاء...

- اللهم انت حسبي ونعم الوكيل

وبكت لتغسل ما بداخلها من أوجاع ...

لتستخرج ما اخفته لأيام وأرادت التظاهر

بالقوة وشهقت، شهقة قوية لتتبعها بقولها ...

- يا رب رافعة يديها إلى السماء ... تفكر فيه وفيها ... رغماً عنها وجب عليها الفراق ...

فكرت لمرات عدة أن تواجهه بما تعانيه، ولكنها لا تبتغى منه شفقة أو عطف، لا تريد أن يتحول الحب إلى أطلال ...

تريد أن تبقيه كما هو ... وترحل عنه ... لم تفكر ابداً ... بأن يوماً ما ستضطر إلى وداع (ماجد)...



وبكت بحرارة، اضطرت معها إلى ارتفاع صوتها وحشرجة قوية اجتاحت انين بكائها ... لن تقوى ابداً على وجع (ماجد) ولكنها مضطرة، ما ذنبه أن يحرم من الأبناء ... لا ذنب له ...

أعياها البكاء الالم فنامت بثياب الصلاة على السجادة، لتستسلم لنوم عميق...

قضى (ماجد) الليل في صحبة (وفيق) و (سيد) ... يتبادلان الأحاديث وتدريجياً

أصبحت السجائر له مثل الهواء، فلا يفارقها

ولا تفارقه ينفس من خلالها غضبه وسخطه

من الحياة ...

ولكن (وفيق) الذي كان يدرس بالكلية

الطب واضطر هو الآخر لترك الكلية

لإعالة أسرة مكونه من والدته وبنات خمس

بعد وفاة والده الموظف بالسكة الحديد ...

كان قد انتقل لمرحلة أخرى من تناول

سجائر الحشيش، و إذا به يمد يده له قائلاً ...



- خد يا (ماجد) ... جرب ... دي جو تاني خالص

نظر له (ماجد) في لامبالاة ...

- لا يا سيدي ... ماليش في الحوارات دي

اجابه وفيق في استخفاف ...

- بتخاف ولا ايه؟

أغضبه (ماجد) اسلوب حواره ليقول له ...

- هات ... خوف ايه ...

وبدأ في تناولها واحداث سريعة تتسارع اما

عينيه ... أحلامه وطموحه الذي هدمه والده،

ذله وذل قلبه الذي بات يفكر في كل

لحظة، كيف له بأن يتزوج (حنين) وهو

الذي يعمل فنياً للسيارات

كيف ومتى سينتهي من دراسة الجامعة؟ و

إخوته الذى يعولهم ... اختفت الاحلام أمام

مرارة الواقع، و اختناق أنفاسه أمام دخان

الحشيش المتصاعد ... و لكنه أصر على

الاكمال ... و اذا به يقول في وجع ...



- عاوز انسي أي مرار

فقال له سيد وهو نصف مغيب عن الوعي ...

- يبقى كمل وشد ...

جلس (حازم) و(ليلى) يحتسيان كوباً من

الشاي و إذا بـ(ليلى) تحدث زوجها في حزن ...

- (حازم) ...انا خايفة اوى من اللي جاي

اطرق (حازم) في صمت وهو ينظر إلى الأرض



- (ليلى) ... انتي عليكي دور كبير ... لازم نكون لبنتنا السند والحضن الحنين

اجابته متألمة ...

- (حازم) ... انا بسمعها و هي بتبكي ... شايفة الالم في عينيها ... مش عارفة اعمل حاجة، غير كسرة نفسها يا (حازم) ....عارف يعنى ايه ما بتخلفش يا (حازم) ؟

نظر لها زوجها في حزن وهو يقول ...



- عارف يا (ليلى) ... والاصعب أنها مرتبطة ب(ماجد) ... مش عارف هي بتفكر ازأي؟

أمسكت (ليلى) بيد زوجها و هي تقول في تضرع ...

- (حازم) ... انت قريب منها طول عمرك ... ادخل و اتكلم معاها ... قلبي واجعني اوى عليها وكمان ميعاد العملية بعد اسبوع و هي مش عاوزة حد يعرف ... ده ها يحصل ازاي؟اجابه زوجها مطمئناً ...



- ما تقلقيش يا (ليلى) ... كل حاجة ها تحصل في هدوء زي ما هي عاوزة...

هاتف (ماجد) في الليلة التالية (حنين) بعد انتهائه من العمل ليقول لها:

- (حنين) ... أحلي (حنين) ... ازيك عاملة ايه

إجابته في خفوت

- (ماجد) ...ازيك عامل ايه يا (ماجد) ...وحشتني



أردف في اشتياق ... و انتي اكتر بس الشغل

... اعمل ايه .. برجع تعبان

اجابته مطمئنة ...

- ولا يهمك ... انا بادعيلك دائما يا (ماجد)

في كل سجدة ... أن ربنا يحفظك

ويوفقك...

تردد قبل أن يقول لها ...

- (حنين) ... عاوز اقولك أنى خايف ...

إجابته في قلق ...





- خايف من ايه؟

صمت ثم اتبع صمته بعد برهة

- وضعي الجديد يا (حنين) وظروفي ...

خايف ... خايف تسيبيني و تتخلى عنى ...

و صمتت هي الأخرى ... و كأنه قرأ ما

سيحدث ... نعم ستضطر إلي فعل ذلك إلي

التخلي عنه والرحيل، رغم صعوبة الموقف و

احتياجه لها بعد الله، و لكنها مضطرة...

لم يعلم بحقيقة الامر ... و\لكن كيف ستمهد له، فكرت كثيراً ولكنه الآن دون أن يستشعر الأمر أهدى لها الحل ... ناداها عبر الهاتف ....

- (حنين) انتي معايا

فأجابته ...

- ايوه يا (ماجد)، (ماجد) ... معلش ماما بتنادي ها اروح اشوفها عاوزة ايه؟

أجابها مسرعا...



- ها ستتناكي

- ردت ...لا ...اقفل ونتكلم بعدين

أنهي الاتصال و هو مازال ممسكاً بسماعة الهاتف و لكن قلبه استشعر شيئاً يخبره بأن (حنين) تتصرف بغرابة لم يعتاد عليها منذ سنوات ...

و خاف ... خاف من القادم و المجهول، وود لو توقفت الدقائق و الساعات و الأيام حتى لا



يفقدها كما فقد امه و نفسه ولم يبق له

سواها ...

في صباح اليوم استأذن (حازم) ليدخل غرفة

(حنين) ويجالسها قائلاً:

- انا قولت عاوز حاجة تفتح نفسي على

الدنيا، قولت مافيش غير (حنين)

ابتسمت في شحوب ...

- بابا ... انت أحلي حاجة في حياتي



ثم ارتمت في أحضانه، كان بكائها داخل

صدرها لا تريد إيلامه ولكنه ما كان منه إلا

أن ربت على ظهرها قائلاً:

- ده انا ربنا بيحبني علشان ربنا رزقني بيكي

ظلت صامتة تستمع له فواصل حديثه قائلاً

...

- (حنين) ... احنا ساعات بنتحط في

اختيارات صعبة في الحياة ... الشاطر اللي

يتجاوزها ويخرج منها باقل الخسائر...

وانتي في اختبار من ربنا ... ابتلاء علشان

بيحبك و بيرفع درجتك عنده و يزيدك

بإذن الله حسنات.

بكت بعد مقاومة منها ... انهارت مقاومتها

أمام ضياع أحلامها ... بكت و هي تقول...

- بابا انا مش ها أبقي ام ... خلاص يا بابا ...

ثم انهارت بين يديه ...

- حتى (ماجد) مش من حقي أنى احلم بيه ...

خلاص ...

حاول أن ينطق بأي كلمة ... أي كلمة

ولكنه لم يستطع ... كل ما تمكن من فعله

أن غلبته دموعه هو الآخر ... أضعف اللحظات

تلك التي تنتابك أمام ابنائك (حنين)

تحتل مكانة خاصة في قلبه، رباها بمشاعره

وقلبه قبل أن يربيها بعلقه علمته (حنين) ...

الحب ...

قبلها لم يتمنى ابدا ان يرزق بابنه، ولكن

الله وضع حبها في قلبه بمجرد وصولها



لدنياه، يجلس بجوارها الساعات ليناظرها

ويلاعبها، وشيئاً فشيئاً أصبحت له الحياة ...

هو الآن عاجزاً أمام آلامها ... أيذهب ل(ماجد)

ليخبره بحالها ... رجاءً منه أن لا يرحل عنها

...

تتنازعه عدة افكار و هي بين يديه ؟!!

شعرت بدموعه تتساقط فانتفضت لتقول له و



قد توقفت عن بكائها و مازالت دموعها تغمر وجهها

- بابا ... حبيبي ... انا آسفة ... انت بتعيط يا بابا

لم يجب، ولكنه نظر لها نظرة تملأها الحب والحنان، ليقول لها مقاوماً كل ضعفه أمامها ...

- انا سندك يا بنتي في الدنيا، دموعك غالية يا (حنين)



الفصل الرابع (1)

رتبت أسرة (حنين) العملية بعد أن اجتمعت

آراء الأطباء على ضرورة استئصال الرحم

لوجود الورم ...

وتكتمت الأسرة على الأمر ولكن (حازم) لم

يستطع أن يكتم الأمر عن أخته، أراد أن يلقى

بالوجع الذي الم بقلبه ويبثها همه ...

واقسمت له ألا تبوح بهذا الأمر ما أحياها اللّه

...

وبالفعل كتمت الامر ولاحظ (ماجد) وإخوته

الحزن الدفين المرتسم في قسمات وجهها،

ولكنها ابت الحديث فالتزموا الصمت وهم

على حيرة من أمرهم ...

حاول (ماجد) في الأيام التالية مهاتفة

(حنين) ... كانت تستمع إلي صوت رنين

الهاتف وقلبها يحدثها بأنه هو ولكنها آثرت

الاختلاء بنفسها وبأوجاعها ...

جلست في غرفتها في ظلام دامس، خلا من أي

ضوء الا من ضوء القمر الذي تسلل إلي غرفتها

صامتاً على استحياء ...

دموعها تتسلل إلي خديها في نفس الصمت،

ونادها ضوء القمر ... ذكرها بـ(ماجد) الذي

لم ولن تنساه ابداً لتقترب من الشرفة، وتطالع

السماء المتلألئة بالنجوم وكأنها فستان

مخملي اسود وقد زين بالألماس ...



تذكرت عندما كانت تجالسه شرفة منزلهم

بدمياط ... كان القمر صاحباً و خليلاً لهما ...

أمعنت النظر فيه وهي تحدثه في خفوت ...

خلاص ... مش ها اشوفه تاني ... مش ها اقدر

أكلمه و لا احكيله عن الحزن اللي حاسة

بيه ...

كان نفسي يبقى جنبي ومعايا ... محتاجاه

اوى ... بس كل شيء انتهي ...



ظل يجرب مراراً وتكراراً مهاتفتها ولكن دون جدوى ... كالليث الثائر يقطع غرفته ذهاباً وإياباً، يتساءل اين هي ولماذا لا تجيبه وفقد صوابه فأخذ يدق حائط غرفته مرات عدة وهو ينادي:

- (حنين) ... انتي فين ؟!!

لتدخل عليه (فريدة) تراه على حالة يرثى لها الكل كان يعلم بحبه لها وحبها له دون



إعلان، يكفي حديث العيون والنظرات

الحائرة حب صامت ...

حب مر مرور النسيم العليل في ليلة صيف

حارة ... حب سكن قلبين بريئين، ولكن

قدر له الرحيل.

اقتربت منه (فريدة) لتهدئته وتقول:

- مالك يا (ماجد) ... مالك يا حبيبي

لم يتمالك نفسه وهو يتساقط على سريره

ويدفن راسه بين يديه



- مش عارف ليه ما بتردش ؟؟؟ مالها يا (فريدة)

جثت على ركبتيها لتقول ...

- يمكن فيه حاجة ... يمكن مشغولة ...

اصبر ...

قضيا ليلة لم تكن كسائر الليالي، كانت الفارقة لهما تقطعت معها كل أوصال القلوب لم تستبق القلوب بعدها شيئاً سوى دماءً لتحيا بها ....



دلفت زوجة (ماجد) إلي غرفة المكتب

لتضع أمامه فنجاناً من القهوة الساخنة، بينما

كان يمسك بصورة ل(حنين) ليطالعها في

حب واشتياق، رغم السنوات الطويلة التي مرت

إلا أنه مازال يشتاقها ...

قاطعته من استرسال الذكريات و الماضي ...

الماضي الذى مر كحدث ... لكن الذكرى

سكنت قلبه و لم تفارقه ابداً



ولاحظت إخفائه الصورة فور انتباهه ولم تتحدث ... التقت نظراتها ونظراته في صمت تام و انصرفت ...

انصرفت لتجلس بغرفتها وتبكي ... كانت تعلم منذ التقته ان (حنين) ... حاجزاً بينها وبين (ماجد) حاولت الكثير والكثير ... وظنت يوماً ما انها نجحت في الفوز بقلبه، ولكنها سرعان ما اكتشفت الوهم الذي عاشت فيه مازال يحياها ...



يناديها نائماً ويراها مستيقظاً ... تسمعه

احياناً يحدثها وكأنه يراها، لم ترى يوما حباً

مثل ما أحب (حنين) ولكن ما الذنب الذي

اقترفته لتحي امع أطلال رجل ...

ندمت على حرب خاضتها لتفوز بقلب لم

يكن ولم يكن لها يوما ...

فور انصراف اريج زوجة (ماجد) ... استخرج

الصورة مرة أخرى ليعيد النظرات إلي حبيبة



القلب وعشق السنين ... ومرة أخرى عائد إلي الذكريات ...

جرى التجهيز لعملية (حنين) وبينما هي تستعد لدخول غرفة العمليات إذا بها ترتعش خوفاً فتنادى والدها لتقول ...

- بابا

فيهرع إليها وهو يقول:

- ايوه يا حبيبتي

فتغوص في أحضانه قائلة ...



- بابا انا مش خايفة من الموت بس خايفة

على (ماجد)، بابا انا عمري ما عملت حاجة

حرام حافظت عليك وعلى نفسي، ثم

ابتعدت عنه لتواجه عيناه

- بابا انا و (ماجد) واحد مش اتنين ...

خليك جنبه ومعاه ... هو محتاج لي ... انت

بدالي يا بابا اوعدني ...

ولم يستطع أن يتمالك نفسه فبكى وهو

يضمها بقوة إلي قلبه وتمنى لو استطاع أن



يسكنها جسده ويغادر بها بعيداً عن الدنيا

وآلامها وقفت (ليلى) تبكي في صمت ثم

تدخلت:

- وبعدين معاكي يا (حنين) ... انتي ها

تعملي العملية و ها تبقي كويسة

وأضاف (تامر) محاولاً أن يخفف من مرارة

الموقف ...

- وبعدين مين ها يضايقني يا (حنين)

ومضى القدر كما كتب لتدخل غرفة

العمليات والجميع بالخارج في ترقب قلق

وصمت

(ماجد) كالمجنون هائماً على وجهه يعيد

الاتصالات دون جدوى ... واضطر إلي فعل ما

لم يرد ليذهب إلى منزل (حازم) ... ليجده

خاوياً ... وما من مجيب ايضاً ...

الم استشرى في جسده كالمخدر عندما

تحين جرعته ولا تجد بديلاً عنه، فتذكر

صداقته الجديدة وذهب إلى (وفيق) و (سيد)

لينضم إليهما ويتناول المحرمات من خمر

وحشيش وسجائر ... ويبكي ... ليقول له

(سيد) ...

- استرجل ... بتعيط علشانها و هي و لا هنا ...

فأردف (وفيق) وهو يزفر دخان إحدى السجائر

... لو عاوز تصاحب من دلوقتي ... ايه رأيك

نهض وتركهم ليكسر إحدى الزجاجات بعد

أن صدمها بالحائط ليقول في صراخ:

- مافيش حد زيها ... انا مش عاوز غيرها

وانطلق من فوره ... خارجاً وقد اقسم بعدم العودة لهما يوماً ...

انطلق على غير هدى في شوارع القاهرة، وقد جن جنونه ليتناهى إلي مسامعه آذان العشاء، تمنى لو استطاع الدخول إلي المسجد ولكن كيف ... ظل واقفاً أمام باب المسجد متردداً ليقترب منه شيخ مسن وهو يربت على ظهره ويقول:



- ما تدخل يا ابني ؟!!

اجابه في تردد حزين ...

- انا لسه شارب من شويه ... ادخل ازاي ؟!

نظر له الشيخ في هدوء ثم قال ...

- ادخل ...اغتسل وتعال صلى معانا ... باب

التوبة مفتوح ....

وبالفعل التحق بهم ... ليصلي العشاء في

جماعة، وجلس يبكى بكاءً طويل، يبكى

نفسه التي اذنبت و يبكيها ... رفع يديه قائلاً



... يا رب سامحني ... يا رب اكتبها من نصيبي

...

وتذكر أنه اذنب و خشى أن يكون ذنوبه

المنصرفة حائلاً بينه وبين (حنين) ،(حنين)

رزق و كيف يطلب ما عند الله بمعصية الله

... كيف ؟!!!



الفصل الرابع (2)

مضت الايام التالية على (ماجد) وقد ازداد

تديناً استعاد ذاته التي عانى منها يوما ...

حافظ على الصلوات وابتعد عن رفقة (رفيق)

و (سيد)، زهد المعاصي بقدر ما تلذذ بها يوماً

لكنه مازال يبحث عنها ...

لم يهدأ الا عندما هاتف عمه عبر الجوال

ليسأل عنهم، وعن سبب عدم تواجدهم

بالمنزل ...

ليتعلل (حازم) بسفرهم المفاجئ إلي أحد

أقارب زوجته ... حينها هدأ قلبه لاطمئنانه

عليها بأنه لم يصبها سوءً - لكن ناقوس

الخطر قد دق في عقله - شيء ما يخبره بأن

الاختفاء المفاجئ تمهيد لأمر ما

أمر لا يود أن يواجه به نفسه و قلبه، لا يستطيع لسانه حتى التلفظ به لم تكن الفكرة واردة ابداً ...

ينتظر رجوع عمه بفارغ الصبر ليحدثها ويطمئن عليها ... يحاول مصراً الاتصال بها عبر جوالها ... ولكنه مغلقاً ...

جلس بمفرده ليقرأ جزءً من سورة ق ليقف عند قول الله تعالي:

"ونحن أقرب إليه من حبل الوريد "

وإذا بأنين قلبه يتزايد ... فقال و قد طأطأ

رأسه ... يا رب انا حبيتها و حبنا كان عفيف

... يا رب ما تحرمنيش منها ، اكتبها زوجتي

في الدنيا و الآخرة .

يفكر فيها و هي مازالت بين الأدوات الطبية

و المحاليل المعلقة و متابعة الأطباء لها

بدأت تستعيد عافيتها تدريجيا بعد الإفاقة

من العملية ... لا تقوى على الحركة ...

ولكن والداها وأخيها كانوا لها سنداً وعوناً

... لم يكن جسدها وحده المتعب بل شاركه

القلب أنيناً ووجعاً ... تفكر فيه ليل نهار رغم

حالها ... لا تستطيع التوقف عن التفكير

فيه وتتساءل ما الذي يفعله في عدم وجودها

؟!!!

كيف يحيا يومه و كيف تحياه الحياة ،

تخشى عليه من نفسه فلم تكن تحبه ذلك

الحب الدنيوي بل كان حباً أسمى و ارفع،

سالت والدها عنه بهمس واهن فدنا منها



ليطمئنها عليه و بأنه قد هاتفه ليطمئن عليهم ...

وضعت يدها على بطنها تتلمسها لينفطر قلبها كلما تذكرت أن حلم الأمومة ذهب إلى غير رجعة، راحلاً و قد صاحبه (ماجد) ...

أرادت أن لا تؤلم والديها و لكنها لم تكن لتقوى على الاحتمال وهي ضعيفة الجسد والروح ...

صباحاً في إحدى الأيام وبينما كان (ماجد)

قد استعد للذهاب إلى عمله ... كان في

كامل أناقته يرتدي بزة أنيقة ونظارة

شمسية، واستدار حول سيارته الحديثة ليفتح

الباب ويجلس بداخل السيارة ...

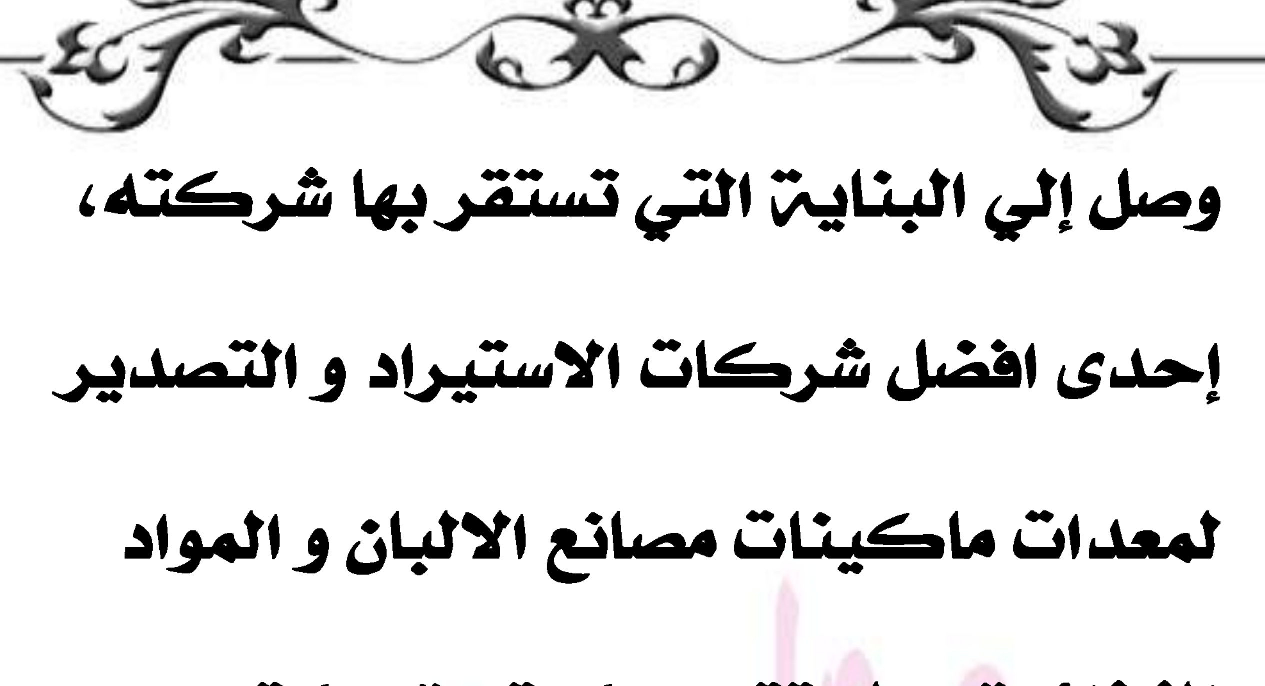
وانطلق إلى مقر شركته التي أسسها قبل

خمس سنوات بعد سنوات عدة من الكد

والتعب ... يتذكر كل ثانية ... كل لحظة

ودقيقة قد مرت به وتركت بصمتها في نفسه

وقلبه ...



وصل إلي البناية التي تستقر بها شركته،

إحدى افضل شركات الاستيراد و التصدير

لمعدات ماكينات مصانع الالبان و المواد

الغذائية، و لحقته سكرتيرة مكتبه و هي

تقول:

- صباح الخير يا فندم ... تحب القهوة دلوقتي

ولا كمان شويه

أشار بيده وهو يخلع نظارته عنه دون أن ينظر

إليها



- دلوقتى ...

ثم نظر إلى مجموعة من الأوراق التي تستقر

أمام مكتبه ... وهو يقول:

- الورق ده بتاع ايه؟

فأجابت على الفور ...

- صفقة جديدة بينا وبين مصنع عتمان بيه

فرفع نظره إليها متابعاً حديثها، ولكنه لم

يسترسل في الحديث بل أشار إلي وجهها قائلاً:



- ايه ده يا آنسة ... انتي رايحة نايت كلوب ... اغسلي وشك ... انتي في شركة محترمة

ولم تستطع أن تتفوه بكلمه فآثرت الاختفاء من أمامه لعلمها بغضبه والحالة التي يكون عليها ... استقبلتها زميلتها في المكتب قائلة:

- (ماجد) بيه ليه صوته عالي

نظرت إلى باب غرفته لتقول لها في حنق



- ده معقد على فكرة ... بحاول معاه من اول ما جيت و لا شايفني ضحكت زميلتها و هي تقول...

- ولا ها يشوفك ...ركزي في شغلك أحسن بدل ما تترفدي ....

ظل (ماجد) في مكتبه يطالع الاوراق إلى أن دقت الساعة العاشرة لينظر إلى الساعة مطولاً ويقول بصوت هامس

- (حنين) ...

لم يكن يتذكرها لينساها .... هي تحيا بين

الضلوع ... مضى الوقت سريعا داخل شركته

... يسارع الوقت ويعمل بكد واجتهاد لتدخل

عليه السكرتيرة متنحنه وتقول...

- (ماجد) بيه ... دكتور (عصام) بره

أجابها وقد تهلل وجهه فرحاً ...

- دخليه على طول

وما ان ظهر (عصام) حتى قام من خلف

مكتبه ليحتضنه وهو يقول ...



- رجعت امتى؟ مش تقول

أجابه (عصام) ... من ثلاث ايام بس روحت استلمت شغلي في المركز القومي للبحوث،

ضحك (ماجد) وهو يدعوه إلى الجلوس على الكرسي المواجه له ...

- يا ابني سيبك من القطاع العام وتعال تشتغل معايا، ما احنا نفس الكلية ... مش ها تنفع بره غير هنا وعلى فكرة دراستي في زراعة هي أساس شغلي دلوقتى



هز (عصام) رأسه نافياً ...

- لا يا (ماجد) ... انا بحب المجال الأكاديمي

وبعدين انا مبسوط هناك الكام يوم اللي

روحتهم

حرك (ماجد) يديه ليقول له ...

- براحتك ... المهم أن الشركة بابها مفتوح

في أي وقت لأني محتاج مهندس معايا

كان (عصام) سيجيبه بشيء لولا أن تعال

رنين هاتفه ليجيب قائلاً ...



- السلام عليكم ايوه ازيك يا دكتور (عمر)، اخبارك ايه؟

استمع إليه على الطرف الآخر ثم اجابه قائلاً ...

- انا خلصت الورق اللي طلبته متى وسبت نسخة منه مع د. (حنين) تقدر تاخدها منها

وانهي بعدها الاتصال كان (ماجد) قد توقفت الدماء في عروقه ... تيبست أوصاله ... تخيل أن التنفس قد توقف بجسده لمجرد



سماعه اسماً يتشابه واسمها، ظل محدقاً في

وجه (عصام) الذي لاحظ ذلك ليقول له

- (ماجد) ... انت كويس

حاول (ماجد) أن يستجمع تفكيره ليقول له

في رجاء ...

- (عصام) انت ليك زميلة اسمها (حنين)؟

اجابه (عصام) في لامبالاة

- ايوه وده يهمك في ايه



اجابه

- اسمها ايه بالكامل.

طالعه (عصام) في دهشة فلم يعتاده ابداً محباً للنساء

- اسمها د. حنين حازم الدمنهوري

وهنا صمت اللسان عن الكلام إذن هي (حنين) ... حبيبته التي لم يلتقيها منذ سنوات...

لم يستطع (ماجد) أن يكمل باقي يومه كما اعتاد أن يفعل ... رحل بعيدا لينفرد بذاته على كورنيش النيل يطالع أمواجه الهادئة ...

لماذا تحاصره كخيال ... لماذا تسكنه ولا ترحل عنه ... لماذا يحياها وداعا ؟!!! تزوره كطيف يؤرق نهاره وليله ...

يتلمسه وما إن يقترب منه ليجده سراباً تذكر ما مضى ولم ينساه ابداً.



بعد بحث طويل عنها ... واتصالات متكررة

صباحاً ومساءً أجابته بجفاء ...

- ازيك يا (ماجد)

امتلأ صوته بالحياة قائلا لها ....

- وحشتيني ... عاملة ايه

أجابته في هدوء ...

- (ماجد) ... انت ابن عمى وانا عارفة إنك

مش ممكن تزعل منى

اجابها وقد تردد بداخله ناقوس الخطر

وتعالي وهو يقول ...

- اكيد يا (حنين) ... انا ازعل منى لو

زعلتك

إجابته بنفس الجفاء والهدوء ...

- طيب احنا مش ها ينفع نكمل مع بعض

ارتعد ولم يصدق كلماتها ... تخيل أنه يحلم

بكابوس وأراد أن يستفيق منه فأجابها قائلاً:



- ازاي يعنى

تابعت وهي تقول ...

- (ماجد) انت عارف وضعك الجديد وطبيعة شغلك ومسئوليتك الجديدة، انا ذنبي ايه

حالة من الذهول تحتاجه ولكنه حاول أن يتكلم متلعثماً ...

- (حنين) ... انتي بتقولي ايه انتي بتهزري صح

جابت في حدة مفتعلة و هي تغالب عبراتها...



- (ماجد) فوق ... هو الموقف يحتمل الهزار ...

شوف وضعك الجديد

ثم صكت سماعة الهاتف في قوة، قتلته ...

قتلته دون رحمة منها ...

ظل يتساءل بعدها ... أي ذنب اذنبه ليحظى

بهذه المعاملة منها .... أحبها كما لم يحب

نفسه ... كره والده، كرهه لأنه هو السبب

الرئيسي فيما وصل إليه حاله ... وانتهي به



الامر ليسقط في غيبوبة عميقة وفقد

الاتصال بمن حوله

مضى عليه اسبوع داخل غرفة العناية

المركزة و (حنين) وأسرتها وإخوته والعمة

يتبادلون الزيارات ليل نهار ...

كانت تصر على البقاء إلى جواره حتى وإن لم

يستشعر وجودها ... تقرأ القرآن ليسمعه ثم

تهمس قائلة ...



- ربنا يشفيك يا (ماجد) ببركة القرآن الكريم

إلي أن بدأ في التمتمة بصوت خافت لتخرج مسرعة من الغرفة و تناظر العمة لتدخل إلي جواره و تؤكد عليها ألا تبوح بوجودها، استفاق متمتماً باسمها و هو ينظر إلي سقف الحجرة ثم حاول تحريك رأسه يمنه و يساراً ليجد العمة فيقول...

- عاوز (حنين)



نظرت له في أسف والكلمات تجاهد انتقلت من لسانها ولكنها حسمت الأمر قائلة:

- ها اشوف الدكتور يا ابني ...

ظلت (حنين) تتتابعه من خلف زجاج غرفة العناية وهي تبكيه و تبكى نفسها و حبها الذى مضى دون رجعة



الفصل الرابع (3)

لم تكن الايام لتمضي على (ماجد) كما مضت من ذي قبل ... منذ سماعه لاسمها ومعرفته بزمالتها لـ(عصام) ....

أصبح الأمر مستحيلاً، تذكر منذ مهاتفتها له وانهياره بعدها ... قرر أن يحافظ على المتبقي من كرامته فلم يعترض طريقها بعدها ...



استصغر حاله ... رأي حبيبته كما لم يراها

من قبل...

لم يعد كفؤا لها كما كان من ذي قبل ...

استجمع الباقي من كرامته ولملم جراحه

وطوى صفحة الحب إلى الابد في حياته ...

بعد خروجه من المشفى وغرفة العناية

تعرض لنوبة ضارية من الاكتئاب... انتهت

بأن طاف على الأطباء النفسيين ليتناول

المهدئات



حاول أن يتجاوزها ولكنه ادمنها كما أدمن

المهدئات وتدريجياً ساءت حالته من سيء

للأسوأ ... وأهمل عمله ...

تكفلت العمة و(حازم) بمصاريف الأبناء

اليومية ليبكيه (فارس) يومياً ... فتقترب

منه العمة وتقول ...

- مالك يا (فارس) مالك يا ابني

أجابها حزيناً بائساً ...



- (ماجد) ... خلاص انتهي يا عمتو، ليه (حنين) تعمل كده ...

نظرت له مطولا في حزن ... ارادات أن تتكلم ... أن تبوح ... الكل يتهم (حنين) ولا يعلمون بمصابها شيئاً ... مسكينة ومتألمة ... وارتضت اتهامات الجميع ... تظن أنها تهب الحياة لـ(ماجد) بينما هي تسلبها منه تدريجيا ...



احتضنت (فارس) وضمته لها بقوة ثم اردفت

في حنان ...

- ما تخافش (ماجد) ...انا هوديه مصحة ...

لازم يتعالج وعمك (حازم) معانا ... مش ها

يسبنا

رفع (فارس) عينين حزينتين قائلا في بؤس

شديد ....

- بابا هو السبب في كل اللي وصلنا ليه

ثم ثبت ناظريه وقال في توعد ...



- بس صدقيني لازم انتقم

اقتربت منه العمة في خوف ...

- ها تنتقم من والدك يا (فارس) ...

صمت ثم قال ...

- معلش يا عمتو ... انا تعبان ها اقوم أستريح

على الجانب الآخر ... كان (حازم) يمر بأسوأ

فترات حياته ... يرى الحالة السيئة التي تمر

بها ابنته بعد فقدها حلم الأمومة وفقدها

لـ(ماجد) ...



رغم محاولاته العديدة ومحاولات والدتها إلا

أن ذلك لم يثنيها ابداً عن قرارها ... ولم

يثنيها ادمان (ماجد) وانهياره ... ترى أن كل

الامور انتقالية و يوماً ما سيحيا أبوته مع

زوجة و أبناء.

كان يريدها أن تحيا حياتها الطبيعية

كفتاة احبت يوماً ما، ترى أن ما حدث ذنبها

وأنه من العدل الا يشاركها (ماجد) إياه ...

ترحل ليقترب من غرفة نومها ويفتح الباب ببطء ليجدها جالسة في مصلاها ... ترفع أكف التضرع لله و تبكي قائلة ...

- يا رب ... انا راضية بحكمك و قضائك ... اشفي (ماجد) ... مش طالبة حاجة ليا ... (ماجد) ... اشفيه يا رب، واحفظهم من كل سوء

ثم انتحبت وهي تقول ...



- وانزع حبى من قلبه، يا رب الدنيا فانية ...

اجمعني بيه في الآخرة ...

ولم يتمالك نفسه فاقترب منها ليجلس

مجاوراً لها وفى مواجهاً قائلاً ....

- (حنين) ... ابوس أيديك يا بنتي ... بطلي

عياط علشان خاطري...

ثم دنا على قدميها محاولاً تقبيلها فابتعدت

سريعاً لتمسك يديه و تقبلهما و هي تقول:



- لا ... لا يا بابا ... احتضنتها بيديه وقد

امسك وجهها ليواجهها قائلا في رجاء ...

- علشان خاطري فكرى تاني ... (ماجد)

بيحبك ... وبينهار ...

بللت دموعها أصابعه و هي تستطرد في وجع

...

- ها يتعب شويه وبعدين ها يكمل حياته

عادى ...أحسن ما ييجي اليوم ... اللي أحس

انى فيه عبء على حد ... ترضاها ليا يا بابا؟



طأطأ رأسه وقد أحزنه كلماتها ليقول لها ...

- اللي تشوفيه يا بنتي ... واستسلم للأمر

الواقع مضت الايام التالية على (ماجد) في

مصحة علاج الادمان ...

صعبة باردة ومؤلمة كل الايام تتشابه واياها

... وتساءل في لحظات اليقظة القليلة التي

يمر بها ... وما قيمة الحياة ألم تكن (حنين)

مرادفا لها



جلس (ماجد) في إحدى نوادي القاهرة بصحبة (فارس) يتبادلان الأحاديث حول العمل فقد كان (فارس) اليد اليمنى بالنسبة ل(ماجد) تعالي رنين جوال (فارس) لينظر نظرة غريبة ثم يمسك الجوال قائلاً ...

- اهلاً ...اهلاً ازيك عاملة ايه؟

وانتظر بعدها ليقول ضاحكاً:

- مش قولت لك ها تتصلى بيا

ثم أردف في لامبالاة



- انا قريب هاجى دمياط واشوفك

سلام ثم أنهي المهاتفة وابتسامة نصر تعلو

شفتيه ليسأله (ماجد) مهتماً ...

- مين دي يا (فارس) ... ودمياط ايه؟؟

اجابه (فارس) بصوت عميق ... دي اللي ها

خلص بيها حساب السنين من بابا

وعقد (ماجد) ما بين حاجبيه وهو يقول ...



- انت عاوز تعمل ايه ... مهما بابا عمل ... ده ابونا حقيقة مش ممكن تتغير

اجابه (فارس) منفعلاً ...

- من ساعة ما سبنا شفناه كام مرة ... سأل علينا كام مرة ... صرف علينا مليم، احنا ايتام من زمان يا (ماجد) نسيت حصل فيك ايه؟

هو السبب ان كنت انت نسيت انا لسه فاكر...



ربت (ماجد) على يده قائلاً ...

- إنسي وعيش مستقبلك

هز رأسه نافياً وهو يقول ...

- علشان اعيش المستقبل لازم أنهي الماضي

من قلبي وعقلي ....

لم يتمكن (ماجد) من الدخول امتحانات

نهاية العام وفقد سنة دراسية كما فقد

الكثير ...لكنه خرج من المصحة بروح



وقلب جديد واقفاً على اعتاب بوابة المشفى

لتقول له عمته ...

- يالا يا (ماجد) ... مالك واقف ليه؟

نظر إلى السماء الصافية وهو يقول في حزن

... مافيش يا عمتو بس الحياة وحشتنيربتت

على ظهره قائلة ... ده انا وعمك (حازم)

محضرين ليك مفاجئة حلوة، بس يالا خد

خطوة لقدام

وبدأت أولى سطور حياة قرر أن يحياها (ماجد)

بكل ما فيها ... حتى وإن كانت مزيفة.





الفصل الخامس (1)

هاتفت (فريدة) (ماجد) لتقول له عبر الجوال

... (ماجد) ... تعال الحقنى وانا طالعة من

المستشفى بعد الراوند ...عملت حادثة وانا

في قسم العجوزة أجابها (ماجد) وهو يتحرك

للانصراف من شركته ...

- أهدى ... انا جاي حالا يا (فريدة)

وقاد سرعته بأقصى سرعة ممكنة ليتجه

إلى قسم العجوزة وما أن رأته (فريدة) حتى

ارتمت في أحضانه قائلة له ...

- (ماجد) انا بعد ما خلصت المستشفى ... ما

اعرفش أزاي خبطته يمكن علشان كنت

سهرانة وبذاكر ... مش عارفة أزاي

طمأنها (ماجد) قائلاً ...



- حبيبتي ولا يهمك وتصرف بالفعل وعقد صلح مع الطرف الآخر لينتهي بهما الأمر خارج القسم وهو يقول لها مبتسماً ...

- تحبى تشربي ايه يا دكتورة

إجابته و هي مازالت على توترها ...

- (ماجد) ... انت بتهزر... انا مش عارفة أركز لحد دلوقتى

أجابها في حنان ...



- يا بنتي انا روحت فين ... انا سندك

وظهرك

وابتسمت ... كل ما فعلته انها ابتسمت في

هدوء ...

يكفي أن تعرف أن هناك من يدعمها

ويكون لها سنداً في هذه الحياة ... عوضها

يتم الام وفقد الاب ... تمنت لو استطاعت

إسعاده ولكن الحزن الذي بات مرتسماً وواضحاً

في عينيه منذ سنوات ولم يفارقه يوماً ... ما

باليد حيلة لكى تمحوه ...

صباحاً ... استيقظت (حنين) استعداداً

للذهاب إلى المركز القومي للبحوث ... أدت

صلاتها وبدأت في إعداد كوب من

النسكافيه وجلست لاستعراض الاخبار

الصباحية عبر جوالها ...

وضع (تامر) يده على كتفها بهدف اخافتها

فاهتزت وتساقط بعض النسكافيه لتقول له



- يا أخي ... انت امتى ها تعقل امتى ؟!!

ضحك بمرح وهو يجذب كرسياً ليجلس

بجوارها قائلاً ...

- لازم جو الاكشن يا حنو ...

ثم أردف ...

- ها توصليني معاكي ...

ثم نهض وهو يجذبها إليه ها تأخريني نظرت

إلى النسكافيه الذي سيتساقط من يديها

قائلة ...



انا ذنبي ايه ... في اللي بيحصل على الصبح

اعتادت تصرفات (تامر) كانت كالسكر

الذي يزيل مرارة الايام ... أخذت عهدا على

نفسها أن تحيا على ذكراه، لم تستطع أن

تكون لغيره ...

تتابعه عن بعدو لكنها تحاشت التواصل معه

حتى في المناسبات العائلية، لا تجتمع وإياه

الا في أضيق الحدود دائماً ما تتحجج بأي



حجة لتهرب من لقائه فهمها والداها ... فهما

ولم يضغطا عليها يوماً.

خطت يوماً في دفتر يومياتها:

سلام على روح احببتها وسكنت منى القلب

والعقل ... يعلمان ما تعانيه رغم مرور السنين،

ولكن سبق السيف العزل ...

تزوج (ماجد) ... والعجيب أنها لم ترفض

حضور زفافه ... يتذكر والداها كم الالم

المرتسم على قسمات وجهها وهي تطالعه



جالساً بجوار زوجته، كان يناظرها طوال

الحفل و هي الأخرى ...

تمناها و لم يتمنى سواها، حتى عندما أرادت

(اريج) أن تحيط يده بيديها انسحب في هدوء

معلنا ... انا لها ...

تذكرت الاحداث واسترسلت إلى أن قاطعتها

إحدى زميلاتها في العمل قائلة...

- د. (حنين) ... د. (عمر) عاوزك على

مكتبه



فأومأت براسها إيجابا ...

- حاضر وتحركت بالفعل لتذهب إلى مكتب (عمر) الرئيس المباشر لها لتجد (عصام) مجالساً له

طالعها (عصام) في اهتمام، جميلة وأنيقة بحجابها والتزامها الواضح في زيها وملامحها الرقيقة التي تميزها ... قال لها (عمر) في تفاؤل ...



- (حنين) ... لما بشوفك يا بنتي بحس أن الدنيا بتضحك

ابتسمت على استحياء و هي تقول ...

- د. (عمر) ... حضرتك اب لينا قبل ما تكون استاذنا

نظر (عمر) إلى (عصام) الذي لاحظ اهتمامه ب(حنين) ليقول له بلغة ذات معنى ...

- هو د. (عصام) معانا ولا راح فين؟



خفضت (حنين) بصرها حياءً في حين انتبه (عصام) ليتنحنح في حرج ...

- ايوه يا د. (عمر) مع حضرتك

ثم عدل من نظارته وهو يقدم إحدى الاوراق ويقول لـ(حنين):

- يا دكتورة ...ده مشروع بحثي وياريت تشاركيني فيه ...اعتقد ها يحقق نتائج ممتازة

نظرت إلي د. (عمر) و هي تقول في تردد ...



- أحب اسمع رأي د. (عمر)

نظر (عصام) إلى (عمر) متلهفاً، طالعه وهو ينتظر كلمته ... فمط (عمر) شفتيه ثم قال ...

- بصراحة يا (حنين) ...المشروع ممتاز ... مش شايف فيه أي عيب ... وممكن كمان في المستقبل ها تظهر مميزاته، خصوصا أنه لسه بشوكه في مصر



نظرت (حنين) في دهشة بالغة إلي (عمر) و هي تقول ...

- دكتور... انا مش فاهمة حاجة

بينما عدل (عصام) من نظارته لأنه فهم ما يرمى إليه (عمر) ...وبالفعل شيء ما يجذبه إلى (حنين) ... قلبه يزداد تعلقا بها يوماً بعد يوم

اما (ماجد) حاول مراراً وتكراراً أن يقاوم نفسه ولكنه لم يستطع ... يريد أن يراها ...



حاولت لسنوات عدة أن تقطع طريق الوصل بينهما ...

اعتذرت عن معظم المناسبات...

ولكنه تساءل كثيرا لماذا لم تتزوج حتى الآن ... علم من العمة أنها رفضت ومازالت ترفض ... لماذا؟!! أتراها تحبه ...ام خيالاً يحياه ؟!!

حالياً هو في مكتبه بينما يحدثه (فارس) عن إحدى الصفقات ولكن عقله وتفكيره



مع (حنين) كل ما يريده أن يتعلل لـ(عصام)

ليراها ، أيفعل أم تراه فعلا صبيانا؟!!

حتى قاطعه (فارس) قائلا ...

- (ماجد) انت معايا

هب (ماجد) واقفا ولملم جواله ومفاتيحه

وانطلق دون أن يجيب ...



الفصل الخامس (2)

انطلق (ماجد) بسيارته متجها إلى المركز القومي للبحوث وهو لا يفكر الا فيها ... لم يستطع أن يقاوم مشاعره لأكثر من هذا، فلتقل عنه ما تقول ... لتفكر فيه كيفما تشاء ...

كل ما يريده أن تعلم أنها مازالت تحياه وإن تزوج ألف امرأة فسيبقى أعزب بدونها، أسمى



ابنته على اسمها ليردده صباحاً ومساءً

ويتنفس حروفه ليحيا به.

انطلق بأقصى سرعة ... يقطع الشوارع ...

تمنى لو استطاع الطيران، حالة من الحب

اجتاحته وكأن صبر السنين فر من لجامه،

وضاع منه في صحراء هو عابر السبيل الذي

ضل الطريق وينتظر منها أن تكون دليلاً له

تمنى لو كانت زوجته واحتضنها بين يديه

يريد أن يبثها حبه ... لا يشتهيها كسائر



النساء ... ما بينهما تجاوز عشق الجسد للجسد

وسما ليكون عشق الروح للروح

وصل إلى المركز القومي ... يتساءل على

عجل ...

- فين مكتب د. (حنين)؟

اجابه موظف الاستقبال ...

- أول مكتب يمين

ليمشي في خطوات سريعة ثم يقف أمام

مكتبها، ما يفصل بينهما الان ... باب ...



حاجز خشبي، يفتحه ليتستريح من شوق

السنوات

دق الباب دقة خفيفة ... والغريب انه تزامن

أن وضعت يدها على قلبها ...

استشعرت شيئاً لا تدرى ما كنه ... الرباط

الخفي الذى يربط بينهما ناداها وناداه، سمعت

دقات الباب لتقول في خفوت ...

- ادخل





فتح الباب بهدوء ... لتراه أمامها وقفت في بطء

وهي لا تصدق ...

يطالعها في صمت ممزوج بالشوق والحب ...

تبكيها عيناه دون دموع ... يصرخ قلبه

باسمها ويقول لها

- آه ... لو تعلمين ... مزقتيني و رحلتي ،

ألقيتي بي في بئر من الاحزان لا ينتهي

يطالعها وتطالعه يتفحصها و تتفحصه...

- حبيبي ... حبيبتي





نطقت وتبادلا الكلمات دون حروف، حديث

العيون للعيون ابلغ من حديث الكلمات

اقترب خطوتين ليقف مواجهاً لها، لم تستطع

... لم تعاود المقاومة

أطلقت السراح لدموعها لتبكيه وتبكي

فراقهما، و حبهما الذى ضاع مع العمر، دموعها

انسابت في حزن صامت تبثه استئنافها تقول

لها ...

- أي عمر مضى وانا اموت في البعد عنك



أجابها ...

- الموت ... تحدثيني عن الموت وقد سلبتني الحياة ... قلبي قد غادرني وسكن إلى جوارك أحبك فقد فقدت صوابي ...

أصبحت ابحث عنك في كل مكان، اضحيت لا أفكر الا فيك، وأمسيت احلم بك واناديك في أحلامي

بادلته الحديث الصامت ...

- من قال لك؟

من قال لك أن الجرح جرحك فقط و انتي

سلمت من الجراح ... انا التي قطع الحب

جسدي فما استبقى منى الا بقايا جسد، ان

كنت تراني في الاحلام ...

إذن صدق الرؤيا، فانا ازورك لأطمئن عليك،

تلاحقك انفاسي ... و تحوطك روحي، من

قال ان الحب ... حب القرب واللقاء؟ كم من

حبيب احب ... وتذوق مرارة الفراق



قطع الحديث الصامت ليقول لها في صوت

مرتعش حزين وحاول جاهداً ان لا تنساب منه

عبراته... جاهد نفسه مراراً، و لكنه لم يغدو

ذلك المقاوم، سلبته قوته فانسابت دمعة

منه في صمت و هو يقول :

- وحشتيني ....

لم تدر ما الذى تفعله و هي تراه هكذا ...

ألف حاجز وحاجزاً بينها وبينه، ودت لو مدت



يدها ومسحت دموعها، لو احتضنته واخفته عن الناس والعالم

- تمنى لو اختطفها بعيداً ورحلا عن تفاهات العالم وحماقات البشر، ولكن ألف حاجز وحاجز وضعته هي بينهما، يراها ولا يستطيع الاقتراب منها

قطعت الصمت لتقول ...

- انت كمان وحشتني

إيثار محمد



ولم يصدق أذنيه ... إذن مازالت على عهد

الحب ... مازالت حبيبتي ... مازالت وأن فرقت

بيننا السنون

وجلسا مواجهين لبعضهما البعض ... مازال

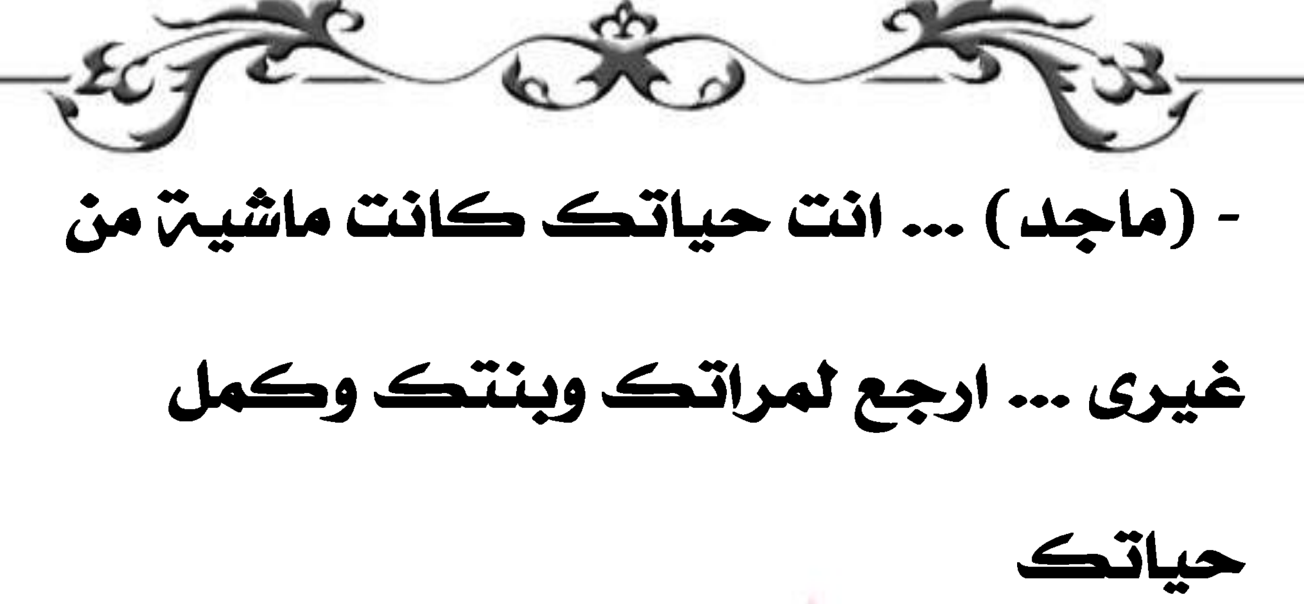
يتفحصها بعينين يملأها الحب...

- (حنين) ... لحد امتى ؟!! انتي جرح في

حياتي ...

طأطأت رأسها في بؤس وأشاحت بوجهها قائلة

...



- (ماجد) ... انت حياتك كانت ماشية من غيرى ... ارجع لمراتك وبنتك وكمل حياتك

ثم استدار لتنظر مباشرة في عينيه قائلة:

- احنا مش مكانا هنا في الدنيا ...

احنا مكان هناك في الجنة ... حبنا كان عفيف وعلشان كده ربنا حافظ عليه ...

كمل الحياة ... الحياة جسر الآخرة، ودمعت عيناها من جديد وهناك ها نعيش مع بعض



نظر لها في رجاء ...

- ليه يا (حنين) ... انا نسيت كل اللي فات

... انا دلوقتى حد مهم وبنيت نفسي بنفسي...

ليه ما تكونيش مراتي؟

نظرت له في استنكار وقامت من فورها قائلة

في رجاء

- أزاي يا (ماجد) ومراتك ذنبها ايه وبنتك

... مالهمش ذنب ... ثم خفت صوتها، أزاي نبني



سعادتنا على تعاستهم، ارجع يا (ماجد) لحياتك

وقف ليقترب منها وهو يقول هامساً:

- انا عملت كل اللي فات من حياتي علشان اثبت لك بس أنى كفؤ ليكي ... نفسي اعيش معاكي لو يوم واحد، نفسي اعيش ... انا ميت يا (حنين) حرام عليكي العذاب ده ...



أشاحت بوجهها ... تمنت لو أخبرته بحالها

ولكنها فضلت الصمت ...

ومضى ... سائراً هو في الشوارع ... لا يفكر

الا فيها ... وجهها الملائكي ... رقة مشاعرها

... كم اشتاقها ...

تذكر كلماتها ورفضها له للمرة الثانية ...

يحبها ... يريد أن يصرخ بأنه مازال يحبها ...

وجع يلتهم قلبه جعل يرفع رأسه عاليا يحاول



جاهداَ أن يتنفس ... أيعقل أن يكون الحب

لعنة قد أصابته و لا مناص منها

هي الأخرى جالسة في غرفتها تبكي بألم

شديد وحرقة وقد ارتمت على سريرها مازالت

بثياب العمل ...

تذكرته كم كان وسيما ... كم اشتاقت

اليه ...

تمنت لو القت بنفسها بين أحضانه و تبكي

... تبكى مرارة السنين و عذاب الفراق والم



الاشتياق و توقفت عن البكاء لتقول في

صوت هادئ:

- ليه دائما بيني وبينك ألف حاجز وحاجز

يا (ماجد)؟ ليه ما نتجوزش زي ما بتقول؟ ليه

طول الوقت بدور على الناس؟ طيب انا و هو ...

ليه نموت؟ ... ليه يا (حنين)؟

و صرخت و هي تقول ...

- ليه يا (حنين) ...

ثم وقفت لتواجه مرآتها و هي تنظر لنفسها





- هو علشان ما بخلفش يبقى حياتي انتهت

معاه، هو بقي اب ... انا مش أنانية ... انا

ضحيت علشان ما يتحرمش من احساس الأبوة

زي ما انا اتحرمت ... استحملت أنى اشوفه مع

حد تاني غيرى ... مطلوب منى ايه اكتر من

كده ...

ثم انهارت ارضاً و هي تقول ...



- انتي جبانة ... عمرك ما ها تشيلي الحاجز

اللي بينك و بينه، انتي عارفة ومتأكدة ...

انسيه وكملي حياتك من غيره ...

خلاص انتي ماشية، انتي ايه يا (حنين) ...

انتي نصف ست ...

وبكت... بكت مرارة اضطرارها للبعد رغما

عنها ...



سمعت صوت بكاءها والدتها ... فدخلت عليها الغرفة انثنت على ركبتيها أمامها وهي تقول ...

- يا بنتي يا حبيبتي ... حرام عليكي اللي بتعمليه في نفسك ... ارحمي نفسك، ايه اللي حصل النهارده ... مالك راجعة كده ليه؟

أجابت في ألم ...



- (ماجد) جالي الشغل يا ماما وشوفته ويا ريتني ما شوفته ... صحي حاجات كتير جوايا ...

ماما انا بحبه وبحبه اوى وعمري ما حبيت حد غيره ... بس غصب عنى لازم أفضل بعيدة ... أبقي أنانية لو ظهرت تاني في حياته

اقتربت منها والدتها واحتضنتها وقالت لها في اشفاق ...

- كان جاي ليه ...عاوز ايه؟



أجابت بائسة ...

- عاوزانا نرجع لبعض ... انا عارفة ومتأكدة

رغم السنين أنى روحه زي ما هو روحي بس

بيننا مراته وبنته

ابتعدت عن والدتها لتواجهها قائلة ...

- زي ما قدر على البعد السنين اللي فاتت

اكيد ها يقدر يكمل يا ماما

نظرت لها والدتها في رجاء ...

ومين قالك يا بنتي أنه كان مستريح في

البعد ... مضطر بعد اللي قولتيه ...ارحميه و

ارحمي نفسك ... ولكنها أصرت على قرارها

... ليزداد عذاب قلبيهما ...

أصر (فارس) على إكمال ما بدأه للانتقام من

والده ... أصر أن يذيقه مرارة الكأس الذي

اذاقهم يوماً ما ...

أصر أن ينتقم لوالدته، طغى السواد على قلبه

فلم يعد للرحمة مكاناً فيه، كل ما أراده أن



يستخدم (نورهان) ابنه (وفاء) زوجة والده

وسيلة للانتقام من زوجة الوالد و بالتالي

يحقق انتقامه منه ...

تكررت بينهما المكالمات وواعدها بالسفر

لدمياط للقياها، ولكنها أخبرها أن يبقى

الأمر سراً لحساسية الموقف بينه وبين والده،

لم تكن (نورهان) كوالدتها ...

لم تكن تهمها المادة، كل ما ارادته أن تحيا

حياة سعيدة مع من أحبته و أحبها ... كانت

ترفض اسلوب الحياة التي تحياها (وفاء) ...

هاتفها (فارس) بحجة اصلاح الأمر بينه و بين

والده وطلب المساعدة منها، و يوماً استشعرت

اهتمامها به ربما كانت شفقة أو عطف

ولكنه تحول لاهتمام ويقيناً إلي بوادر حب.

تنتظر لقياه بفارغ الصبر وقدومه إلى دمياط

وانتظرته بإحدى الكافيهات وما أن رأته حتى

قفز قلبها من بين ضلوعه ...

كان أوسم من الصورة التي راتها عليها في

برامج المحادثة، اما هي فكانت فائقة

الجمال والنعومة، لكن الأهم طيبة قلبها

التي تظهر جلية واضحة في قسمات وجهها

و لكنه لم يكن ليرى منها ... الا (وفاء)

التي تسببت في موت والدته و بدأ الانتقام ...



الفصل الخامس (3)

بعد يوم قضاه في التعرف على الشوارع

ومصادقة أوجه الناس، والبحث عن اللاشيء

دلف إلى منزله ليلقى بنفسه على اول أريكة

فاتحاً ذراعيه ... أضناه التفكير كيف

الطريق إليها؟ كم هو طريق موحش ؟!!

خرجت (اريج) لتطالع (ماجد) في رجاء و

اقتربت منه في هدوء لتجلس إلي جواره و قد

مدت يديها في تردد لتلمس يداه و هي تقول:

- (ماجد) ... راجع متأخر ليه ... انا

مستنياك من بدري ... و (حنين) سألت

عليك كتير

رفع رأسه ببطء ليطالعها وهو يتساءل، لماذا

عذبها وعذب ذاته معها ؟!! و تذكر الايام

الخوالي ... كانت اريج صديقة (حنين)

المقربة و علمت بما حدث بين الأحبة من

فراق، ووجدتها فرصة لم يكن يعلم بحبها

هي الأخرى، كان حبها صامتاً لعلمها بحرارة

المشاعر بين (ماجد) و(حنين) ... و اقحمت

نفسها في اختيار صعب، حديث طويل دار

بينهما عندما قالت له في خفوت:

- (ماجد) ... انت لازم تنسى (حنين) ...

(حنين) صاحبتي و هي اخدت قرارها و مش

ها ترجع فيه



أجابها في ألم ...

- حاولي يا (اريج) ... كلميها ... انتي صاحبتها

نظرت له في غضب ثم اردفت بحدة

- انا اخر واحدة ممكن أكلمها

دار ببصره ليواجهها وهو في حيرة من أمره ...

- ليه يا (اريج)؟



- صرخت و هي تبكى ... لأنى بحبك ...

بمنتهي البساطة بحبك ... فهمت ليه ؟!! انت لازم تنساها زي ما نسيتك وابدأ حياتك من جديد

ثم استطردت في رجاء وتوسل:

اديني فرصة يا (ماجد) ... ادينا احنا الإتنين فرصة

ووجدتها بالفعل فرصة لينتقم من (حنين)،

ولكنه لم يكن يدري بأنه ينتقم من ذاته

معها

تذكر كامل الاحداث وهو يطالعها فقال لها

في هدوء:

- (اريج) ... انا لازم ارحمك وارحم نفسي ...

لازم أطلقك ... انتي عايشه مع راجل ميت،

من حقك تبدأى حياتك مع حد يقدرك،



انا عمري ما ها اكون الحد ده ... انا حاولت كتير وفشلت ... سامحيني.

بكت و هي تستمع له ... تعلم صدق حديثه، تعلم أنه حاول ... تعلم كم معاناته ... تعلم الكثير والكثير ...

أنهي حواره مع (اريج) ليطالع ابنته في غرفتها نائمة كالملاك ...



(حنين) ... حزيناً هو لفقدها الترابط الاسرى

ولكنه لم يعد يقوى على التمثيل لأكثر من

ذلك ...

ولن يسمح بجرحها ... قضى ليلته مستيقظاً

على الأريكة وما أن فتحت (اريج) الباب حتى

قال لها:

- ممكن فنجان قهوة

وهو يمسح عينيه في محاولة للتركيز قبل

الذهاب إلى دوامه، لم يلحظ تورم عينيها ...

لم يلحظه ابداً وما كان ليلحظه ...

مدت يدها بفنجان القهوة ليقول لها دون أن

ينظر إليها:

- (اريج) ... لو سمحتي ...عاوز الانفصال يتم

بهدوء و (حنين) بأي حال هي بنتنا ، مالهاش

ذنب في سوء اختياراتنا ...



خلينا نحبها ونهتم بيها اكتر من الاول وانا

طول الوقت ها اكون معاها ومتابعها .... كل

مصاريفها ... دروسها ... النادي ... كل حاجة

ها تمشى زي ما هي وانا تحت امرك في أي

شيء ...

لم تتحدث ... ارادات عن تعبر عن مرارة واقع

فرضته على ذاتها وكانت تظن أن بإمكانها

أن تغير شيئا فيه ... الانسحاب في صمت كان

أفضل الحلول ...



(حنين) لم تكن أفضل حالا منه ... قضت اليوم والليلة ساخنة شاردة لا تفكر إلا ماذا لو .... ؟!

تحلم أحلام اليقظة أنه قد جاءها ليطلبها ووافقت ... انتفت من عقلها وقلبها كل قوانين وعلوم الحياة ... ولم يبق إلا قانون الحب ... فقط

اصبح عليها الصباح ... وهي مازالت على حالها ... لتفعل ما لم تفعله من قبل



أخذت جوالها بين يديها و دون تفكير دقت

ارقام هاتفه الجوال ... تنتظر في لهفة أن

يجيبها ... وبالفعل استمعت إلي صوته على

الطرف الآخر ليقول:

- السلام عليكم ... آلو

ولكن عقدة لسانها قد انعقدت ...حيرة

وتردد تملكا من لسانها لتنظر فيما حولها

ولم تجد إجابة ليكرر التساؤل مرة أخرى ...

- مين ... آلو ...



و صراع يدور بداخل عقلها و قلبها و هي بين

شقى الرحى، و مازال نداء (ماجد) ..

- مين .. ؟!!!





الفصل السادس (1)

طوال الطريق إلي دمياط و (فارس) لا يفكر الا في الانتقام من والده ... اتفق مع (نورهان) لملاقاتها بإحدى الكافيهات و بالفعل هو الآن جالس يحتسى فنجاناً من القهوة يرتدى نظارة شمسية و تي شيرت و جينز ولكنه كان أنيقاً إلي جانب وسامته المعهودة ...



اقتربت منه في خطوات بطيئة لتقف أمام

الطاولة كان يطالع جواله لتقطع استرساله

قائلة ...

- (فارس) ...

رفع عينيه ليراها كما هي تماما ... ارسلت له

عدة صور لها ... ليجد أن كل الصور كانت

كذبة هي أجمل بكثير ...

ورغم حجابها الا أنها تتميز لبشرة بيضاء

ناصعة وملامح رقيقة وارتياح نفسي بمجرد

مطالعة وجهها ...

نفي كل هذه المشاعر عنه ليذكر نفسه

بمهمته التي عاش لها ... نزع نظارته وهو

يقف ويمد يده لها ... ازيك يا (نورهان)

وطالعته على استحياء ...

للمرة الأولى ... تراه بوضوح و بدأ دقات قلبها

المتسارعة تعلو و تعلو ... و لاحظ هو ارتباطها



فقال لها في ثقة اتفضلي ... جلست وهي

تحاول الفرار من عينيه المتفحصتين فقال لها

...

- اخيراً ... اتقابلنا

فأجابته وواجهته للمرة الأولى بعينيها ...

- انا عاوزة اقولك حاجة مبدئياً ... انا عمري

ما خرجت مع حد ، ولا كلمت حد ... بس انا

بعد تردد عملت كده وانا عارفة أن ده غلط

بس نفسي انتوا وعمو (صلاح) تتصالحوا ...





نظر لها مطولاً وهو يقول في ذاته

كداااابة .... اكيد مبسوطين بالوضع اللي احنا فيه ... ومستفيدين كمان ... ولكنه نطق بالعكس وهو يتعدل في جلسته ...

- طبعا ... انتي اكيد عاوزة تحلى المشكلة وانا مقدر ده ....

ثم شبك أصابعه أمام وجهه ليقول لها

- بس قولي لي يا (نورهان) ... مامتك ها تبقى مبسوطة لو اتصالحنا؟



ترددت قبل الإجابة ولكنها قالت ...

- خليني صريحة معاك ... اكيد ممكن

تفتكر أن ده ها يأثر على علاقتها بعمو

(صلاح) ... بس انا ها حاول أقنعها

تجاوز هذا الحوار ليقول لها ...

- تحبي تشربي ايه ؟!!

إجابته في هدوء ...



- ليمون فريش

فأشار النادل بأن قال له

- يبقى ليمون فريش شكراً ... وبدأ حديثاً

مطولاً عن الخلافات بين (صلاح) وابنائه

هاتف (ماجد) (عصام) وطلب منه ملاحقته

في شركته لأمر هام ... كان (عصام)

جالسا مع (حنين) يتابع حيثيات المشروع

البحثي فإذا ب(عصام) يقول:



- السلام عليكم ... ازيك يا (ماجد) عامل ايه

توقفت عن الكتابة لمجرد سماعها الاسم، ولكنها ما لبثت أن أكملت عملها فتابع (عصام) ...

- عاوزني ليه ضروري؟ طمني (اريج) و (حنين) كويسين و لا فيه حاجة؟



وهنا توقفت عن الكتابة للمرة الثانية

عندما تأكدت أنه حبيب القلب ... أردف

(عصام) ليقول...

- حاضر ... حاضر جاي النهارده ...

وتابع حديثه ... دائماً عاوز كل حاجة

بسرعة واغلق بعدها الجوال، فبادرته (حنين)

بالسؤال ... -انت تعرف (ماجد)؟

اجابها في تساؤل ...

- ايوه احنا اصحاب من زمان ...



ثم اتبع في اهتمام ...

- صحيح ده (ماجد) كان سأل عنك وعرفت أنه ابن عمك ...

وضاقت عينيه ليقول ...

- بس واضح انكم مش متواصلين

طأطأت رأسها لتقول ...

- الدنيا مشاغل

ثم اتبعت لتقول ...



- خلينا في شغلنا أحسن

ولكنها مضت لتفكر في (ماجد) من جديد

...

جلس (ماجد) في مكتبه يتابع إحدى

الصفقات ... حينما دخل عليه (عصام) ليقول

له...

- ازيك يا سيدي ... دائما تاعبني معاك

نهض (ماجد) ليجلس في الكرسي المواجه

ليقول في اهتمام ...





- دلوقتى انا عاوز اتوسع في نشاط الشركة

... وبادور على مشروع بحثي تنقله لأرض

الواقع وطبعاً لازم يكون استثمار

نظر له (عصام) ضاحكاً ...

- وداخل على طول في صلب الموضوع ...

مافيش اهلاً ... ازيك

مال (ماجد) للأمام وقال في اهتمام ... بعد

اهلاً و الذي منه ... هو انت غريب ... انا مش



هالاقى حد اكاديمي و يخاف على فلوس

زيك

ثم أردف قائلا ...

- انت كنت كلمتني عن مشروع بحثي

عندك في المركز

عدل (عصام) من نظارته الطبية ليقول ...

- آه فعلا وشغال عليه ... حالياً ... انا و د.

(عمر) و د. (حنين) ... وهنا ...هنا فقط



اشتغلت نيران الحماس بداخل (ماجد) ليقول

له ...

- انا موافق عليه من غير ما اشوفه، عاوز

دراسة جدوى المشروع علشان نبدأ فوراً فيه

... واندهش (عصام) ليقول له ...

- ده ايه الحماس ده ... ثم اتبع فرحاً ...

مبسوط أنى لاقيت ممول لمشروعي، على

بركة الله

استكمل (فارس) حواره مع (نورهان) ... و

لاقي تقارباً بينهما في الأفكار، جلس بأحد

فنادق دمياط على سريره مستلقياً، و مجموعة

من المشاعر تتنازعه ... قال له قلبه ...

- هي طيبة غير مامتها وبابا

رد عليه العقل ...

= ده تمثيل ... اوعى تصدق

- القلب ... مش ممكن يعنى اكون ساذج

وتكذب عليا للدرجة دي ... دي ملاك

= العقل ... اهلاً يبقى وقعت في الفخ

وظل جالساً ليقول ... (فارس) ... انت ها

تسيبها تضحك عليك زي مامتها ما ضحكت

على باباك وموتت والدتك ركز على

هدفك وبس ...

حدد (عصام) موعداً لمقابلة بين شركاء

العمل (عمر) و(حنين) و(ماجد) في وجود

(عصام) وكان مطلب (ماجد) إلا يذكر اسم

الممول حتى ملاقاته لأطراف العمل الباقيين

اندهش (عصام) لمطلبه ولكنه بالنهاية

انصاع له ... واستعدت (حنين) لملاقاتهم

جميعاً الساعة السابعة بإحدى الكافيهات

الفاخرة ... ولم تكن تعلم من ينتظرها ...



الفصل السادس (2)

استعدت (حنين) لملاقاة شركاء العمل

واندهشت بداخلها أن تكون المقابلة ليلاً و

بأحد فنادق القاهرة الفاخرة، اختارت زياً

مناسباً ... رقيقاً مثلها و لكنه مناسب لفترة

المساء ....

استقلت سيارتها لتجد (عصام) يهاتفها ...

- (حنين) ... انتي فين



إجابته في هدوء ...

- طيب ممكن نقول الاول السلام عليكم

ابتسم وهو يقول ...

- فكرتيني بواحد صاحبي

ثم ما لبث أن قال ...

- السلام عليكم، ممكن تعرفينى اتأخرتي

ليه كلنا موجودين حتى الممول؟

أجابته و هي مازالت على هدوئها ...



- عشر دقائق و ها اكون عندك يا دكتور

رق صوته وهو يقول ...

- انتي ليه بترجعينا لنقطة الصفر تاني ليه

... دكتور ... قولي (عصام) على طول

اندهشت لأسلوب حواره فتجاوزته و هي تقول:

- معلش يا دكتور (عصام) مضطرة اقفل

لاني بأسوق حالياً

ودار حوار داخلي ... منذ فترة تستشعر

محاولات عدة من (عصام) للتقرب منها ...



صحيح انها محاولات غير مبتذلة ... ترى منه

الجدية والاهتمام بها انسان طموح ومتميز ...

ولكن يبقى الأهم، قلبها ليس ملكها ...

فكيف لها أن تهبه إياها مستحيل ...

كانت قد وصلت إلى المكان الذي تم

الاتفاق عليه لعقد المقابلة، لتتسمر في

مكانها ... لم تر احداً سواه ... تلاشت ابعاد

المكان ...تلاشت الوجوه ليبقى (ماجد) ...

رآها (عصام) من بعيد ليهب واقفاً ويقول ...



- دكتورة (حنين) ... وصلت

وهنا وقف (ماجد) هو الآخر من فوره ...

اما د. (عمر) قال في حنان أبوي ...

- واضح أن فيه قصة حب ... وده دليل أن

العلمي ممكن يحول ادبى توجه (ماجد) إليه

وهو يقول ...

- افندم ... حضرتك بتقول حاجة يا

دكتور

ضحك (عمر) في مرح ...

- اكيد انت راجل عملي والحاجات دي مش شغلاك بس شوف (عصام) وانت ها تفهم

ولأول مرة ... يلحظ ما لم يلاحظه من قبل، (عصام) يقف مع (حنين) بمسافة ليست بالبعيدة يحدثها باهتمام ... تجاوز حدود العمل والصداقة... أنه رجل محب ...

اقتربت (حنين) بصحبة (عصام) و هي تنقل بصرها ما بين (عصام) الذى يحدثها باهتمام



و(ماجد) الذى يطالعها في حب و عشق غلفا بالغضب ...

د. (عمر) في حماس ...

- واخيراً يا(حنين) ...

ابتسمت في حياء مضطرب ...

- أزي حضرتك يا د. (عمر) ....

أجابها وهو يلحظ توترها ...

- الحمد للّه ...



ثم أردف قائلا ...

- اقعدي هنا في الكرسي اللي جنبي ...

صحيح انا عجوز ... بس صدقيني الكلام

معايا ...أحسن من الشباب

قالها في مرح محاولا تجاوز التوتر الذي

تشعره، تنحنح (عصام) ثم قال ...

- د. (حنين) زميلتي في المركز القومي يا

باشمهندس (ماجد) وطبعا انتوا تعرفوا بعض

... مش محتاجين تعريف ... ولاد عم بقا



ظل (ماجد) ينظر لها في تحد وغضب، ولكن

(حنين) نظرت اليه للمرة الأولى نظرة مباشرة

كانت قد اشتاقت له ووجدتها فرصة لتناظره

- ازيك يا (ماجد)

تمتم وهو عاقد ما بين حاجبيه ...

- الحمد لله

ثم أردف وهو يفتح اوراق العمل ويتجاهلها

تماماً ...

- خلينا نبدأ في الحوار ... كفاية تأخير



استصعبت الأمر... لم يكن عليها بالأمر السهل ان يعاملها هكذا ... فطأطأت رأسها و هي تقاوم حزنها ...

بدأ الجميع في تجاذب أطراف الحديث والحوار والنقاش ... حتى (ماجد) ... انهمك معهم في الأمر باهتمام، ولكنه كان يلاحظها ويلحظ صمتها ...

فسر الأمر بمفاجأة الموقف ووجوده

أراد أن يجد جسراً بينه وبينها وإن لم يجده

فليصنعه هو ... كل ما يبغاه أن يكون قريبا

منها ... حتى وإن لم تكن حبيبته ... ولكن

رؤيتها مع (عصام) وكلمات (عمر) أوحت له

بأمر قد غفل عنه تماماً.

اختارت هي من يناسبها ... دائماً الأولوية

لعقلها ... أزاحته من طريقها كما فعلت

سابقاً، شعور جديد يتنازعه ...غيرة ... ولم

يستطع السيطرة على نفسه ...عندما علقت



(حنين) على إحدى النقاط في المشروع ...

قال لها (عصام) ...

- رأيك صح جداً في النقطة ده يا (حنين)

فتراجع (ماجد) للخلف وقد عقد ذراعيه أمام صدره وهو يقول:

- مين قال إنها صح؟ هو أي كلام يا (عصام) علشان مش عايز تحرجها، لا كلامها غلط و مش صح وواضح أن الناحية العملية عندها مش في نفس قوة الناحية النظرية

رفعت حاجبيها في دهشة ... ولكنها آثرت

الصمت ولكنها لم تستطع أن تخفي ما ألم بها

وأن تبقى لأكثر من ذلك فاستأذنت قائلة ...

- معلش ... دقيقة وراجعة تاني ...

وجذبت كرسيها وتحركت ليظل مكانه

يتابعها و (عصام) يقول له في ضيق

- ايه اللي انتي عملته ده يا (ماجد) ... ليه

ردودك قاسية وعنيفة ...

ولم يجب، بل انصرف هو الآخر من فوره ...



قادتها قدماها بعيداً عن الطاولة كانت

تمشى على غير هدى ... كل ما تبغيه أن

تخفي ضعفها وتوترها ودمعة فرت من

عينيها...

أبعد كل تلك السنون ... لم ينسى جرحه

... وأراد الانتقام منها، ويا ليته يعلم هو الآخر

بجرحها

في إحدى شرفات بهو الفندق وقفت لتسيل

دموعها في صمت ... لتجد صوتاً يتعالى من

خلفها قائلاً في حزن

- انا آسف ...

فاستدارت لتجده هو ... وغاصت في عينيه ...

تحاكيه بأحاديث حب صامتة ... تعاتبه

وتعاشقه... عشق الليل للنجوم، وعشق الصباح

لعصافيره ... تبثه الحب من خلال دمع يسرى

على قلبها قبل وجنتيها ولكنه أمي لا يقرأ



وكانت تحادثه بأحاديث الحب صمتاً ... فلغة

الحب بكماء دون كلمات، ولم تكن تعي

بأنه أمي لا يقرأ... لغة الإشارة والقلب

والآهات، اقترب منها خطوة وكررها بخفوت

- أنا آسف فعلاً ...

ادارات ظهرها و هي تطالع النيل و انعكاس

الأضواء على صفحته الهادئة ... و تمنت لو

رحلا بعيداً ... بعيداً و غاباً عن الناس ...

قاطع استرسال أحلامها بأن قال ...



- انا اللي ها مول المشروع ومش معقول أبقى

ابن عمك وطول الوقت بينا حاجز قدام

الناس، ممكن نتعامل عادى ...

لو (فارس) في مكاني اعتقد كانت الأمور ها

تمشى بسلاسة

إجابته دون أن تستدير ...

- يعنى هي ده مشكلتك؟

أجابها بعد تردد ...

- ايوه





أجابت و هي مازالت على حزنها ...

- حاضر ... اوعدك أن أسلوب المعاملة ها

يتغير ... احنا اخوات قبل أي شيء

عقد ما بين حاجبيه ... وسكين غرستها في

صدره ... أخوات! ولكنه لم يكن ليتفوه

بألمه، قال لها ...

- ممكن ندخل نكمل الاجتماع



استدارت وتلاقت عيناها بعينيه وظلت

لدقيقة أو أكثر صامتين يطالعان بعضهما

البعض

ولم تكن تعلم ما السر الذي يجذبها إليه

كلما طالعت عينيه ...

تبحر فيهما كما تمنت قبل لحظات أن تبحر

خلال النيل ... منذ الصغر وتجتذبها عيناه

دون باقي البشر...

يلمعان ببريق لم تراه ابداً دون عينيه ... و

تقدمها (ماجد) ليلتحقا بـ(عصام) و (عمر)

... وبدأ النقاش من جديد ...

أما (فارس) ... انتهي حواره مع (نورهان)

بترتيب زيارة له في منزل والده (صلاح)

يستشعر ألماً ووجعاً بداخله ولكن لا مفر.

واقفا أمام باب المنزل يحمل إحدى الباقات

الورود و علبتان للهدايا ... وتعالي رنين الباب

لتنطلق (نورهان) قائلة لوالدتها:



- ده (فارس)

وقفت والدتها تطالع الباب في صمت، نعم هي من وافقت على قدومه المنزل وأقنعت (صلاح) بذلك ...

(صلاح) الذي ابعدته طوال السنوات الماضية، وحرمت أبنائه منه ولكن الوضع والاحوال تغيرت ....الآن الحال غير الحال و (فارس) أحد أهم رجل الأعمال وترى فيه الزوج المناسب لابنتها ...

فتح الباب ليرى (نورهان) جميلة ومتألقة ...

وشعر للمرة الثانية برعشة أسرة في أوصاله

لمرآها وخاف ... خاف من ضعفه كرجل

أمامها ، ولكنه نفض هذه الفكرة عنه ورسم

ابتسامة على شفتيه وهو يقول:

- اتأخرت

إجابته في لهفة:

- لا في ميعادك ... نورت البيت



ورأي (وفاء) ... و مشاعر عدة تتنازعه ... أأنت

من قتلتي أمي؟ ... أأنت من جعلتنا أيتاماً ولنا

أبا على قيد الحياة، واقترب منها في خطوات

بطيئة وانحنى ليطلع قبلة على يديها قائلاً...

- أهلا يا طنط

اعجبها ما فعل و ابتسمت في عجب و هي تقول

...

- اهلاً ... اهلاً يا (فارس) تعال اتفضل ...



وجلست ومازالت (نورهان) واقفة ... تطالعه في اهتمام واعجاب ... لتقول لها (وفاء) في خبث

- مالك يا (نورهان) ... واقفة كده ليه؟!!

تعالي (فارس) مش غريب

فتنحنحت (نورهان) في خجل وقالت ...

- ثواني يا ماما ... أدى خبر لعمو (صلاح) وجاية

جلست (وفاء) تطالع (فارس) وتتفحصه جيداً،

وهو بالمثل ... لقاء الثعالب ... كل منهما

يريد أن يمكر بالآخر لكن ترى من المنتصر

...

خرج (صلاح) من إحدى الغرف الجانبية ليرى

(فارس) للمرة الأولى منذ سنوات وقد شاب

شعره، وظهرت علامات تقدم السن والوهن

عليه



بداخله حنين إليه ولكن الانتقام ازاحه

جانباً تذكر بأنه قاتل والدته ... طالعه

(صلاح) في اهتمام وقد أصبح (فارس) رجلاً

...

واقترب منه ماداً يده إليه وتلاقت الأيدي ...

ولم ينطق (فارس) ... لم ينطق ... ولم يكن

اللقاء بالأمر السهل عليه ... رأي والده ضعيفاً

ومريضاً ...

لم يعد كسابق عهده ... الأسد أصبح عجوزاً

وترك منصة ملك الغابة ...

اقترب منه (صلاح) وضمه إليه وهو يقول ...

- ازيك يا ابني ... وحشتني ... تمام؟

(فارس) في خفوت ...

- انت كمان يا بابا

ثم تنصل منه وابتعد عنه سريعا ... لا يريد

أن يبقى بين أحضانه لأكثر من ذلك ...

وجلسا ... و(صلاح) يسأله عنه وعن أخوته ...



وقد التحقت بهم (نورهان) حاملة اكواب

الشاي وبعض قطع الحلوى ... ثم غابت لثواني

لتظهر حاملة ببعض الادوية وتقول ل(صلاح)

...

- عمو (صلاح) ... ميعاد دوا حضرتك ...

اخذ (صلاح) الدواء في سكينة وأراد

(فارس) الانصراف ... شيء ما يصرخ بداخله

-لا ... لن تخرب انتقامي يا أبى ... لا ... وانت

يا (نورهان) ... وامك وانا جتلك كشيطان

يسعى للإيقاع بك ...

لن اتراجع عنكم كما لم تتراجعوا عنى

وعن إخوتي يوماً ...



الفصل السادس(3)

جلس (فارس) في غرفته كالليث المهزوم ...

جالساً ارضاً أمام سريره، وقد ركن برأسه على ذراعيه ... ويحدث نفسه ...

أهذا من جئت إليه لتنتقم منه ... جئت لتنتقم من شبح ... أباك الذي عهدته لم يتبق منه الا جسداً واهناً ...



أيبكيه أم يبكي حاله وحال أخوته ومرارة

الايام ...

تذكر الاوجاع التي مرت عليه ... كد

(ماجد) والعمل المتواصل ... تخلى (حنين)

عنه ... نظرة الحزن التي باتت مصاحبة له

ولا تفارقه ابداً ويتم (فريدة) وهو ... (فارس)

...

من مات الحب في قلبه و لم يعد يحيا إلا للكره و الانتقام ... و لكن كل هذا لن يثنيه عن مبتغاه ابداً .....ابداً

مضت الايام ونظم (عمر) و (عصام) و (ماجد) و (حنين) ... ورشة عمل ... شهر تتم فيه المقابلات داخل شركة (ماجد)، لتنظيم العمل ودراسة الجدوى وبحث آليات التنفيذ ... ولم تجد (حنين) فرصة للفرار ...

أصبحت ملاقاة (ماجد) حتمية ويومية ...

تحاول أن تتجاوز نظراته ... واهتمامه بها ...

تحاول أن ترسم ملامح لشخصية تتصرف

بعقلها دون قلب ... تحاول أن تميت في ذاتها

المشاعر والحب... ولكن هل يموت فينا الحب

أم نموت ويحيانا ؟!!

تناقض غريب تحياه ... (عصام) هو الآخر

زادت الايام قرباً بينه وبين (حنين)، لان

الجانب العلمي بالأساس اختصاصهما ...

وجد فيها ضالته وحبيبته التي عاشها في

خياله لسنوات ... سكنت روحه إلى روحها ...

كلما جالسها شعر بالندم على ما مر من

سنوات دون لقياها ولكنها تضع بينهما حاجزاً

... لا تسمح له ابداً بمروره ...

وذات يوم وبينما هما جلوس يتباحثان

المشروع و إذا به يقول لها في حنان ...

- كفاية كده يا دكتورة ... استريحي

شويه



طالعته مبتسمة ...

- انت معاك حق يا دكتور ... خلينا نتغدى

الساعة بقت ٥ وبعدين نكمل

أجابها في حماس ...

- طيب ايه رأيك اعزمك بره

ظهر الغضب جليا على وجهها و هي تقول ...

- بره ... هو حضرتك شايفني بتاعة بره

واخرج معاك بصفتك ايه؟



اضطرب لحديثها فقال متردداً ...

-عادى ... يعنى

أجابت في تحد ...

- لا مش عادى ... لو عند الناس عادى ... انا عندي مش عادى، يوم ما اخرج يا اما مع حد من اهلي أو زوجي وبس ...

وهنا فقط وجد ثقب يمكنه النفاذ منه فتنهد وقال في هدوء ....

- طيب ... ممكن أبقي جوزك؟





اتسعت عيناها في دهشة وألجم لسانها ...

اقترب منها ليقول مرة ثانية وهو يضغط

حروف كلماته...

- تقبلي تتجوزيني يا (حنين) ؟!!

ابتعدت عنه و اشاحت بوجهها و هي تلملم

اشيائها و تقول ...

- انا لازم امشي دلوقتي ... وحالاً ...

اقترب منها وهو يحدثها في رجاء ...



- (حنين) ... أرجوكي جاوبيني ... ليه بتتجاهليني كده ... ليه

لم تجب بل ظلت على صمتها، فانفعل قائلاً ...

- انا بكلمك... فيه حد في حياتك ...عاوزة حد تاني؟

استدارت له في حدة وقد فقدت السيطرة على نفسها ...



- لا عايزاك ولا عاوزة أي حد تاني ... لأني بمنتهي البساطة مش ممكن انفعك ولا انفع غيرك ... فهمت؟

نظر لها في حيرة وهو لا يستوعب حديثها ... قال لها في قلق ...

- انتي قصدك ايه؟ قصدك ايه يا (حنين)

صرخ وهو يقول ...

- ردى

انفعلت لتجاوب صراخه بصراخ ...





- انا ارض بور ... ما بخلفش ... استريحت ...

سيبوني في حالي وكفاية عذاب ...

و انصرفت وهي لا ترى أمامها من الدنيا شيئاً

...

لملمت (أريج) أشيائها ورحلت إلى منزل والدها

مصطحبة (حنين) ... جلست في غرفتها التي

خرجت منها قبل سنوات ...

تنظر إلى ابنتها الصغيرة وتتساءل ... ما الذى

اكتسبتيه يا (أريج) ...

اشتريتي (ماجد) و باعك ... أحببتيه كما

لم تحبى أحد ... ضاعت سنوات عمرك لم

تكتسبي شيئا ...انت الخاسرة ... و لكن مهلا

يا (أريج) ...ألم تكن (حنين) بالمكسب

الجميل ... نظرت إلي (حنين) و هي تلعب

بعرائسها ...وابتسمت ابتسامة حزينة ...

حزينة هي على حالها، ولكنها هي من

جرحت قلبها بيدها ... لم يكن (ماجد) ما

فعل، اقتحمت نفسها في علاقة خاسرة،



خاضت حرباً ضد طواحين الهواء إذا رجعت

يكفي (حنين) ... في انتظار ورقة الطلاق ...

لا تعلم كيف ستبدأ حياتها من جديد ،

ولكن تعلم المعالم العامة لحياة (حنين) ...

لم يكن (ماجد) ليتخلى عن ابنته ابداً ...

بينما (ماجد) جالساً يطالع إحدى الاوراق في

اهتمام ... إذا بالسكرتيرة تدق الباب وتدخل

لتقول:



- فيه آنسة عاوزة حضرتك بره

أجابها دون أن يرفع عينيه عن الاوراق ...

- مين

قالت له في لامبالاة ...

- د. (حنين)

انتفض وهب واقفاً وهو يلوح لها بيده ...

- استني دقيقة ...لا بصي ... دقيقتين

بالضبط وخليها تدخل



واخذ يعدل من هندامه، وينظم شعره ويطالع

نفسه في إحدى المرايات الجانبية في

مكتبه، وانتظرها بجوار باب المكتب

لتدخل عليه ...

هادئة ومشرقة ...

مجرد مرآها يبعث في نفسه الراحة

والطمأنينة ... و إذا بها ينظر لها في حب

لتلحظ السكرتيرة ما طرأ عليه من تغيير

فيقول



- لها ...مستنية ايه ؟!!

فانصرفت على الفور بينما (حنين) خفضت بصرها حياءً ... أغلقت السكرتيرة باب الغرفة فتراجعت (حنين) لتفتح الباب ...

- طالعها مبتسماً ...

- عمرك ما ها تتغيري

إجابته دون أن تنظر إليه ...

- و هي الاخلاق بتتجزأ



دعاها للجلوس و جلس مواجها لها ... ينتظر منها كلمة ... وألف سؤال وسؤال يدور في ذهنه ... ما الذي أتى بها ....

أتراها استوحشت البعد والفراق ... ولكنها قاطعت جميع الأفكار بأن قالت:

- (ماجد) .... انت ابن عمى ... انا جيتلك بنفسي ...علشان ما تزعلش ... انا ها اعتذر عن المشروع ...



شعر باختناق ...أهذا ما أتى بك إلي وانا من

كنت اظن ان الحنين هو الذي ساقك بعد

كل تلك السنين ... تساءل في رجاء ...

- ليه يا (حنين) ....

هزت رأسها و هي تقول ...

- انا مش قادرة أكمل ... الموضوع ضاغط

على أعصابي

نظر لها ملياً ...

- فيه حاجة حصلت ... ضايقتك



إجابته في خفوت ...

- لا يا (ماجد) ... بس ارجوك ...

ولم يدعها لتكمل ... بل قال لها ...

- اخيراً ... قولتي ... (ماجد) من سنين ما سمعتهاش ...

وصمتت كان محقاً ... تتحاشى دائماً أن تنطق اسمه، تتلعثم وتضطرب ... استشعر توترها فقال لها ...



- لو طلبت منك مساعدة ... ممكن تساعديني ولا لا؟ إجابته على الفور...

- اكيد

ابتسم وقد وصل إلى مراده ...

- انتي بنت عمى وها تخافي على فلوسي ... خليكي معايا بس الفترة دي ... استشيرك وآخد الرأي الصح منك ... ممكن يا (حنين) ؟!!





طأطأت رأسها لتفكر ... و إذا بالباب يفتح

لتدخل السكرتيرة و قد وضعت الكثير من

مساحيق التجميل إلي جانب ثيابها القصيرة

لتقول ل(ماجد) ...

- (ماجد) بيه فيه ورقة مستعجلة لازم

تتمضى حالاً

نظر ل(حنين) معتذراً ...

- دقيقة واحدة بس

بينما وقفت بجانبه السكرتيرة و هي تنظر

ل(حنين) نظرة تحد و قصدت أن تنحني

لتصبح على مقربة من (ماجد) مما أثار غضب

و غيرة (حنين) ... لتقطب ما بين حاجبيها ،

أنهي (ماجد) الامضاء سريعاً و قال

السكرتيرة

- وقفي أي مواعيد أو أي ورق دلوقتي

خرجت ببطء من المكتب و (حنين) تتابعها

بعيناها والغيرة تنهشها نهشاً، بينما كان



(ماجد) يطالع (حنين) ولاحظ نظراتها باتجاه السكرتيرة وشك في الامر ولكنه لم يصدق ...

اخيراً تغار عليه ... الغيرة ملح الحب ... إذن مازالت تحبه ... نظر لها نظرة خبيثة وهي يقول...

- السكرتيرة دي ممتازة وشاطرة جداً



رفعت اليه عيناها لتواجهه ورأي ما كان

يتمنى ... يعلمها جيداً عندما تفرح ...تحب ...

تكره ... تغار...

- قالت له ... لا واضح ... برافو عليك ...

احسنت الاختياريا باشمهندس

وضحك لم يتمالك نفسه، فقالت له في

غضب ...

- ممكن افهم انت بتضحك على ايه؟!!

حاول أن يتوقف عن الضحك وهو يقول ...



- تصدقي أنى من سنين ما ضحكتش من قلبي

كده ....

ثم قال في هدوء

- و قلبي يضحك أزاي و هو مش معايا

حركت قدميها في عصبية و هي تقول ...

- ليه ما انت معاك سكرتيرة زي نجمات

هوليود

مال للأمام ليقول ...



- و لو قدامى الف واحدة، مافيش غير واحدة و بس.

وقفت و أخذت حقيبتها و هي تقول في اضطراب ...

- انا ها امشى دلوقتي علشان اتأخرت، و ها خليني لحد الجزء النظري من المشروع ما يخلص، بس بعد كده ... ربنا يوفقك ...انت قدها وانصرفت ...

ظل واقفاً وقد اغلق عينيه ولم يصدق أنها

كانت هنا في نفس المكان منذ لحظات ...

يرى المكان هو المكان ...

لكن ما الذى يحدث عندما تحل بالأماكن

... أي ضياء يضيئها و أي عبير ينثر فيها ...

فتزداد الاماكن بهاءً و جمالاً ...

يومان قد مرا و (حنين) في إجازة لا تريد

مواجهة (عصام) ولكنها مواجهة حتمية

ولابد منها ...



فلن تمكث الدهر هكذا، ها هي قد تهيأت

للذهاب لعلمها في الصباح التالي...

وبالفعل دلفت إلى مكتبها في هدوء ...

لتطالع بعض الأبحاث التي كانت تعمل عليها

... لتسمع دقات خافتة بعد مضى الساعة

قالت ...

- ادخل ... ليقف (عصام) عند الباب قائلاً ...

- ادخل ولا بلاش

طالعته في هدوء قائلة ...



- اكيد ... اتفضل حضرتك اخ وزميل فاضل

اضطرب لدى سماعه هذه الكلمات، ولكنه جلس أمامها صامتاً للحظات ثم قال وهو يعدل من نظارته ...

- اليومين اللي فاتوا ... كانوا فارقين معايا ...عرفت قيمتك في حياتي وعرفت اد ايه انتي مهمة...

حاولت مقاطعته،



ولكنه استوقفها بإشارة من يديه ليكمل

حديثه قائلاً ...

- صحيح أن الاولاد نعمة من ربنا ... بس انا

مقدرش اتخيل أنى ممكن أكمل حياتي مع

حد غيرك ... اديني بس فرصة اثبت لك

...

انا عايز اخطبك ...

حاولت أن تجيب ولكنه قاطعها ...



- أدى لنفسك فرصة إنك تفكري، انا مش مستعجل

و خرج و اغلق الباب خلفه، وهي تقسم أنه لن يثنيها شيء عن قرارها



الفصل السابع (1)

ظهراً إذا بباب منزل والد (اريج) يدق لتفتح

الباب وتجد رجلاً يقول لها ...

- الأستاذة اريج عبد الفتاح أجابته في هدوء

...

- ايوه

اخرج ورقة وهو يقول في لامبالاة ...



- اتفضلي ورقة طلاقك

اداء روتيني قد اعتاده منذ سنوات فلم يعد

يثير لديه أي مشاعر ... كان في الاول يحزن

لهن ...

ويتعاطف مع نظرات الحزن المرتسمة في

عيون السيدات، ولكن مع تقدم الوقت اعتاد

الأمر ... بل تبرمج عليه كبرنامج الحاسب

الالي ...



أمسكت ورقتها وزيلت توقعيها في إحدى

الاوراق الرسمية ... تمسك بالقلم مرتعشة...

انتهت ...

وانتهي كل شيء، أغلقت الباب لتقف ساهمة

عيناها تتلألأ بالدموع ... جاهدة تحاول أن

تتماسك و لكنها فشلت في التمثيل ...

لا تصلح ابداً لمثل هذه الأدوار ... صدمة

زلزلتها ووضعتها أمام حقيقة ... الآن اللي قد



اوصدتي بابا في حياتك ... إلى الابد دون

رجعة ...

لم يكن بالأمر السهل فارتمت في احضان

حزن دفين لتبقى قابعة في سريرها حزينة

باكية على الايام الخوالي ...

اما (ماجد) ... فكان الأمر له على النقيض

... استشعر أنه قد تحلل من ثقل جثم على

صدره لسنوات طوال ... كان يستشعر ذنبها



في كل دقيقة وكل ثانية ... لم يرى

(اريج) ابداً ...

كان في الغالب يراها (حنين) ... او كما

تمناها أن تكون (حنين) ... عذاب الضمير

... طال معه لسنوات ... حاول الكثير لان

يسعدها ولكنه كان يظلمها ... كانت

(حنين) تقف بينهما دائماً ...

يعلم أن (أريج) حاولت أن تسترضيه، ويعلم

أنها أحبته ولكننا لا نحب حين نختار ولا



نختار حين نحب ... فالحب كالهواء لا تختار متى تتنفسه ومتى يغادر جسدك ...

يؤلمه حال ابنته ... أحب أن تحيا بين أبوين محبين ... ولكن ما باليد حيلة ... تنهد ثم قال ...

- اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تؤاخذني فيما لا املك ووضع يده على قلبه ...

تعالي رنين هاتف (ماجد) ليجد (عصام) على الجوال وهو يقول ...



- السلام عليكم ... ازيك يا(ماجد)

اجابه (ماجد) في حزن ...

- لسه مطلق (اريج)

ستطرد (عصام) متهكماً ...

- يعنى الحال مش أحسن من بعض، تعال نحط همنا على بعض ... انا جيلك ... انت في البيت ؟!!

اجابه (ماجد) في خفوت ...



- تعال يا سيدي ...

تذكر (ماجد) أنه في غمرة الأحداث انشغل تماما عن (فارس) ... الذي سافر ولم يهاتفه إلا مرة واحدة قال بصوت عال ...

- يا الله ولو انا ما اتصلتش ...ما يسالش ...

عاود مهاتفته عدة مرات على جواله لكن دون مجيب وهو يتساءل ...

- الساعة مازالت السابعة أيعقل أن يكون نائما؟!!

ولكن (فارس) لم يكن بالنائم ... كان

ينظر إلى الجوال ويطالعه دون رغبة في

الإجابة ... لا يريد أي تأنيب للضمير ...

يريد أن يمضي في طريقه إلى نهاية المطاف

... وبالفعل ... قرر أن يوقع (نورهان) في حبه

ليبدأ الانتقام كما رسم له ...

في إحدى الأيام صباحاً وبينما (وفاء) جالسة

مع (صلاح) يحتسان القهوة إذا به تقول له ...



- (صلاح) ... ايه رأيك تعمل لي توكيل

علشان اعرف ادير مشاريعك ... حبيبي ... انا

شيفاك تعبان ومجهد جداً ... اليومين دول

وأنا ممكن اكون مكانك لحد ما ترجع

بالسلامة

نظر لها وقد عقد بين حاجبيه ...

- تقصدي توكيل بالإدارة

هبت واقفة وهي تمثل الغضب ...



- ايه ده ... انت مش مستأمني ... لا طبعاً توكيل رسمي عام ... هو انا كل شويه ها أرجعلك البيت علشان أي ورقة وعلى العموم انت حر

وتحركت لتغادر المكان ولكنه حاول أن يستوقفها ويسترضيها ...

- استني بس يا (وفاء) انا ماليش غيرك دلوقتي ... ما تزعليش ... هاعملك اللي انتي عايزاه



استدارت له وقد لمعت عيناها بالظفر قائلة

...

- ايوه كده علشان صحتك ... اهم حاجة

تبقى كويس ...

سمعت (نورهان) الحديث الدائر لتقترب منها

في تردد قائلة ...

- ماما ... ليه كده يا ماما ؟!!

نظرت لها (وفاء) ناهرة و هي تقول و قد رفعت

اصبعها محذرة ...





- حذار تتكلمي كلمة واحدة ... ركزي في مذاكرتك و كليتك ... وبس ... انتي المفروض بكالوريوس ... و اللي بعمله ده الصح ...

امال خدمه السنين دي كلها و في الآخر ببلاش

وابتعدت مبتسمة بينما وقفت (نورهان) ترقبها في حزن ... لم يكن يرضيها ابداً تصرفات والدتها ... لم تر في المال سعادة ...



المال وسيلة ... ولكن والداها دائما ما ترى

العكس ....

درست (حنين) إحدى محاور المشروع لتجد أن

أحد البنود قد تخسر (ماجد) ما يقارب المائة

ألف ... فترددت ...

وودت لو هاتفته ولكنها حسمت الأمر ...

استخرجت بطاقته وهاتفته ... تستمع إلي

رنين الجوال لينتهي بصوته قائلاً:

- السلام عليكم



كان في حالة من الذهول عندما رأي رقمها

يزين شاشة الجوال ... يعرفه ويحفظه عن

ظهر قلب

اجابته ...

- وعليكم السلام ازيك يا باشمهندس

فلم يجد بدا من أن يقول ...

- عاوزاني اقولك يا دكتورة ... انا ابن

عمك على فكرة و انتي بنت عمى

تنحنحت وقالت ...



- لا طبعا ... دكتورة ايه ... ثم ترددت وهي تقول:

- ازيك يا (ماجد) ...

وصمت ... صمت وقد اغلق عينيه ليستمع لصوتها ويعزل نفسه عن أي شيء آخر قد يفسد جمال اللحظة، يريد أن ينساب صوتها من أذنيه فيسري في أوصاله ودمائه وجسده ... فتزهر ورود الجسد وحدائقه الذي طالما ذبلت اشتياقاً لها ... تنبت أراضيه من جديد.



انتظرت إجابته فقالت ...

- (ماجد) ...انت معايا

أجابها في حب ...

- ايوه يا (حنين)

ثم نظر في الساعة ليجدها العاشرة مساءاً،

وذكرته بالعاشرة صباحاً ...

قالت له في خفوت ...

- انا كنت بدرس المشروع وكان فيه محور

لو تم تنفيذه ها يخسرك كتير فقولت لازم

انبهك

استمع لها في اهتمام و ناقشها ليتعرف على

كم الخسائر و كيفية تفاديها وانهي حواره

بأن قال لها ...

- (حنين) معلش لسه فيه أمور خافية عليا،

احنا نعمل اجتماع في المكتب انا وانتي و

المسئول المالي و نتناقش ممكن ؟!!



إجابته بهدوء ...

- طبعا ...

ثم رق صوته قائلاً ...

- طيب امتى ها اشوفك

تلعثمت و هي تقول ...

- بعد بكره بإذن الله



أغلقت الجوال وقد تصاعدت دقات قلبها

وخافت ... خافت أن يسمعها وأن تخبره بحبها

له رغما عنها ...

اغلق الجوال وظل مكانه مبتسما ... شعور

لذيذ يجبره جبراً عل أن يغادر كل الاحزان،

ليفتح ابواب مدن الافراح ويستقبل السعادة،

شيء ما يخبره بأنه قد آن الآوان ... ليتعالى

رنين الباب وتذكر ...

- صحيح ده (عصام) ... قال إنه جاي



أقبل عليه يفتح الباب فرحاً فنظر له صديقه في دهشة ...

- وده شكل الواحد وهو مطلق ... عادى كده سعيد وفرحان ...

لكمه (ماجد) في كتفه قائلاً ...

- انت جاي تحسدني ولا ايه ... ما تدخل يا دكتور ونتفاهم ...

نظر له مندهشا ...



- انت مش يا ابني طلقت ... يعنى المفروض تكون زعلان أو حتى مثل ...

جلس (ماجد) مقابلاً له قائلاً ...

- ايوه زعلان بس حاسس ان حمل شيلته من على قلبي ... طول الوقت ضميري بيأنبني من ناحيتها ...عمري ما حسيت انى بحبها ... دايماً كنت ظالمها وكنت خايف من حساب ربنا ليا ...

اجابه (عصام) متسائلاً ...



- وليه ما حبتش مراتك ... دي بنت ناس

وعلى حد علمي منك ... بتحبك ... يبقى

ليه

ثم ضاقت عيناه ... (ماجد) ...

- هو فيه حد تاني ...؟!!

طأطأ رأسه وقد شبك أصابعه ثم رفع عينيه

وهو يقول في حزم ...



- ايوه ... حبي الوحيد .... قابلت ستات كتير

واتجوزت و عمري ما حبيت غيرها ... كل

واحدة بشوفها كنت بدور عليها فيها ...

ألقى (عصام) بظهره على الأريكة فاتحاً

ذراعيه وقد أصدر تنهيدة عالية ...

- يبقى تعال اقعد جنب اخوك ... انت

تحكى مأساتي معاها ... اعمل ايه ... من

ساعة ما عرفتها وشوفتها ... مجنناني ...



كل لما احاول أقرب تبعدني ... النهارده

حطيت حد ثم اعتدلت قائلاً...

- خطبتها رسمي ... ادعيلي يا (ماجد)، قول يا

رب توافق

ابتسم (ماجد) ...

- يا رب يا (عصام)

بس دي مين ... اللي علمتك الادب يا

دكتور، وخلتك تسلم كده ....

اجابه في حب ...



- (حنين) ...

كان (ماجد) قد تحرك ليحمل زجاجتي مياه غازية ... ليسقطا ارضاً من يديه فور سماعه الاسم لينهض (عصام) وهو يقول ضاحكاً ...

- يا عيني على الرجالة ... مش عارف تشيل ازازتين

أمسكه (ماجد) من ذراعيه قائلاً ...

- انت بتقول مين يا (عصام) ... خطبت مين





نظر له (عصام) مندهشاً ...

- (حنين) بنت عمك يا (ماجد) ...

وصعق ليقول له (عصام) ...

- (ماجد) انت كويس فيك حاجة؟

فأجابه وهو يحاول التماسك ...

- لا... شويه إرهاق من الشغل، واجلسه على

الأريكة وانصرف ليحضر كوباً من الماء ولم

يدر الانهيار الذي لحق ب(ماجد) ..



الفصل السابع (2)

مضى الليل على (ماجد) ... والنوم قد جفاه

... جالساً على إحدى المقاعد بشرفة غرفته

... ومد قدميه على المقعد المقابل ... وقد

عقد ذراعيه أمام صدره ...

حالة من الاختناق قد انتابته بعد محادثة

(عصام) له ...



- أهكذا تقتليني ألف مرة ... مصرة على

قتلى وانا من احببتك ... لماذا؟!!

وتذكر انها تحججت في الماضي بظروفه

وحاله ... إذن الآن وقد أصبح ثرياً ... ما الذي

ينقصه ثم اعتدل في جلسته ...

أتراه عاش وهماً ولم تحبه يوماً، أو توهمت

وأفاقت من الوهم واستمر هو في وهم حبها له،

صداع يدغدغ رأسه ... الم قد ألم به...

وهو الذى ادمن من أجلها ... أضاع عمره على
سراب و لسراب، غضب احتاجه داخلياً و تمنى
لو انتقم منها، تمنى لو ادمنت هواه هي
الأخرى كما ادمنها، تمنى لو سهرت الليال
الطوال ... وجع و أي وجع ...

ذهب إلى شركته وهو على نفس الحال دون
نوم ولا راحة ... ومضى اليوم والليلة ...



الناس يتحدثون من حوله، لا يراهم ولا يرى

نفسه بل يراها هي ...

جالساً في سيارته ... وقد استعد للقيادة ليرى

طيفاً كطيفها قد عبر الطريق أمامه، ليتمتم

...

- خلاص ... اتجننت بحبها يا رب تدوقي من

نفس الكأس يا (حنين)

قالها منهزماً منكسراً ... قسمته إلى نصفين،

زاهداً فيما مضى من حياته وما سيأتي...



أما (فارس) فتكررت المحادثات واللقاءات

بمنزل والده ليرى (نورهان)، وبالفعل كما

خطط تعلقت به ... ونجح في ذلك و أحبته

...

سعادة غامرة تستشعرها (وفاء) لررؤيتها

مشاعر الحب المتبادلة بين (نورهان) و

(فارس) ... الآن الأمور تسير كما خططت ...

أصبح بيديها توكيل رسمي عام من (صلاح)

... ونقلت سراً جميع أملاكه باسمها ... ليبقى

بلا شيء ودون شيء ...

أما (فارس) أصبح خاتماً في إصبع ابنتها ...

(فارس) يعلم بأنها سعيدة بالثروة التي

ستجمعها يعلم ما تضمره في نفسها ولكنها لا

تعلم بما يضمره هو...

و في إحدى الأيام و بينما هم جلوس ... قال

(فارس) ...



- بابا ... طنط (وفاء) ... انا نويت اتجوز

نظرت (وفاء) إلي (نورهان) نظرة ذات مغزى و

هي تقول مبتسمة ...

- فعلاً ... ألف ألف مبروك يا حبيبي

ثم نظر إلى (نورهان) في حب ...

- انا عاوز اخطب (نورهان)

خفضت (نورهان) بصرها ارضاً ... لتخفي

خجلها و ارتباكها



بينما قال (صلاح) وقد خرجت منه الكلمات

في صعوبة نظراً لحالات ضيق النفس

- ألف مبروك يا ابني رأيك ايه يا (وفاء) ...

أجابت في تصنع واحنا ها نلاقى احسن من

(فارس)، هو ابنى و هي بنتي ... الف مبروك

يا ولاد

وابتسم (فارس) ... شيئاً فشيئاً يقترب من

انتقامه ...

بدأت (أريج) تحاول أن تخرج من حالة

الاكتئاب التي ألمت بها ... وتستجمع طاقتها

من أجلها وأجل ابنتها ... سألت صديقتها

لتلحق بها للعمل في إحدى الشركات ...

ولكن تخصصها في المجال الزراعي لم يكن

يمت للعمل الإداري بصلة ... فنصحتها

صديقتها بالالتحاق بكورسات لغة أو حاسب

آلي ...

وبالفعل بدأت البحث والتحقت بكورسين في

آن واحد والهدف الا تجعل مجالا للألم او

التفكير ...

اما (حنين) ... فبدأت بالاهتمام بها أكثر من

ذي قبل ... وجهت كل طاقتها لها ، حاولت أن

تتجاوز حاجز (ماجد) وأن تفتح صفحة

جديدة في حياتها ... تحدد هي حدودها

وترسم ملامح صورتها كما تريد.

انطلق (فارس) عائداً إلى القاهرة ليبلغ

(ماجد) بالتطورات ... ليجد (ماجد) في

الشركة ... ولكنه لم يكن كما تركه

من ذي قبل ... حزيناً شاحباً ...

كان (ماجد) يحتاجه بل ينتظره ...

وأحتضنه بكامل قوته ... أراد أن يستشعر

الامان ولم يجد أفضل من أخيه ... طالعه

(فارس) متفحصاً

- مالك يا (ماجد) ...فيه ايه ؟!!

اجابه في حزن ... ما فيش يا (فارس) ... قولي

انت عملت ايه ... ولا مرة رديت عليا ...انا

قلقت عليك

زفر في ضيق ثم قال ...

- هو انا صغير يعنى، انا عندي اخبار حلوة ثم

اعتدل قائلاً ...

انا خطبت (نورهان) بنت طنط (وفاء) ... وبابا

وطنط وافقوا



اتسعت عينا (ماجد) وقد ظهرت علامات

التساؤل على وجهه ...

- خطبتها؟ ليه حبتها؟!!

هز (فارس) رأسه نفياً وهو يلعب بإحدى

الاقلام على سطح المكتب في لامبالاة ...

- لا ابداً ... ها انتقم بيها من طنط (وفاء)

وقف (ماجد) من فوره ...

- ليه يا (فارس) ذنبها ايه؟!! حرام



ضحك (فارس) وقد تعالي صوته وهو يقول

في غضب ...

- يا راجل ... انت آخر واحد تقول حرام ...

شوف نفسك

ثم امسك يده ليوقفه أمام المرآة قائلاً ...

- شايف حالك ... شوفت بقيت عامل أزاي ...

دايماً حزين ...



كل ده بسببها ... انا مش راجع عن اللي

بدأته، فاهم وانصرف وقد اغلق الباب خلفه

في عنف ...

مرت دقائق ... لتدخل السكرتيرة وتقول

ل(ماجد) ...

- (ماجد) بيه ... د. (حنين) بره ... بتقول

فيه ميعاد

نظر مطولاً إلى السكرتيرة ثم قال ...

- خليها تدخل

وقد ضاقت عيناه وهو يضغط أصابع يده

اليسرى ضغطات عنيفة ومتتالية تحرك

ليجلس خلف مكتبه ... بينما دخلت (حنين)

لتقترب منه في بطء ...

- مساء الخير يا (ماجد) ... ازيك

نظر لها وهو مازال على صمته ثم ما لبث أن

قال ...

- مساء الخير ... اتفضلي



طالعته في اهتمام ... تستشعره ... تعلم ان شيئاً ما ألم به ... ظلت تنظر إليه صامتة ثم ما لبثت أن قالت في خفوت ...

- (ماجد) انت كويس

أجابها معنفاً ... انتي شايفة ايه ؟!!

ترددت وهي تلوح بيديها ببطء قائلة ...

- مش عارفة بس حاسة أن فيه حاجة ... ممكن تتكلم لو تعبان، لو فيه حاجة مضيقاك



قام من خلف مكتبه ليقف مواجها لها وقد

وضع يديه في جيبي سرواله ليقول لها...

- انا تعبان وعاوز اتعالج و علاجي مش موجود

في أي مكان ...

هبت واقفة وقد إصابتها كلماته بالذعر

لتقول له في لهفة ...

- تعبان بإيه ... وعلاج ايه ده ... قول اسمه

وانا ادور عليه في أي مكان

ظل صامتاً يتابعها ويتساءل إن كنت تهتمين لأمرى ... لما ما تفعلينه بي ... ولكنه حسم الأمر فقال في حزم ...

- انا مريض بحبك وخلاص مش عاوز احبك بعد كده ... لازم اتعالج لأني عشت وهم لسنين طويلة... ها تقدري تساعديني ...

ابتعدت عنه خطوتين لتمسك بحقيبتها وتهرب من مواجهته ولكنه لحق بها واعترض طريقها، ليقول لها في حزم ...

- لا ... مش كل مرة ... تمشى و تسيبيني

اموت ... لازم تجاوبيني ... انتي ها تتخطبي

فعلاً ل(عصام) ...؟؟

زاغت بعينيها وقبضت على حقيبتها،

واعتصرتها بين يديها ولم تجد ما تجيب به ...

ولكنه كرر السؤال في صراخ ...

- جاوبي

فلم تجد بداً من أن تنهي الحوار الا بكلمة

واحدة ... ايوه ... انا وافقت ...



اقترب منها قائلاً كالليث الثائر ...

- ليه؟!! انا عملت لك ايه ...

كان في حال غير الحال ...لأول مرة تراه

هكذا ... وللحظات خافت منه ... خافت من

ثورته فطلبت منه في رجاء ...

- (ماجد) ...ممكن تهدى ... احنا في مكان

شغل ... خلينا نتكلم بهدوء ...لو سمحت

ابتعد عنها ليقول لها في حركة مسرحية ...



- اتفضلي يا دكتورة ... اتفضلي اقعدي ...
تحت امرك

وجلست وهي تتابعه في ارتباك، ليجلس
مواجها لها ... وهو يقول في صوت عميق و
(حازم) ...

- اتكلمي ... عاوز افهم ليه؟ سبتيني زمان
ليه ... وبتختاري غيرى دلوقتي ... برضه .. .
ليه؟!!



بادلته نفس النظرات الثابتة لتقول له في تحد ...

- ما عنديش للأسف أي تفسير ثم رق صوتها لتقول له:

- لكن اللي عاوزاك تفهمه ... أنى اتمنى تبقى سعيد حتى لو على حساب سعادتي، فاهم يا (ماجد)

آلان صوتها وكلماتها جزءً من غضبه ليقول لها في رجاء ...

- خلاص ...اتجوزيني ... انا انفصلت انا و (اريج) ... ما قدرتش اعيش مع حد تاني غيرك اكتر من كده ... ما حبتش و لاها احب حد غيرك ... شيلي الحواجز اللي بيني و بينك ...

مستعد اتجوزك دلوقتى ... بكره ....اختاري أي وقت لو فيه في عمرى ثانية ... ها اتمنى اعشها معاكي



اوجعتها كلماته بقدر ما اسعدتها ... ولكنها

صدمت لانفصاله من (اريج) فقالت في ألم ...

- انت طلقتها بسببى ... ليه اتحمل ذنبها

أجابها على الفور ...

- انا طلقتها علشان مش عاوز اظلمها ... هي

اتجوزتنى وعارفة أنى بحبك ... ما

ضحكتش عليها ... وكانت عاوزة تحاول ...



واتخيلت انها نجحت بس الحقيقة أن ده

مستحيل، مستحيل لان قلبى بكل بساطة

معاكى من زمان وافقي يا (حنين) ...

اجابته في انكسار...

- الوقت عدى يا (ماجد) ... انا وافقت على

خطوبتي ل(عصام) ... وانت حاول ترجع

لبيتك ولزوجتك تاني ... حاول ...

وانصرفت ولم يحاول أن يستوقفها ....



الفصل السابع (3)

خرجت (حنين) من شركة (ماجد) و ظلت
واقفة أمام البناية ... مشاعر شتى الابيض
والأسود، البعد و القرب ... تريد أن تهرب معه
بعيداً، و تريد أن تبعد عنه لآخر الدنيا ...

ماذا لو حدثته بوجعها ... تتألم أكثر منه ...
لماذا دائماً لا يرى إلا ألمه و حسب ... هي من

ضحت لأجله، وستضحى حتى آخر العمر،

لماذا يتهمها دائماً بالتقصير و بعدم الحب ...

ماذا لو قعدت الآن لتقول له كامل الحقيقة،

لماذا تضحى من أجله و يتهمها دائماً بالبرود

... دائماً ما كان يواسيها حبه لها حتى و إن

كان بعيداً عنها لكن الآن ...

برودة تسري في أطرافها ... خوف لا تدري ما

كنه ولماذا تستشعره ... نظراته وأسلوبه

وصراخه لم تعهده ابداً هكذا



(حنين) ... لماذا؟ تتعذبين ويعذب بحبك ؟!

اذهبي له ... ولا تقولي له ...

لن اكون الا كما تريد

ظلت هذه الجملة تتردد في ذهنها حتى وصلت

منزلها، ليراها والداها على حال غير الحال

فيندفع خلفها والدها ويقف داخل غرفتها

قائلاً ...

- (حنين) ... مالك يا بنتي ...



استدارت لتقترب منه وتلقى بنفسها في

أحضانه قائلة ...

- بابا ... انا ضيعته من تاني وبكت في انهيار

...

- انا خايفة يا بابا ... خايفة من اللحظة اللي

ها اقوله فيها أني نصف ست، خايفة من

نظرته ليا، مش خايفة من قراره ... قد ما

خايفة من تفكيره فيا ... ها اموت ألف مرة

...

ها اموت من غير ما اقول أي حاجة ... لو

عملت كده أبقي بحكم على نفسي

بالإعدام مش قادرة اتحمل ... مش قادرة ...

ربت على ظهرها قائلاً ...

- (ماجد) بيحبك وعمره ما ها يشوفك الا

ست البنات ... الراجل لما بيحب ... بينسى أي

حاجة غير أنه يكون مع حبيبته وبس، انتي

اللي خوفك خلى الرؤية قدامك مش

واضحة ...



ثم أبعدها عنه ليواجهها بعينيه

- أهدى وصلى وبعدها نقعد نتكلم لو حابة،

المهم ... عاوزك تستريحي من أي وجع...

قرر (ماجد) إلا يفاتحها بشأن الزواج مرة

أخرى، بأن يمضي دون قلب ... لن يذكرها ...

سينساها ... نعم سينساها ... سيعذبها كما

عذبته ... يكفيه ما لحق به ...



وانغمس في تجهيز حفل الزفاف ل(فارس) ...

رغم رفضه للفكرة ولكنه قال ...

- لعل وعسى يخفق لها قلبه

كانت (نورهان) في قمة فرحتها ... احبت

(فارس) رغم صغر مدة التعارف ... كانت

كالصفحة البيضاء

وكان (فارس) اولى الخطوط التي ستخط فيها

...

دعا (صلاح) ... (حازم) و أسرته والعمة،

واستعد الجميع للحفل الذى كان بأحد افخم

فنادق القاهرة المطلة على النيل ...

وقف (فارس) أمام المرآة يطالع هيئته ويعدل

من هندامه وربطة عنقه ويضع وردة بيضاء

صغيرة ... وتسمر مكانه ...

لماذا لا يشعر بفرحة الانتصار ... لماذا لا

يصمت الأنين الذى يتردد بداخله، لم يعد

مقبلاً على الزيجة كانتقام، حاول أن يخفي



عن نفسه ملياً حبه لها و فرحته بالاقتران بها

...

ينتظر أن يراها في فستان الفرح، هي ليست

كوالدتها ما ذنبها؟ وجلس على إحدى

المقاعد ليتحدث الحقد الذي يكمن بداخله

منذ سنوات ...

الآن وانت على قيد أنملة ... لم تبق سوى

خطوة واحدة ... فليذهب الحب إلي قاع بئر

نصب وجف، ولم يتبق منه إلا سراب ذكرى



عالقة بالأذهان ووجع سنين مازال حتى الآن

قم وواجه ...

فما صبرت تلك السنوات الا لتحيا هذه

اللحظات وتستشعرها وتستمتع بلذة

الانتصار...

وقف ووضع جانباً كل المشاعر أو ألقاها في

فوهة البئر، لينتهي به المطاف جنباً إلى

جنب ويطبع قبلة على يدي (نورهان) قائلاً ...

- ألف مبروك يا حبيبتي

طوال الحفل و (ماجد) يتلاشى مخاطبة

(حنين) أو الاقتراب منها ... لكن (عصام)

كان على العكس منه اقترب منها حينما

وجدها تقف في الشرفة بمفردها

ورآهما (ماجد) لتشتعل الغيرة فيه ولكنه

صمت ... نوى الا يتكلم ... نوى أن يطوى

كتاب الحب للأبد ... سئم قراراته...

اقترب (عصام) ليقول ل(حنين) ...

- مساء الخير يا (حنين)



التفتت له قائلة ...

- مساء النور يا (عصام) اخبارك ايه

نظر لها ملياً فقد بدت أجمل مما كانت عليه

من ذي قبل .... ا

قترب منها قائلاً ...

- فكرتي في طلبي يا (حنين)

نظرت له في اشفاق ثم قالت ...



- (عصام) ... انا عايزاك تسمعني بعقلك

مش بقلبك انا مقدرة مشاعرك ناحيتي ...

لكن المشاعر دي ها تنتهي لما تعدى سنة او

اتنين وتلاقى نفسك من غير أطفال،

ثم اختنق صوتها وهي تقول انا قبلت بالوضع

اللي انا فيه ورضيت وحامدة ربنا، بس انت

المستقبل قدامك لسه وها تقابل اكيد ناس

تانية ... من حقك تكون اب



ظل صامتاً حتى انتهت من كلماتها ليقول لها ...

- خلاص ... ولا فيه كلام تاني ... رسمتيلي حياتي، تفتكري انا مستني منك الكلام ده ... اكيد فكرت كويس فيه، انا اللي عندي سؤال محدد وعاوز إجابة عنه وهو الفيصل يا (حنين) ...



انتي فيه حد في حياتك ... هروبك

المستمر منى ... حاسس ان وراه حد ... ويا

ريت اعرف من حقي لو ها ترفضي الارتباط بيا

نظرت له مطولا ثم قالت ...

- ايوه يا (عصام) ... فيه انسان حبيته وأنا

صغيرة ... يمكن قبل ما افهم معنى كلمة

حب ايه، وها أفضل احبه ... لو ارتبطت بيك

أو بأي حد تاني ... ها تبقى خيانة ... اظن

الأمور وضحت ليك



ثم استدارت لتنصرف فاستوقفها قائلاً

- ثانية واحدة ... ممكن اعرف مين ؟!

إجابته في خفوت ...

- (ماجد) ...

ومضت في طريقها إلى الطاولة تتابع حبيبها

في صمت أما هو فتجاهلها تماماً، لتمشى

باتجاهه في خطوات بطيئة واقتربت منه ...

كان قد انتبه إلى وجودها فأشاح بوجهه

بعيداً ... توقعت أن يحدث منه أكثر من



ذلك، ولكنها أرادت أن تنال صفحه وعفوه وأرادت أن تتحرر من قيد طالما قيدت به...

- (ماجد) ... ممكن اكلمك لدقيقة ...

ابتسم للحضور دون أن ينظر إليها ...

- مشغول ... معلش يا (حنين) خليها بعدين

أعادت الطلب بصورة أخرى

- (ماجد) ... مش ها اعطلك ...



نظر لها في حزم وقال بنظرة صارمة:

- مشغول يا (حنين)

فابتعدت عنه في خطوات سريعة دون أن تنطق بكلمة أخرى لتجلس إلى جوار والدها، الذي لاحظ علامات الالم على وجهها ليقول لها:

- ايه اللي حصل ...

إجابته في خفوت وهي تحاول أن تكتم عبراتها ...



- بابا ... ممكن نخرج بره ...عاوزة ابعد عن

الناس

فأخذ يدها بيده وقال ل(ليلى) و (تامر) ...

- ها تمشى انا و (حنين) وراجعين

ورغم أن (ماجد) تظاهر بعدم الاهتمام إلا أنه

كان يطالعها ...

اختفت عن عينيه بصحبة والدها، الذى

بكت بين يديه وهي تقول :

- روحت علشان اعتذر عن امبارح و أفهمه أنى رفضت خطوبة (عصام)، حاولت ألطف الوضع بينى و بينه ...عاملنى بعنف و تجاهل

اقترب والدها منها ليقول لها ...

- حبيبتي ونور عيني ... انتي غلطتي كتير في حقه وفي حقك كمان ... انا حاولت كتير أنى افهمك ...



بس انتي كنت زي الاسد المجروح، ففضلت

أنى اسيبك ... انتي حبتيه ... بس وجعتيه

جداً يا (حنين)

قالت و هي تنتخب ...

- يا بابا ... حضرتك عارف ... هو بالنسبة

ليا ايه؟ انا عملت كده علشان مصلحته ...

حتى (اريج) انا اللى حطتها في طريقه ...

عارف يعنى ايه أنى اختار كده وأنى اختار

حبيبة وزوجة لحبيبى ... كنت بتألم اد ايه،

وانا عارفة و متأكدة انها بتحبه ...

كنت خايفة عليه من نفسه ...انا حبيته اوى

عارف يا بابا ... لما عرضت عليا (اريج) انها

تكون وسيلة للصلح بيني وبينه وانا عارفة

أنى عمري ما ها اكون ليه وكنت ببقي

محددة ليها الوقت إلي تكلمه فيه، وبعدها



اتطورت الأمور وبدأت تلاحقه في كل مكان

...

كنت بموت في اللحظة ألف مرة، ورغم كده

لما عرفت أنه طلقها ... ضميرى انبنى مش

عاوزة اكون سبب في وجع حد يبقى ازاي

اوجعه ...

تنهد (حازم) قائلاً ...

- (حنين) انتي سيبتى (ماجد) ليه؟

توقفت عن البكاء و هي تقول في دهشة ...





- بتسالني يا بابا ... علشان الاطفال ... أجابها مبتسماً ...

- طيب الحمد لله هو عنده (حنين) يا (حنين) عاوزة ايه تاني ؟!!

فنظرت له و هي تقول ... قصدك ايه يا بابا

اعتدل في جلسته ليقول ...

- وكل لبيب بالإشارة يفهم

وتركها لتبدأ بداخلها مجموعة من التساؤلات الغير متناهية



انتهت أجواء الزيجة المبهجة ليستقر

العروسان داخل إحدى غرف الفندق (نورهان)

مازالت بفستان الزفاف جالسة إلى إحدى

المقاعد بينما وقف (فارس) يطالع النيل من

وراء زجاج الشرفة ليقطع الصمت قائلاً وهو

يتقدم منها:

- (نورهان)

ابتسمت في خجل ...

- نعم يا (فارس)





جلس أمامها وقد عقد حاجبيه ليقول في

صرامة:

- انا عاوز اتكلم معاكي ... كلام مهم

طالعته وقد تسلسل إليها شعوراً بالخوف

- اتفضل ... سمعاك

انحنى للأمام وقال في كره واضح ...

- انا عايزك تعرفي انى اتجوزتك تصفية

حسابات قديمة بيني وبين والدتك (وفاء)



هانم و والدي (صلاح) بيه ... اللي قتلوا

والدتي بمنتهي البساطة ...

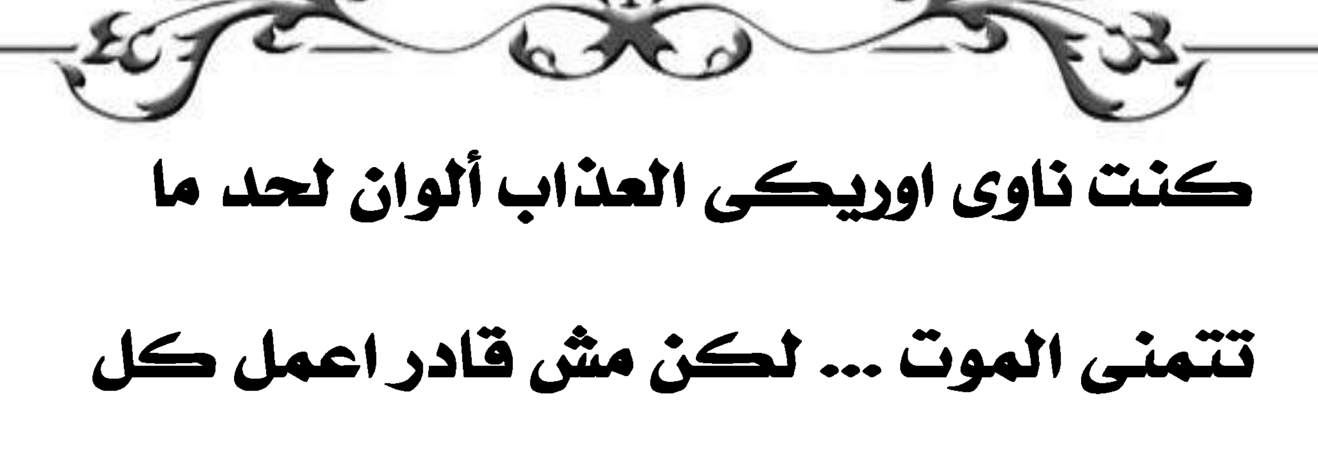
عارف إنك مالكيش ذنب ويمكن غيرهم

... بس ماكنش قدامى حل تاني ... انا

اتجوزتك علشان اكسرك و اذلك و

اعيشك المرار اللي انا عيشته و بعدها كنت

ها اطلقك ...



كنت ناوى اوريكى العذاب ألوان لحد ما

تتمنى الموت ... لكن مش قادر اعمل كل

ده...

بس ها اعمل حاجة واحدة ... لأنى لازم اخد

حق والدتي، الصبح ها تتطلقي و ترجعي بيت

والدتك واظن كده أنى كنت شهم جداً

معاكي

وانصرف خارج الغرفة ليتركها وهي لا

تصدق ما سمعت ... دموعها تسيل بغزارة ...



دوران وعدم اتزان و ألم ... أهذه اللحظات التي

انتظرتها لتحيا مع حبيبها ...

و انتهي بها الأمر لتسقط مغشيا عليها

استيقظت صباحا ... لتجد والدتها بجوارها

باكية عليها وهي تقول ...

- (نورهان) ردى عليا يا بنتي استفاقت لتقول

...

- ماما ... فين (فارس) ... انا حلمت بكابوس

مازالت الأم على بكائها و هي تقول ...



- إنسي (فارس) يا (نورهان) انسيه...

جلست وهي تبحث فيما حولها عنه لتقول:

- انساه أزاي يا ماما ... ده جوزي

صرخت الام و هي تحتضنها ... طلقك ... خلاص

هزتها الكلمة هزاً عنيفاً وزلزلتها، لترى نفسها كالبناء الذى ينهار.

تابعت الام في غيظ ...



- بس انا خدتلك حقك، رميت أبوه بره البيت، رميته و بقي عاجز، مش ها يلاقى حتى حق الدوا

ولم تنطق (نورهان) ... ألجم لسانها عن الكلمة ... حاولت أن تتكلم

ولكنها اصابتها صدمة عصبية منعتها عن الكلام

وقفت (وفاء) باكية و هي تقول



- بتقولي ايه يا (نورهان) ... اتكلمى ... اتكلمى ...

جلست (حنين) في غرفتها تطالع اوراق المشروع الذي نوت أن تتركه دون رجعة لتخرج من غرفتها وتعطى الاوراق لأبيها قائلة...

- بابا لو سمحت أدى ورق المشروع ل(ماجد)

امسك الاوراق يتفحصها قائلاً ...

- ها تسبيه ليه ...



هزت كتفيها ...

- يا بابا حضرتك شوفته عاملني أزاي؟

نظر لها مطولاً وقال لها في عصبية مصطنعة...

- (حنين) وبعدين معاكى انا قولت ها تعقلى بأه ... ما كفاية لعبة القط والفار معاه ...

نظرت لوالدها في دهشة الذي ما لبث أن ابتسم قائلاً ...

- انفع اكون اب شرير





ارتمت في صدره ضاحكة

- انت أحلي اب ...

فنظر لها نظرة ذات مغزى ...

- و (ماجد) اكيد أحلي حبيب

تلعثمت واضطربت فامسكها من كتفيها

قائلاً ...

- كفاية يا (حنين) ... هو عنده بنت وانتي

مش ذنبك اللي حصل ... من حقك تعيشى



وبصراحة عمرى ما هالاقي حد زي (ماجد)

يحبك و يخاف عليكي ...

اسمعى كلامي لو بتثقي فيا انا سبتك

كتير بس جه الوقت اللي لازم اقول فيه

كفاية...

لم يجد (صلاح) الا غرفة في الأدوار العليا

بإحدى البنايات القديمة خالية من أي شيء

الا من سرير ليجلس فيها حزيناً ومريضاً، بعد

أن أخذت منه (وفاء) كل ما يملك ...

ضيع عمره وماله وزوجته التي أحبته وابنائه،

لم يبق له شيء ...

وتذكر (سناء) ... رآها شبحاً ماثلاً أمامه تنظر

له وتبتسم قائلة له ....

- ربنا انتقم لي يا (صلاح)

ومضت في سلام وسكينة و بقي ... بمفرده

... ليكمل العمر وحيداً، وقد لفظته الحياة

بعد أن تزينت له وغرته ...



الفصل الثامن(1)

أعادت (حنين) كلمات والدها مراراً و تكراراً

في ذهنها ... و جلست تنظر للسماء الصافية

وتتساءل ... لحد امتى يا (حنين) ... لحد امتى

...ها تفضلي تعذبيه و تعذبي نفسك، فيها

ايه لو عرف ...

بابا معاه حق ... خلاص هو عنده بنت يعنى ...

مش ها تحرميه من حقه أنه يكون اب

...اعتدلت و هي تجيب ...



- بس (اريج) ... ذنبها ايه ؟!! نظرت فيما

حولها ...

هي وافقت وكانت عارفة بالوضع ... ليه

مصرة تشيلي هموم الناس كلها ... من حقك

تعيشي انتي و هو ... ثم تمتمت بصوت هامس

...

انا محتجاله ... محتجاله يكون جنبي ومعايا

... محتجاله سند و امان من الناس و الايام ...

من غيره حاسة انى عايشه و جزء مبتور منى



كفاية ... لحد امتى ها امثل أنى قوية ...

كفاية ...

اما (نورهان) فتطور الأمر معها لينتهي بها

الأمر داخل مصحة نفسية ... فقدت الاتصال

بما حولها ...

تجلس أمامها والدتها تبكيها و تبكى مرارة

الفقد ... فقدتها و هي تحيا أمامها ... لم يكن

ما فعله (فارس) بالأمر الهين ... قطعها ارباً

وهي مازالت على قيد الحياة ...



(فارس) نفسه ... لم يكن يستشعر مرارة ما

فعله لقد أذاقها من كأس سامة واذاق نفسه

منها دون أن يدري أحبها ...

لم يقدم على المضي في الانتقام ... أحبها

وكره ضعفه أمامه ... جالساً في غرفته ارضاً

وقد طالت لحيته وزهد الطعام والناس ...

يتمتم ...



- بكرهك يا بابا ... منك لله ... دمرتنا

لتدخل عليه (فريدة) ... وتقترب منه وتقول

له...

- (فارس) ... حبيبي ... كل حاجة ها تموت

يا (فارس)

نظر لها بعينين زائغتين وهو يقول ...

- انا عاوز اموت و أستريح من عذاب ضميري انا

حبيتها يا (فريدة) ... هي ملاك و انا شيطان



كانت زي الوردة و خلاص قطفتها ... موتها

بأيدي

زحفت للاقتراب منه و هي تمسك برأسه

قائلة ...

- روحلها يا (فارس) عيش جنبها لحد ما ترجع

زي ما كانت، وربنا يشفيها

اوعى تسبها

نطق دون أن ينظر إليها ...



- و تفتكري هي ها تسامحنى و لا (وفاء)

هانم ها تسمح لي

مسحت دموعها لتقول...

- يا ابني دي مراتك ... ردها واقعد معاها

...عوضها بحبك وحنانك ...

نظر لها وقد بدت له بارقة أمل

- تفتكري يا (فريدة)

إجابته في حسم ...



- افتكر طبعاً و ها اروح معاك قوم وجذبته

... احلق و غير هدومك و رد (نورهان) و يالا

على المصحة عدل ... ربنا يهديك يا حبيبي

(ماجد) جالسا في مكتبه ... يطالع أحد

الصفقات العامة ويتبادل الأحاديث مع المدير

المالي ليتعالى رنين جواله ويجدها (اريج) ...

- السلام عليكم ... ازيك يا (اريج) إجابته

في هدوء ...

- ازيك يا(ماجد)



تمتم بحزن ...

- الحمد لله ... (حنين) عاملة ايه وحشتني

إجابته و هي تغالب المها

- هي عاوزة تكلمك

أجابها ...

- هي فين

استمع إلى صوتها الصغير الناعم

- (ماجد) ... ازيك ... وحشتني يا ميجو



ابتسم وهو يقول ...

- حبيبة ميجو ... انتي عاملة ايه

إجابته وهي تمط شفتيها ...

- بابا انا عاوزة اخرج ... تعال ... علشان نروح نلعب و نجري

استمع إلى صوتها فكم اشتاق لها ليقول ...

- حاضر يا حبيبتي ... جاي بكره وها اخرجك ... وها اجبلك العاب كتير و حاجات حلوة زيك





صمتت لتقول ...

- (ماجد) ... هو انا مش ها اشوفك تاني

أجابها وهو يحاول أن يبدو قوياً ...

- (حنين) ... (ماجد) موجود في الدنيا

علشانك ... وقت ما تحبي تشوفيني كلميني

بس وانا اجي جرى اتفقنا

إجابته في فرح ...

- اتفقنا ... اوعى تنسى بكره الشوكولاتة

بتاعتي





استمع إلي صوت (اريج) على الطرف الآخر و

هي تقول ...

- معلش انا عارفة انها عطلتك ...

- لا ابداً ... ده حقها عليا ... وحقك انتي

كمان في أي وقت اتصلى ...

اغلق بعدها الجوال ... ليتنهد، ثم يستدير

إلي المدير المالي قائلاً ...

- نكمل



جلست (حنين) إلى جوار والديها لتقول لهم

...

- بابا ... ماما ... فيه كلام كنت عاوزة اقوله

من زمان ... بس الظلام اللي كنت عايشة

فيه، الوجع اللي كنت محاصرة نفسي بيه

كان دايما زي القيود في ايديا خلاني عامية

...

اجبرني على الخرس، انا عاوزة اقولكم

شكراً ... شكراً لكل حاجة حلوة بكل



لحظة وقفتوا فيها جنبي ودعمتوني و

شجعتوني ...

شكراً لان رغم ألمكم ... كنتم سبب

فرحة و سعادة ليا

ثم اقتربت منهما لتضع يديها على كتفيها

وتجلس في المنتصف بينهما قائلة مبتسمة

في تفاؤل

- انا اخدت قرار

فنظرا لها وقد دمعت عيناها ...



بينما تحدثت (ليلى) ...

- ايه يا حبيبتي

- انا قررت انى ارجع ل(ماجد) ... لسه ما اتكلمتش معاه ... كان لازم انتوا أول حد يعرف

نظر لها (حازم) في حنان بالغ ليقول لها ...

- ربنا يسعدكم ... وتكون أيامكم كلها فرح وسعادة يا بنتي ...



انطلقا (فارس) و (فريدة) إلى المصحة

النفسية وسأل الطبيب المشرف على علاج

(نورهان) ...عن طبيعة الأزمة التي تمر بها ...

فإذا بـ(وفاء) تقترب منهما في عنف قائلة ...

- انت ايه اللي جابك هنا ... اطلع بره ...

نظر لها (فارس) نظرة خاوية ليقول لها في

برود:

- انا اللي ممكن أطلعك بره على فكرة انا

اللي مكاني هنا شرعاً وقانوناً



نظرت له في استهزاء واضح ثم اردفت ...

- طيب تمام ها اطلب البوليس واشوفك

قانوني أزاي

وأمسكت بهاتفها الجوال، فاقترب منها وقد

مال عليها ليقول:

- ما تنسيش تقولي إني جوز بنتك ... صح ...

انا نسيت اقولك أنى ردتها ...

لتتسمر في مكانها وتقول ...

- ايه ... بتقول ايه ...



فاعتدل ونظر لها نظرة صارمة ...

- اكراماً (نورهان) مش ها اطردك ... بس

حذارى تستفزيني تاني ... كفاية اللي

عملتيه زمان ودلوقتى ... وطول ما انا هنا ...

اوعى تدخلي اوضتها

نظرت له في قهر والم ...

- (فارس) ...حرام عليك ...

نظر لها نظرة ازدراء ...



- حرام عليكي اللي عملتيه فيها بانانيتك وطمعك ...

وانصرف ليدخل غرفة زوجته بعد أن تحدث مع الطبيب، ليجدها وقد جلست أمام الشرفة مرتدية إحدى الثياب البيضاء وقد انسدل شعرها خلف ظهرها وكانت بصحبتها الممرضة ليشير لها بالانصراف متمتما...

- انا جوزها



لم تستشعر وجوده ... اختارت العزلة عن البشر ... فامتنعت عن الكلام ... وجعلت بينها وبينهم جداراً عازلاً

اقترب منها في خطوات بطيئة ومترددة ثم يجثو على ركبتيه بالقرب منها ليقول في همس ...

- (نورهان) ... استشعرته ... صوته الذي تحفظه عن ظهر قلب يسرى إلي قلبها قبل أن



يسرى إلي أذنيها ، لتنتفض خائفة وتبتعد عنه ...

لتنزوى في أحد أركان الغرفة وقد أشاحت بوجهها عنه، هاله رد فعلها ... ولكنه نظر إليها في حزن واتبع قائلاً ...

- (نورهان) انا ندمان ... ندمت على كل حاجة ...

ندمت على الكره والحقد ... انتي حولتي الكره اللي جوايا لحب وتسامح



انا كنت محتاج أنى اقابلك واعرفك علشان

تخلى الشيطان اللي جوايا يمشى ويحله محله

انسان ... سامحيني ... تأنيب الضمير موتني

....

كل ذلك و ارتعاشة جسدها تزداد لتجلس

ارضاً و هي مازالت على انكماشها و خوفها ...

فاقترب منها ليقول ...



- سامحيني يا (نورهان) ... انا رديتك تاني

...عاوز اعوضك عن اللي فات و أردلك

كرامتك ...

لم تنظر إليه ابداً ... بل حاولت الصراخ دون

كلمات مفهومة وواضحة ...

بدأت في تكسير أثاث الغرفة وإيقاعه

ليدخل الطبيب مهرولاً بصحبة الممرضة وهو

يقول ...

- لو سمحت يا استاذ ...اطلع بره فوراً ....

ومضى خارجاً وقد هاله ما ألم بها ... لم يتوقع

ابداً ان تصل الأمور إلى هذا الحد

ظل (ماجد) في الشركة يتابع إجراءات

الصفقة في اهتمام ... يحاول أن يمضي الوقت

... كل الوقت في عمله ...

يريد الا يدع مجالاً للتفكير فيها لتدخل

السكرتيرة قائلة في وهن ...

- (ماجد) بيه ... الموظفين بيسألوا ها نمشي

امتى



نظر في ساعته وقد فك ربطة عنقه وتحرر

من بذته ... ليقول لها ...

- ساعة والكل ها يمشى فانصرفت وقد

أصيبت بإحباط لتخرج قائلة لزميلتها ...

- شغل ... شغل ... هو بحالات ولا ايه شويه

فرحان شويه زعلان شويه شغل

استمعت (حنين) إلى تلك الكلمات لتبتسم

في هدوء قائلة ...

- ممكن ادخل للباشمهندس (ماجد)





نظرت لها السكرتيرة في لامبالاة ...

- ثواني ... اقوله مين

- اجابتها بنفس الابتسامة ...(حنين)

دلفت السكرتيرة إلى مكتبة بحركة آلية

لتقول له ...

- أستاذة (حنين) بره ...عاوزة تقابلك يا

فندم

تسمرت يده ووقع القلم من يده وظل صامتاً

لبرهة ينظر إلى اللا شيء ليقول لها





- دخليها ...

كان يجلس إلى طاولة الاجتماعات وقد فرد مجموعة من الأوراق على الطاولة لتدخل في هدوء وتقف على مقربة منه وتقول في صوت هامس

- ازيك يا (ماجد) ...

نظر لها مطولاً ليجيب عليها وقد أشاح بوجهه ...



- الحمد لله ... جاية تعزميني على خطوبتك ... شوفتك انتي و (عصام) بتتكلموا في فرح (فارس)

ابتسمت وقد استشعرت غيرته لتقول ...

- طيب ممكن اقعد الاول

رفع حاجبيه وهو يقول ...

- طبعا ...اكيد ...



جلست في مواجهته في الطرف الآخر من

الطاولة لتنظر له وقد حاول أن يغوص

بنظراته داخلها ليكتشف المخبأ ...

دائماً ما تضع حجاباً بينها وبينه ... واستشعرت

وقرأت ما يدور بذهنه لتبتسم قائلة في

همس:

- انت عاوز تعرف ايه؟!!!



لم يندهش يعلم منذ القديم قراءتها له دون

الحاجة إلى حديث الكلمات ترك القلم

جانباً ليتنهد قائلاً:

- وأخرتها معاكي ايه ....

ظلت على ابتسامتها و هي تقول :

- انا جاية اعزمك على خطوبتي

اصفر وجهه وشحب لينهض في عنف ويلتف

حول الطاولة ليقول لها وهو يضرب المنضدة

بيده ...



- هو ده اللي جاية علشانه ....

وقفت ببطء ليتواجها عن قرب، ابتسامتها الهادئة ولمعان عيناها ونظرة الحب التي تغمرهما جعلته يدور ويلتف في متاهة الحيرة ... يحدثها صمتاً ...

- رحماك بي ... يكفينى ما ألم بي ... متى ستطلقين سراحي و تنفك قيود حبك، متى ... حبيبتي؟



لم تنطق ولكنها مدت يدها لتكتب في

الهواء

بحبك ...

وقرأها ... ولم يصدق عينيه

فاتبعت و هي تضغط حروف الكلمات ...

انا وافقت أنى اتجوزك ... عاوزة فرح زي ما

كنا بنحلم بيه زمان، عاوزة اعوض العمر اللي

فات واعيش معاك العمر اللي جاي

جوايا كلام كتير نفسي أقوله، بس ها

اقولهولك يا (ماجد) يوم ما تشيل الحواجز

اللي بينا يوم فرحنا ...

و إذا ما كان الحزن يلقى بصاحبه في فوهة

بئر عميقة ... سوداء و مظلمة فالفرح يلقى

بينا في بحار الحب السبع ليغسلك من الالم و

الوجع و تتقافزك الوان الطيف فتلون

حياتك بأجمل الألوان

آن الآوان أن يحيا الحياة كحلم ليلة مضيئة، سهر القمر فيها يحاكي الحبيبان ويهمس قائلاً:

- كم اشتاق لحديث الحب الهامس، ولم يصدق ...

اخيراً ... اخيراً يا قلب سترتاح من حيرة السنين، والبكاء الصامت والأنين الذي لا يغادر القلب ... اخيراً ... قالها لها...

- اخيراً يا (حنين) ... اوعدك أنه ها يكون أجمل فرح ...



الفصل الثامن(2)

حاول (فارس) في الأيام التالية الا يغادر

(نورهان) ... استوقف حياته عليها ... حاول

مراراً وتكراراً أن يراها ولكن قابلته بنوبات

غضب، وانهيار ليستقر لديه الأمر بأن يرعاها

...

دون ان تراه لتتحسن مع العلاج، وبدأت

تدريجياً في التعافي، صحيح أن التعافي كان

بطيئاً ولكنها تتحسن



اما الكلام فبدأت تدريجياً في محاولة نطق كلمة او اثنتان مع متابعة جلسات العلاج النفسي والادوية ... ورؤية الممرضات والأطباء ...

ظنت انها لن تكون لها حياة سواها ، ليسألها الطبيب في إحدى الجلسات

- (نورهان) ... لو قولتلك مين اكتر حد بتكرهيه ادينى اسم واحد



ممدة هي على الشيزلونج الطبي لتقول دون تفكير...

- (فارس)

صمت الطبيب ليعاود سؤالاً آخر

- ولو قولتلك أن (فارس) بيموت ومحتاج دم تديله ولا لا؟

اجابته دون تفكير

- اديله حياتي كلها مش دمى بس



– يعنى بتحبيه؟

انهارت في البكاء ...

- وانا وصلت لكده غير بحبه، كنت ساذجة

... لعبة بيلعب بيها ...

صمت ليسمعها جيداً ليقول:

- (فارس) ها يسافر ويسبب مصر بكره

الساعة ١٢

انتفضت جالسة ...



- ليه

أجابها بنفس البرود والهدوء ...

- عادى ... مش قادر يكمل و انتي كده ...

هو حبك و ندم ...وانتي مش قادرة تكملي،

فها يبعد ... ممكن يشوف حياته و من حقك

تشوفي حياتك

انهارت في البكاء لتقول له ...

- بس انا بحبه ...

اعتدل واقفا ...





- هو مسافر و اخد قراره ... و انتي كمان

حقك تاخدي قرارك ...

بينما (ماجد) في إحدى محلات الزهور ... إذا

برنين الجوال يتصاعد ليقول مبتسماً ...

- نصف ساعة ... قولي لعمى نصف ساعة

كمان و جاي

ضحكت (حنين) لتقول ...



- يعنى شوف بقالك كام سنة ها تموت على اللحظة ده و جاي تتأخر، آخر نصف ساعة و بعدها مش موافقة على الجوازة دي ...

ضحك في مرح طفولي ...

- ابوس ايدك ... بلاش

إجابته معنفة بحياء...

- ها ... بعد الجواز الكلام ده حضرتك



- اقفلي باه ... مادام بعد الجواز واكلمك ليه دلوقتي واحنا كتب الكتاب كمان اسبوع

ثم رق صوته ليقول:

- لحد ما اشوفك ... انا بحسد عمى وطنط والواد (تامر) عايشين معاكى وشايفين قمري وانا كنت بس اتمنى اسمع صوتك

ارتبكت وقالت ... طيب سلام ... ماما بتنادي، ها اعملك عصير مانجو .... اوعى تتاخر



ضحك عالياً وهو يقول ...

- مانجا ... مش عاوز مانجا

فتح الباب وهو يقول:

- مانجا ايه ...حضرتك ... ده الورد اللي حضرتك طلبتيه

نظر إلي البائع مندهشاً ليبتسم ويقول:

- قلبت دماغى ...



واخذ باقة الورد بين يديه وهو يقول ...يارب

تعجبها

تعال رنين منزل (صلاح) الذي لم يعد يقوى

على الحراك ليقول بصوت واهن ...

- مين

لم يجد إجابة ليتحرك ببطء شديد ويفتح

الباب ... يحاول جاهداً أن يتبين ملامح السيدة

التي تقف أمامه ليقول في خفوت ....

- مين ...



ظلت تنظر إليه ملياً ... تتأمل ملامحه باشتياق والدموع تتلألأ في عينيها لتقترب إلى دائرة الضوء فتظهر ملامحها جلية له ليقول ...

- مين ... (سناء)؟

وما أشبه اليوم بالأمس ...بكت (فريدة) ... بالفعل هي قطعة من (سناء)، (سناء) التي أقسمت الا تغادر الدنيا الا وتنتقم من رجل قسمها إلى نصفين الآن تعود له متجسدة في ابنته ...(فريدة) لتقول باكية ...



- لا يا بابا ... انا (فريدة)

نظر لها ولم يصدق عينيه ...

- (فريدة) ... معقول ... بنتي ...

وارتمت في أحضانه ... ولم يقوى على الوقوف

لأكثر من ذلك فكاد أن يسقط أرضاً ...

ساعدته للوصول إلى سريره لتقول له ...

- بابا ... مالك

اجابها وهو لا يصدق عينيه ...



- انا كويس ... انا مش مصدق ...

ثم بكى وهو يقول ...

- انا ما استحقش ولاد زيكم (ماجد) و (فارس) و انتي ... (سناء) بتعاقبنى كل يوم ... انتوا طالعين حلوين كده أزاي ... انا ظلمتها وربنا عاقبني، بصي حواليكي يا بنتي شوفي (صلاح) بيه بقى ايه ثم أشار لذاته ... لا شيء ...



ربنا عادل يا (فريدة) وبكى بكاء الرجل

الذليل، رجل مقهور و ما اصعب قهر الرجال

وقفت (حنين) بشرفة المنزل تنظر إلى

ساعتها كالأطفال، وتناظر السيارات ...

تنتظره بفارغ الصبر، وقد تزينت وارتدت

أفضل ما لديها لتدخل لوالدتها تقول ...

- ماما ... واستدارت

- بصيلي كويس لما يشوفني ها أعجبه ...

اجابتها امها في حنان غامر ...



- انتي زي القمر يا (حنين) ... انتي تعجبي أي حد

اجابتها في حب ...

- مش عاوزة أي حد ... انا عاوزة أعجبه هو وبس ... (ماجد) يا ماما وأشارت إلى قلبها ...

ماما ربنا العالم انا بحبه اد ايه ... انتي عارفة من كتر حبي ليه دايما ادعيله في صلاتي قبلي...



وتأثرت امها لتدمع فتمسك دموعها سريعا وتقول ...

- وبعدين معاكي ... ينفع كده يجى يلاقيني مدمعة ولا ايه ... أجرى ... أجرى شوفيه

وتذكرت فانطلقت الشرفة لتجده وصل بالفعل أسفل البناية ... ينظر إلى شرفتهم ليجدها في انتظاره وتذكرا عندما قدم إلى



منزلهما وهو ابن الثامنة عشر وناظرته عندما

اعترف لها بحبه...

وجرت لتقول ...

- بابا ... (ماجد) جه

أسرعت باتجاه الباب وفتحته، وجرت على

سلالم البناية لتلاقيه ...

كان يصعد الدرجات في خفة فلم يكن

يقوى على فراقها لأكثر من ذلك ليصطدما



ببعضهما البعض على درجات البناية

فيضحكا و يقول:

- ينفع كده ... بوظتى المفاجآت بتاعتى

ساعدته في حمل الورود وبعض علب الهدايا

لتقول هامسة ...

- اتأخرت ليه

أجابها هامساً ...

- اوعدك أنى ها اعوضك عن كل دقيقة

بعدتها عنك



خرج (تامر) ليقول ...

- يا سلام يا سلام اتفضل يا بيه ...

واقف تخطب على السلم

فضحك (ماجد) ... تعال ساعد بدل ما أنا

واقف ... (تامر) اقبل يجمع معهم العلب

ويلملمها

قضت (نورهان) الليلة بغرفتها لا تفكر إلا

في (فارس) ... كيف ستقضى ما بقي من عمر

دونه قالت صارخة ...



- انا بكرهه ... بكرهه ثم بكت في

هستيريا وجلست ارضاً ... لا ... انا بحبه ... وما

اقدرش ... مااقدرش اعيش من غيره ... ليه يا

(فارس) ...ليه وجعتنى كده ... انا ذنبي ايه

؟!!

ليتصاعد صوته من خلفها قائلاً ...

- سامحيني

لتستدير في سرعة فلم تكن تتوقع وجوده،

رتب الطبيب الأمر كله ... منذ بدء الجلسة

وحتى الآن ... ظلت تنظر إليه وهو يقترب منها

قائلاً في رجاء ...

- (نورهان) لو مش عايزانى ... انا مسافر

بكره ... مش ها اقدر اعيش هنا من غيرك

... (نورهان) انا حبيتك بجد ... انتي

علمتيني أزاي أحب و أزاي اسامح وانسى الكره

... انا غلطت و ندمت ...



ارجوك يا (نورهان) وانحنى على يدها يقبلها ...

ثم رفع عينيه وقد كساها الحزن ...

- خلينا ننسى اللي فات و نبدأ حياتنا، انا ها اعملك فرح تاني من اول و جديد، و ها اخدك واسافر لأبعد مكان، اوعدك أنى اسعدك ... بس سامحيني

لم تقوى على رفضه بعد ما قال، كان قلبها مسامحاً ... فكيف لا تسامح حبيبها وزوجها



فصمتت وخفضت بصرها ارضاً وضع يده أسفل ذقنها ليقترب من رأسها ويواجه عيناها

جلس الحبيبان في شرفة منزل والد (حنين) لتقول له (حنين) في توتر ...

- انا عاوزة اتكلم معاك في موضوع مهم

- لما جتلك المكتب كنت ناوية اكلمك فيه، بس ترددت واجلتها ... بس لازم تحسم الموضوع النهارده ...

قالت كلماتها الأخيرة في جدية وحزم



فقال (ماجد) قلقاً ...

- اوعى تطلعي بحاجة جديدة، انا ها اتجوزك يعنى ها اتجوزك

نظرت له في حب ...

- مش لازم تفهم اللي فات علشان تعرف تعيش اللي جاي

نظر لها في دهشة ...

- انا مش فاهم قصدك



اجابته وقد شردت بناظريها بعيداً

- عاوزة اعرفك السر اللي خلاني ابعد عنك زمان

عقد ما بين حاجبيه .... السر؟!!



الفصل الثامن(3)

حاول (فارس) في الأيام التالية احتواء

(نورهان) و العمل على اسعادها و عقد العزم

على أن يقيم حفلاً للمرة الثانية إرضاءً و

انصافاً لها ، مع تحسن الحالة النفسية لها ...

خرجت من المصحة بصحبته لتجلس إلى

جواره في السيارة ... مبتسمة

- احنا رايحين فين؟



حرك نظارته الشمسية ليخطف بعض

النظرات اليها قائلاً:

- ها نروح شقتنا

فرفعت حاجبيها في دهشة:

- شقتنا أزاي؟!

قال لها في لامبالاة ...

- أزاي ... أزاي؟!! على فكرة أنا جوزك ...

وصمتت لأنها حتى الآن لم تستوعب فكره

أنه راجعها بعد الطلاق ... لماذا تستشعره

غريبا عنها كلمة ...

زوجك ... لها الوقع الأغرب في ذاتها، طالعت

الطريق أمامها في صمت يختلس بعض النظرات

... يستشعر ما يعتمل بداخلها ليقول لها ...

- على فكرة أنا مش ها اقعد معاكى دلوقتى

... انا ها أفضل مع اخواتي لحد يوم الفرح

لم تتفوه بكلمة ولم تدر بماذا تجيب، تعلم

أنه يفعل المستحيل لإسعادها ويكفيها أنه

استشعر فداحة خطئه ...

يكفيها فنظرت إليه نظرة جانبية قائلة ...

- مش لازم فرح تاني ... (فارس) ...انا فاهمة

انك عاوز تسعدني وسعادتي في وجودك

جنبي



فانحرف بالسيارة جانباً في سرعة، ليتوقف

وترج بهما السيارة وهي تحاول أن تحمى نفسها

من الاندفاع للأمام قائلة في خوف ...

- ايه اللي حصل؟

كان يلهث في عنف ويطالعها في اشتياق ...

- اخيراً ...انا قولت خلاص ما فيش امل ...

تحبيني تاني ...الجملة الأخيرة دي ها

تخليني اعملك أجمل فرح في مصر



تنظر إليه باستغراب ... تراه صبياً مندفعاً وما

لبثت أن ضحكت قائلة ...

- انا كل يوم اكتشف فيك جديد ... انا

قولت ها نموت ... ها نعمل حادثة ... تطلع

متأثر

بادلها الضحك ليقول ... وهو يعدل من

هندامه

- و انتي تلاقى شاب وسيم طول بعرض كده

... ده انا اتحب على طول بس جربى ...



ابتسمت في حياء ... ثم قالت و هي تتحاشى النظر إليه ...

- طيب ما انا حبيتك و اللي حصل حصل، هو لسه ها احبك

فتح باب السيارة لينزل هاتفاً وقد فتح ذراعيه قائلاً ...

- بتحبني يا ناس بتحبني

نزلت هي الأخرى لتندفع نحوه قائلة وهي تنظر في حرج للمارة ...



- (فارس) ... اركب ... الناس بتبص علينا

واتبعت حديثها بابتسامة حب هادئة، قالت

من خلالها الكثير ...

جلست (حنين) أمام (ماجد) ... تفكر في

الطريقة المثلى لعرض الأمر عليه ولاحظ هو

ترددها ... قلقها ... ارتباكها فمط شفتيه

قائلاً:

- ممكن تتكلمي من غير مقدمات ... ادخلي

في صلب الموضوع ...



أجابته و هي زائغة العينين ... تتحاشاه و

تتحاشى عيناه لتقول له ...

- عاوزة اعرفك السبب اللي سبتك علشانه

زمان ...

أجابها في خفوت ...

- مش عايز يا (حنين)

ثم قال في رجاء محب ...

- خلينا في اللي جاي



إجابته وقد ترقرقت عيناها بالدموع ...

- انا مش ممكن أبقي ام في يوم من الايام

صعق لسماعه ما قالت ... صمت تام ساد

بينهما لتقول ...

- فاكر اتصالاتك ... فاكر لما سبتك

فجأة ... كان في نفس التوقيت عرفت انى

مش ممكن اكون ام، كان قدر اتكتب

عليك وعليا ...



كنت بتألم واكتشفت وجود ورم، بعدها

كان لازم استئصال الرحم

وبكت بقدر ما كتمت ما لديها لسنوات،

أرادت أن تطلق السراح لكامل اوجاعها أمامه

تبثه همها ليعلم كم عانت ...

- انت فاكر طول الوقت إنك بس اللي

بتعانى؟ انا كان عذابي أكبر ...عذابي أنى

لازم ابعد عنك وأحرم نفسي منك و أنى

اشوفك و انت بتتعذب

يسمعها وهو لا يصدق ... ورأي نفسه وتألمه

ضئيلاً بالمقارنة بألمها ... ماكنش ينفع

نتجوز من غير ما تعرف

ثم حاولت السيطرة على انهمار الدموع

المنسابة على وجنتيها ولكن محاولتها باءت

بالفشل لتقول له، وقد رفعت اليه عينيها

- انا خفت في يوم من رفضك ... خفت ...

تكسرني

أجابها وقد حاول السيطرة على دموعه ...

حتى لا تنساب أمامها ... فهذا ليس بالسهل

عليه فقال لها في صوت متحشرج:

- ياريت كنا متجوزين دلوقتي، أي كلام

قصاد احساسى ضيئل جداً ... انا حبيتك

العمر اللي فات وها احبك العمر إلي جاي و

لحد ما اموت ، و حتى في الموت ... بادعى ربنا

يجمعنى بيكى في الجنة



ثم جثا على ركبتيه أمامها ليقول لها في

اشتياق ...

- انا عمري كله وقف عليكي يا (حنين)

....

ازدانت القاعة وتهيأت ... وكانت كلا

العروسان في غرفتين منفصلتين تستعدان

لمراسم الزواج

جالس (ماجد) إلى جوار (فارس) ينظر في

الساعة وهو يقول ...



- (فارس) هي الساعة ليه ماشية ببطء

ضحك (فارس) وهو يقول ...

- أثبت ... امال انا اعمل ايه ...

متجوز ولسه عريس حد شاف كده يا ناس ...

ثم لكز اخيه ليقول ...

- (ماجد) ...هو احنا محسودين ولا ايه يا

ابني



ولكن (ماجد) كان ينظر إلى درج الفندق،

وعقله وقلبه معها ...

ليقول له (فارس)

- يا ابني مالك ... ما هي خلاص بقيت

مراتك ... مش كتبت الكتاب امبارح ...

فيه ايه؟

اجابه وهو يدور حوله ...

- مش مصدق نفسي يا (فارس)

ثم نظر له أخيه متأثرا ...





- ساعتين بالكتير وتبقى معاك ...

ولكنه لم يلتفت له ... صعد درجات السلم

ليجد (ليلى) تتحرك خارجاً امام غرفتها

ليقول لها ...

- طنط (ليلى) ... انا عاوز أكلم (حنين) ...

نظرت له في حنان ... بتتجهز يا حبيبي

هز رأسه نفياً قائلاً ...



- خرجي كل اللي في الأوضة ... عايزاها

لوحدها

كانت (فريدة) تتحرك خارج الغرفة لتجد

(ماجد) فيندفع نحوها قائلاً في رجاء

الطفل...

- (فريدة) ... نفسي اشوفها ...

مالت على أذنه باسمة ...

- حظك في رجلك لسه ها تلبس الطرحة

...



ثم دلفت للغرفة و هي تقول ...

- معلش العريس عاوز العروسة ... نخرج خمس دقائق

و ارتبكت (حنين) لتقف وهي في ثوب الزفاف، وقد انسدل شعرها خلف ظهرها كستنائياً ناعماً

وتقول ل(فريدة) ...





- هو فيه ايه؟

ابتسمت (فريدة) ثم حركت يديها و هي

تمط شفتيها قائلة ...

- وأنا مالي ...أوامر العريس

لتخرج وتبقى الغرفة خالية الا من (حنين)،

ويدلف إليها (ماجد) ...

رويداً ... ببطء ... ويراها لأول مرة ... دون

حجاب



يحدث نفسه ...احجب عنى هذا الجمال طوال

سنوات ...

وهي ... ترتعد وترتعش ... ولم ترفع بصرها

إليه ... وازداد احمرار وجنتيها حتى اقترب

منها، لم يعد بينهما سوى سنتيمترات تستشعر

حرارة أنفاسه ...

يصطدم ببشرتها الصافية، يتأملها صامتاً من

قمة رأسها إلى أخمص قدميها ... وهو لا

يصدق ... فقال متمتماً ...



- انا مش مصدق نفسي ... معقول بقيتي

ملكي، وضع إصبعه أسفل ذقنها ليرى عينيها

جميلتان تلمعان بلمعة الحب ...

مشاعر شتى تتنازعه ولكنه حسم أمره ليقول

هامساً

- بحبك

وكتبها بيده في الهواء كما اعتادا ... لتنظر

إليه وتجيبه وقد أعلنت الاستسلام لقلبها

- بحبك ... بحبك يا (ماجد)



انحنى ليطلع قبلة على يديها، واستشعرا أنهما اخيراً اهتديا إلى الطريق بعد تيه في ليل مظلم.

انتظرت (فريدة) عند بوابة الفندق ...عم سيد ... السائق الخاص بها لتقول له عبر الجوال ...

- انت فين يا عم سيد

أجابها ... - قربت يا هانم



وما هي إلا لحظات لتجد السيارة وقد ترجل منها بصحبة والدها، يناظرها ممتناً فارتمت في أحضانه ... لتقول:

- بابا حبيبي ... نورت المكان

ربت على ظهرها ليقول ...

- (فريدة) ... اخواتك عارفين

أومأت براسها ...

- ايوه يا بابا، انا رتبت كل حاجة معاهم



أجابها حزيناً ...

- انتوا طلعتوا أكرم منى

انحنت لتقبل يديه و هي تقول ...

- إنسي اللي فات وتعال ... الزفة بدأت

ليدخل القاعة وينضم إلى (حازم) و (ليلى) و (تامر)، وقد وقفوا جميعاً وانارت الاضواء من حولهم

وكلا من (فارس) و (ماجد) يمسك بيد حبيبته وزوجته ...





حملتها الفرحة بعيداً إلى مدن ... الحب ... ليتزودوا بزاد الحب والعشق ... وقرروا مغادرة مدن الحنين إلى غير رجعة ...

انتهت ...